النسائيات

بعد المقدمة تجي صفحة العنوان

النسائيات الخ

بقلم باحثة البادية

مقدمة

كان في الشتاء الاسبق أن نظارة المعارف أحالت ناظرة المدرسة السنية على مجلس التأديب لشذوذها عن حدود قانون النظارة فكتبت وقتئذ كلمة في الجريدة استعطفت بها مجلس التأديب على تلك السيدة وكان بعض ما استشفعت به لها أنها من الجنس اللطيف . شق هذا القول على سيدة فرنساوية سائحة في مصر وقتئذ فاقبلت عليّ تعاتبني على قلة الحيطة التي اتخذتها في كلامي وانبرت تقرر أن المرأة والرجل سيان في الحقوق والواجبات فيجب أن يكونا كذلك في المسئولية أيضاً . وان الذي يستشفع للمرأة بجنسها ليسيء اليها من حيث يريد الاحسان .

لم أكن قبل هذا الالفات متردداً فيما للمرأة من الحقوق ولا جاهلاً بما يستتبع الحقوق من الواجبات . ولم أك ظنيناً في دفاعي عن هذا الجنس مهضوم الحقوق في كل زمان وفي كل مكان حيث القوة غالبة على الحق . ولكني مع ذلك في تلك الحادثة كانت كلمتي تشف عن رأيي في أن المساواة بين الرجل وبين المرأة لا يصح أن نقرر على اطلاقها بل يجب أن تكون تلك المساواة محدودة في مصر بالحدود الطبيعية والشرعية معاً . وشتان ما بين هذه الحدود الواسعة المدى وبين الحدود الحاضرة التي وقفت عندها المرأة من زمن طويل بحكم قوة الرجل لا بحكم ضعفها الطبيعي ولا بحكم الشريعة السمحاء .

لم تجرب الى الآن المساواة المطلقة في جميع الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة ولكن المساواة قد جربت في التربية المنزلية وفي التربية المدرسية وفي كثير من الحقوق الاجتماعية فأتت بأعظم الفوائد والبركات على العائلة والجمعية الانسانية معاً . وأما التفريط في حق المرأة وعدم استخدام ملكاتها على أنماط معلومة لمنفعة النوع الانساني فقد أتى بالنتائج المحزنة المحسوسة .

ان المساواة المطلقة التي كانت ترمي اليها عاذلتي ويوافق عليها كثير من النسائيين ان جاز أن تكون غرض الاغراض ومنتهى الآمال في ترقية المرأة فانه لايجوز الابتداء بها وتقريرها عندنا من اليوم مع أنها لم توجد ولم تجرب في أعلى الامم حضارة . فاذا كنت قد استعطفت مجلس التأديب على ناظرة المدرسة وجعلت جنسها اللطيف شفيعاً لها في تخفيف المسئولية فلم أخرج بذلك عن أن أكون مستقيم الاستنتاج ولم أنحرف عن أصول قوانيننا ولا عن طبائع العمران .

ان قوانيننا الانسانية لاتزال نصوصها تنم على فروق بين الجنسين . وان المرأة طول عمرها الجنسي كانت ولا تزال مثال الجمال الانساني . وموضوع تغني الشعراء . ومباراة الرسامين والمصورين . كانت ولا تزال مناط سعادة الرجال اليها ينتهي الأمل عند بعضهم وفيها تودع الثقة وترجى المواساة عند الآخرين . فهي بجمالها محل للعطف . وهي بضعفها الخلقي أولى بالعطف . وهي بتواضع مركزها الاجتماعي وقلة مكافأتها على القيام بواجباتها أهل للعطف . فمن أي ناحية نظرت اليها وجدتها تستحق الحنان والعطف . فاذا كنت استشفعت لها مجلس التأديب فانما جريت في ذلك على سنن بني آدم الماضية والحالية وأخذت ماقلت من المشاهدة لا من الخيال . واذا كانت السيدات النسائيات

(اللاتي يردن تقرير المساواة بين الرجل والمرأة) لا يرضين بالتفريق بينهن وبين الرجال في درجات المسئولية أمام المحاكم والمجالس فاني متفق معهن على الأقل في عدم محاباتهن في انتقاد مايكتبن من الرسائل وما يبدين اليه من الآراء .

ومهما يكن من وجوه الخلاف في المساواة بين الرجل وبين المرأة في درجات المسئولية وفي الحقوق والواجبات العامة فان من المحقق أن المرأة لم تسترد الى اليوم شيئاً كبيرا من المساواة المنشودة على أقل أقدارها في نظر القائلين بها . بل هي عندنا على الخصوص لاتزال مظلومة في حقوقها في العائلة وفي حقوقها في الجمعية المصرية . مظلومة في تقدير واجباتها الخاصة والعامة لا من حيث ثقل تلك الواجبات في ذاتها ولكن من حيث كونها أغلبها واجبات تحكمية صرفة يضعها ولي أمرها لا بالتطبيق للشرع ولا لقاعدة عامة معروفة ولكن بالتطبيق لدواعي هواه وعوامل غيرته .

فاذا كانت حقوق المرأة الطبيعية وحقوقها الشرعية يغمطها الرجال فلا يراعون فيها تقاليد الاسلاف ولا يرقبون فيها أوامر الدين فان النتيجة اللازمة عن ذلك هي تعطيل نصف الانسانية عن كثير من الخدم المطلوبة منه . وهذا مع الأسف هو الذي كان .

لم تكن هذه النتيجة المحزنة كلها من ظلم الرجل ولكن قعود المرأة الشرقية عن الأخذ بأسباب رقيها الذاتي ورضاها بالحظ الذي قسمته لها القوة في هذه القرون الاخيرة وعدم محاولتها تلطيف أحكام القوة القاهرة . كل ذلك يجعل لها شركة بوجه ما في الضرر الذي حاق بها وبالمجموع من اهمال تربيتها .

غير ان مهضوم الحق مهما سها عن السعي في استرداده لايعدم من نصراء الانسانية مدافعا خالي الغرض ينصره من حيث لايحتسب . فان النساء عندنا

لم يكن ليدور في خلدهن أن المرحوم قاسم بك امين يقوم بالدفاع عنهن دفاعا أغضب منه كثيرا من الناس بل أغضب منه بعض النساء اللواتي لا يردن الخروج من الحظيرة الصناعية التي احتظرها لهن رجال البأس لا رجال العلم

قام المرحوم قاسم بك بالدعوة الى تربية المرأة على اصول التربية النافعة بشجاعه عديمة المثال واقتفى أثره في ذلك بعض الكتاب حتى انتبه هذا الجنس اللطيف وتولى بعض أعضائه الدفاع عن ذاته . وأول من سارت منهن في هذا الطريق هي باحثة البادية . نعم أولهن لانها أخذت تبحث في نسائياتها بحث الجاد الذي يعلق على بحثه نتائج كبرى لاصلاح المرأة بل لصلاح الجمعية الانسانية . أخذت تكتب في الدفاع عن حقوق المرأة وتخطب فيما يجب لاصلاح المرأة فكان مجموع رسائلها وخطبها هذه المجموعة التي نضع لها هذه المقدمة

ولو صح نظري لكانت قاعدة بحثها في تحرير المرأة قاعدة الاعتدال . ورائدها في ذلك هو الشرع الاسلامي .

لقد أجادت باحثة البادية في جعل بحثها مرتبا على هذا النمط المتين . فان الاعتدال في تعليم المرأة وتربيتها وتقرير الحد اللازم أن نقف عنده في المساواة بينها و بين الرجل الاعتدال في ذلك كله أمان من الزلل والوقوع في نتائج سيئة قد لا تكون اقل في سوء الأثر من نتائج خمول المرأة وقعودها عن السعي الى كمالها الخاص . وانا نكرر دائما أن المساواة المطلقة لم تجرب بعد فأبصر بالباحثة اذ رأت تقرير المساواة المعتدلة والبعد عن الاطلاق الذي هو يخالف الدين من ناحية ويخالف الحيطة من ناحية اخرى

أما الدين فانه ملاك أخلاق المرأة ومناط آدابها وطريق كمالها وموجب الثقة بها

ان تقوى المرأة أكبر الادلة على صونها ومعرفتها بالواجب وحسن قيامها به

ان شهود المرأة صلاة الجماعة في المسجد الجامع مرة واحدة أصلح لقلبها من سماع واعظ أخلاقي في الدار أو في المدرسة سنة كاملة

وان تقليد المرأة الشرقية لاختها الغربية نافع ولكن هذا التقليد الى اليوم ليس بحسنة جديدة ما دام انه خلا من النوع الخاص بالدين . فان الغربية تذهب الى معبدها مرة في الاسبوع على الاقل والمسلمة الشرقية لاتذهب اليه في مصر أبداً . كأن دخول بيت الله أثقل كلفة عليها وأبعد عن رضى وليها من دخولها في بيوتات التجارة وشهودها مراسح اللهو . الا ان حضور النساء صلاة الجماعة على صورة لائقة ومن غير اسراف هو أول عمل حسى تأتيه المرأة لتقرب به مسافة الفرق بينها و بين الرجل ولتقربه المساواة المنشودة

ان رابطة الزوجية عندنا رابطة دينيــة محضة . ولا نعلم امرأة تحترم نفسها تستطيع ان ترتبط برجل الا بهذه الرابطة الشريفة المقدسة . ومما نعجب له أن المرأة تعمل أعمالا كثيرة شاقة في سبيل توثيق هــذه الرابطة ولكنها لا تعمل الشيء الوحيد الذي يوثقها حقيقة وهو القيام بفرائض الدين الذي عليــه عقد الزواج والذي هو المنظم الوحيد لعلاقات الزوجية فرعاته أساس لدوامها ومخالفته سبب لفصم عراها ونقض عقدة الزواج . ولو فطنت المرأة لأدركت أن تقوى الله والقيام بطاعتــه تكفي وحدها لثقة الزوج بها وتمنع كل الشقاق الزوجي الذي يتولد عن الظنة والغيرة .

وقصارى القول أن باحثة البادية قد أجادت كل الاجادة في أن جعلت أساس بحثها تقرير المساواة لاعلى جهة الاطلاق بل في حدود الاعتدال والدين

فأما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبي أن أقرر من غير محاباة أنها أكتب سيدة قرأنا كتاباتها في عصرنا الحاضر بل هي تعطينا في كتاباتها صورة الكاتبات الغربيات اللآتي تفوقن على كثير من الكتاب. وليس نبوغ السيدة ملك حفني عملاً من أعمال الصدفة بل هو قضية علمية مقررة . لان هذه الكاتبة من بيت علم وأدب انتقل اليها من أبيها حفني بك ناصف بحكم الوراثة الطبيعية ذوق الكتابة وملكة الانتقاد الصحيح فنما استعدادها بالتربية المدرسية والاجتهاد بعد المدرسة حتى وصل هذا الحد المتقدم .

ورجاؤنا أن تكون مجموعة الباحثة أول أبحاث السيدات في هذا العصر لا آخرها وأن تكون السيدة « ملك حفنى ناصف » القدوة الحسنة للسيدات المصريات آمين

الاسكندرية في ١٨ يوليوسنه ١٩١٠ — احمد لطفى السيد

النسائيات

مجموعة مقالات نشرت في الجريدة في موضوع

المرأة المصرية

بقلم

باحثة البادية

الجزء الاول

مطبعة الجريدة

بسراي البارودي بغيط العدة بباب الخلق — سنة ١٣٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله. والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فانى فكرت في جميع مقالاتي (النسائيات) وطبعها كتاباً أقدمه للامة المصرية الكريمة راجية ان تغفر لي زلة القلم فيه فاني مبتدئة ولا يعدم المبتدىء أغلاطا وعسى ان تقرأه الفتيات والسيدات المصريات فهومذكر اللائي غنين منهن باصالة رأيهن وحسن تربيتهن عن استجداء النصيحة ومرشد اللائي يسترشدنه

لا أدعي فيه ابتداعا ولا ابداعا فما هو الا سلسلة مشاهدات وتجارب أثرت فيّ فدونتها ليتعظ بها غيري من لم تعركه الحوادث ولم تتيسر له التجاريب وما قصدت الا النفع العام والدفاع عن المرأة المصرية المهيضة الجناح ولعل الله يحقق هذا القصد ويشد أزرنا لما فيه اعلاء شأننا وتقوية الفضائل في اخلاق هذه الامة بحسن القيام على تربية أبنائها والله الهادي الى الطريق القويم

« ملك حفني ناصف »

رأي في الزواج

(وشكوى النساء منه)

رد على ما كتبه حضرة مدير الجريدة في العدد ٣٨٣ بعنوان بناتنا وأبناؤنا

١

كتبتم حضرتكم في العدد (٣٨٣) من الجريدة مقالة بعنوان « بناتنا وأبناؤنا » تستغربون فيها كثرة تشكي النساء من الزواج في هذا العصر مع قلة تزوج الرجل باثنتين وقلتم فيها أقوالا صائبة كلها حقيقية ولكنكم عجبتم من ان المرأة كان يرضيها من زوجها أن يعدل بينها و بين ضرائرها في الكسوة والمعاملة وانها اذا تزوج عليها كان يمنعها الوقار غالباً من ان تفتح قلبها بالشكوى اليه أو لى ذوي قرابة منها بما تجده من الألم . نعم ذلك صحيح لاريب فيه ولكن له أسباباً أنتجت تلك النتائج . أولها ان الفتاة كانت اذا شبت وجدت والدتها تعيش مع ضرة أو أكثر ورأت خالتها وعمتها على تلك الحال وكذلك صويحباتها ومعارفها فلم يكن ذلك بالشئ الغريب فاذا جاء دورها وتزوجت من رجل له زوجة أخرى وجدت انه لم يخرج عن المألوف وانه تابع لعادة أهل عصره ومصره فلم يكن يحسن بها اذن ان تبدي شكواها من أمر عادي يأتيه كثير غير زوجها ولو أنه يؤلمها في قلبها ويجرح عواطفها . وكذلك كانت التربية غير ما نراها اليوم فبنات العصر الحالي حتى الجاهلات منهن يفهمن الحياة أكثر من أمثالهن الغابرات فاصبحن لا يرضيهن الكسوة والطعام فقط كأحد خدم المنزل ولكنهن يقدرن اليوم السعادة الزوجية أكثر من ذي قبل ويعلمن انه اذا لم يكن

الحب أساس المعاشرة بين الزوجين فلا معنى للجمع بينهما يتنافران ويتشاحنان كامثال الديكة الحرقاء . ومن اختلاف التربيتين القديمة والحديثة صفاء النية والمجاهرة بالقول والحرية فيه الآن والخوف وشدة التكتم حتى على مضض العيش وذلك قبل حتى ان المرأة في زمن جداتنا كانت اذا أصابها ألم أو مرض تبالغ في كتمانه وتعد المرض أيا كان نوعه عيباً تجب مداراته ولكن المرأة الجديدة على عكس ذلك تماماً اذ ترى أن كل شيء من هذا القبيل عادي وان مايصيبها قد يصيب غيرها فلا معنى لاخفاء أمر يصح ان يقع فيه الجميع . ولا يزال أثر هذا التباين في الحذر مشاهدًا للآن ويكاد يكون محسوساً بين طبقة (بنات البلد) اذ تعد الواحدة منهن من النقص ان تخبر زوجها بصداع قد يصيبها أو تتوهم انه يأنف منها ويعافها اذا وجدها راقدة في سرير الألم والانحراف . لايزال التباين بين هؤلاء وبين الطبقة الجديدة (الالفرنكه) محسوساً وهؤلاء لا يكتمن الا مايجب كتمانه على الوجه الصحيح هذا كله راجع الى تربية الوجدان واختلاف تلك التربيه باختلاف الوسط والزمان. هذا من جهة المرأة وحدها وهناك سبب لكثرة الخلاف والتذمر الآن يرجع الى الرجل وحده واليك البيان . رجال الامس على جمعهم بين زوجات متعددات كانوا أتقى منهم اليوم فرجل العصر (الشاب والكهل) تراه يتبجح بان له خليلات وانه بجماله ورشاقة قده واهتزاز اعطافه يسبي ربات الحجال بما فيهن المحصنات وقد يتقول حكايات لا أصل لها في هذا الموضوع مما تندى له الجباه . ولعمري ان الجمع بين زوجتين على مافيه لأحسن من التهتك وانتهاك حرمة الدين وايلام نفس المرأة وتنغيص حياتها . يا لله أليس لها قلب يتأثر وشعور يحس وعواطف تثور وقد أصبح رجالنا بفضل هذا التفرنج يعدون من لايشرب الخمر جهارًا ومن

لا خليلة له يترامى على قدميها أو تترامى على قدميه (اتيكه) في عرفهم فلله درهم

والاغرب من ذلك انك اذا ذكرت للشاب أو أبيه شيئاً مما يأتيه أجابك هذه هي الحرية الشخصية (على كيفي) أو قال أنا رجل وليس عليّ عار في هذا فلله انت ولله أبوك . ائتني بآية من القرآن أو ان كان القرآن عندك أيضاً (أتيكة) فائتني بمادة من القانون الفرنسي الذي نقلد واضعيه وأهله تحرم التهتك على النساء دون الرجال وتجيز للآخرين الرذيلة وتمنعه الاول . اذا صح عندكم اباحة السفاح لانفسكم فاسهل منه وحقكم ان تجيز لكم السرقة بأنواعها والقتل والسلب والتزوير الى آخر ما يحرمه الشرع والقانون والا فلماذا تختارون اكبر الرذائل وتعدونها سهلة لا اثم فيها وتأنفون اذا قلنا لكم سرقتم .

لا اخالكم تتشدقون بقولكم عند النصح (انا رجال) الا لانه لا تظهر عليكم عوارض الخيانة بخلاف المرأة والفتاة فلهما من أحوالها الطبيعية المختصة بهما ما لا يأمنان معه شر الفضيحة والعار فان زعمتم ان التقوى هي خوف النتيجة المحسوسة وان الذمة والضمير لا يردعان ولا يمنعان المرء من اتيان المعاصي فبعداً لما تزعمون وساء ما تتوهمون

وليت هذا السلوك القاصم لروابط الالفة بين الزوجين يقف عند هذا الحد بل له عواقب أوخم من التذمر وأسوأ من البغض وهي شطط المرأة بباعث الانفعال والحزن أو الانتقام والخبث وخروجها متبرجة في الطرقات أو وقوعها في مهواة الرذيلة وسقوطها السقوط الابدي والعياذ بالله . وفي تلك الحال يلام الرجل لانه شجعها على ما أتته بما يأتيه هو وهي تعتقد انها بشر مثله ويحق لها من الحرية الشخصية بقدر ما يحق له فضلاً عن اعتقادها بانه قدوتها. يبعث ظلم الرجال وسوء سيرتهم النساء الى السقوط في الرذيلة فيسقطن الا من عصم

ربك وهؤلاء تمنعهن تربيتهن الصحيحة وشرف مبادئهن عن الاخلال بالدين والآداب ولكن يصبن في الغالب بحمى الدماغ أو الهستيريا والجنون أحيانا وتكثر همومهن ويعدمن لذة العيش فيا للظلم . لماذا يشقى عضو من المجتمع الانساني خلقه الله ليكون سعيدا . يشقى لاستبداد الرجل ويضحي حياته ليتنعم الرجل فاذا أردتم أيها الرجال أن ترفرف السعادة على بيوتكم فاختاروا الزوجة الملائمة كل بحسب ما يرى اذ (لكل امرىء فيما يحاول مذهب) ولا تقيدوا أنفسكم بافكار العجائز والمشيرين ثم اسلكوا سبيل الجد في الحياة فقد كفاكم هزلا ان استعبدنا الغير ونحن لاهون واجعلوا من أنفسكم صراطا تتبعه زوجاتكم. فان كنت أيها الرجل عاقلا فلتكن زوجتك مثلك وان كنت خليعا فامرأتك خليعة وان أسرفت أسرفت وان قترت قترت وهذا بحكم تأثير المعاشرة في الخلق والعادة بالطبع ولارضاء الزوج من جهة أخرى لان كلنا يعلم ان الملاءمة هى أس الاتفاق فاذا اجتمع عاقل بمجنون شقي والعكس بالعكس فترى العقلاء معا فرحين والمجانين معا على أتم ما يكون من الجذل وكذلك الحال في العلماء والجهال وكل شيء له نقيض فان الثعالب لا تتفق مع الدجاج والجرذ لا يتوقع أن يكون أليفه الهر

وفي المرأة صفة غريزية هي تقليدها الرجل لانها تعتقده مرشدها ومعينها أبا وزوجا وقد ذكرني ذلك بمحادثة دارت بيني وبين سيدة انكليزية من صواحب اللادي كرومر أيام اقامتها بمصر فسألت تلك السيدة « اني ألاحظ ان اللادي تترك التأنق في ملبسها شيئا فشيئا فهل تعرفين سببا لذلك » فاجابت « انها تتعمده لتكون هيئتها أقرب الى التقدم في السن منها الى هيئة الشباب لان زوجها شيخ وتحب ان لا تسوءه بفكرة انه مسن وانها أصغر منه سنا بكثير » ألا فلينتبه الرجال لذلك وليتقوا الله في نسائهم وأعراضهم وليعلموا ان التقوى مطلوبة

في السر والعلن وأن الله يرى . ياقوم تداركوا الامر قبل فواته فان كنتم ترضون لنظام بيوتكم بالاختلال وللثقة بينكم و بين أز واجكم بالضياع ولامتكم بالتأخر فاستمروا على فسادكم وان كانت فيكم بقية غيرة وحمية وتحبون وطنكم كما تدعون فأصلحوا أحوالكم تصلح حال نسائكم وتقوا ورد بيوتكم من شوك الهم وسنواسنة صالحة لابنائكم و بناتكم من بعدكم يكن لكم أخرها الى يوم الدين ولله عاقبة الامور

الحجاب ام السفور

ردعلى خطبة القاها حضرة عبد الحميد افندي حمدى بشان الحجاب

٢

تتبعت خطبة الاديب عبد الحميد افندى حمدي عدداً عدداً في الجريدة فشكرت له اهتمامه بترقية المرأة وأثنيت على اجتهاده وشجاعته الادبية وقد وجدت خطبته صحيحة المقدمات متينة المبنى الا أن لي رأيا أبديه فيها . وقد يمر بخلد أحد القارئين أننا ننتقد الخطيب حباً في النقد أو تمسكا بحب القديم وجموداً منا عليه . لكن الحقيقة لاهذا ولا ذاك وكل امرئ حر في فكره حرفي قبول فكرة غيره أو رفضها حسبما يشاء بشرط أن لايضر ذلك الرفض أو القبول بالغير

أما ما يرجوه الكاتب من تعليم المرأة تعليما صحيحاً فانى أوافقه فيه تمام الموافقة ويجب أن نحث غيرنا عليه بما نستطيع وقدأصبح هذا القول بديهياً لايحتاج لان أطيل فيه الكلام لاسيما وقد وفاه الخطيب حقه في خطبته فجزاه

الله عنا خير الجزاء . بقيت مسألة الحجاب وهي تلك المسأله العويصة التي قامت من أجلها منذ سنين حرب قلمية عنيفة وضعت أوزارها على غير جدوى فلم يفز فيها (المحافظون) على القديم ولا (الاحرار) .

ولست أنتقد اقتراح السفور من الوجهة الدينية لاني أعلم أن الدين لم يحرجنا في هذه المسألة كما بين ذلك حضرة الخطيب ولا من الوجهة الاقتصادية فان باقتراحه ان نلبس لباسا يضارع ماترتديه الراهبات المسيحيات لتوفير كبير لما كنا عسانا نصرفه في تأنيق اللباس الخارجي كما يفعل نساء الفرنجة مثلا . كذلك لست أنتقده من الوجهة الادبية فان ذلك اللباس وبساطته لاليق بتأزرنا به من تلك الحِبَر المهلهلة كما سماها الخطيب ولأدل على حشمة صاحبته وان كانت سافرة مما تلبسه الآن مبرقعة وشتان بين هذاالبرقع الوهمي والبرقع الصحيح

اذن لم يبق للموضوع الا وجهة واحدة وهي الوجهة الاجتماعية واذا انتقدته من تلك الجهة فاني لاأقلد فيه عادة ولا أتبع رأي غيري بل اصرح بما أشاهده عيانا وبما أعرفه من أحوال شتى جربت فيها النساء المختلفات والتجارب يجب أن تقدم أوامرها على أوامر البحث والتخيل اذ هي تعلم بعد أن تترك أثرا في النفس لايزول أمام التخيل فقد لايطابق الحقيقة وان طابقها فقد لايعلق كثيرا بالذهن لأنه لاأثر له الا في المخيلة بعكس التجارب فاثرها يبقى في الحواس والذاكرة فاذا نصحت طفلا أن لايلمس النار لئلا تحرقه فان ولعه بالحركة والاستكشاف لايزال يغريه بلمسها حتى يفعل ولا تنفع نصيحتك له أما اذالمسها مرة وأحرقت أصابعه فانه يبتعد عنها كلما رآها ولو أمر بلمسها. وعليه فلسنا متبعات رأي من يأمرنا بالحجاب ولا رأي من يقول بخلعه لمجرد ان هذا

تعب وكتب. وذاك نقب وخطب. الا اذا تبينا الرشد من الغي وعلمنا من التجارب أولى الخطتين بالاتباع . وأمامنا الطبقات المختلفة والاجناس العديدة يجب ان نبحث كلا منها على حدته ونجمع منها كلها حكماً واحداً نحكم به على أنفسنا اما بالحجاب أو بالسفور أو غير ذلك مما سنوضحه بعد . وطبقات النساء (كالرجال) في كل أمة ثلاث العامة والخاصة والوسط وأصحها آدابا فيها كلها على الاطلاق الوسط ولا بد لذلك من سبب . نعم السبب راجع الى التربية فالخاصة أو طبقة الغنيات يرخين لانفسهن العنان في الملاهي والملاذ والجدة مفسدة في الغالب خصوصا اذا اقترنت بالفراغ وهؤلاء عندهن من الخدم من يقوم بشؤون بيوتهن وأمور أولادهن وقد تعودن عيش الكسل والراحة .

والطبقة الدنيا تجد من حاجتها باعثا لها على طرق الطرق المختلفة لتجلب ما تسد به الرمق ويختلط نساؤها برجالها في المصانع والمزارع وغيرها وهذه الطبقة شر على الآداب في كل أمة حتى في الافرنج وهم ليسوا مقيدين بحجاب ولا عادة يقال معها انهم لما خالفوها وقعوا في شر منها كما يجوز تطبيق ذلك علينا

وطبقة الوسط وهذه دائماً أحسن الطبقات آدابا وأكثرهن حشمة ووقارًا. ولرب معترض يقول مالنا وللطبقات وآدابها وما نسبة ذلك للحجاب وقد أدخلت في حكمك هذا كل الامم حتى التي لاحجاب عندها . فأقول متى عرفنا ذلك التقسيم وقارنا بين درجة اختلاط النساء في كل طبقة برجالها علمنا تماما ان الاكثر اختلاطا هن الاشد فسادًا

وانك اذا استقصيت حوادث النساء في مصر وجدت أكثرها في الطبقة الدنيا منها بما فيها الفلاحات اللاتي وصفهن الخطيب الفاضل بالنزاهة والحشمة وقد رأيت القرويات كثيرًا وحادثتهن واستخلصت من أحوالهن

أن ظاهرهن الجد دائماً وذلك لعدم رؤيتهن من يقتدين به في أسباب الخلاعة وقد سمعت ان كثيرات منهن يهمن برجال ممن يخالطن بهم فلو كانت القرى كالمدن فيها متنزهات بعيدة عن أعين الرقباء أو كانت الفتاة يستغنى اهلها عن شغلها وتعبها قليلا لافلتت ولساوت طبقة المدنيات السفلى (وأعني بهن بائعات البرتقال ومثيلاتهن) في الفساد والوقاحة · فهؤلاء فسادهن من سوء التربية لا محالة ولكن الاختلاط بالرجال زادهن فجورا

واذا رجعت لغنيات مصر وهن (الذوات) ويقلدهن بعض نساء الوسط فهؤلاء يتفنن في الملابس ويكثرن من الخروج تحككا لان يسمح لهن برفع الحجاب ولكن على طريقة بعيدة من الادب فانهن لو كن يطلبن ذلك رغبة في الحرية الشريفة مثلا أو انهن يشعرن ان الحجاب يمنعهن عن الاستفادة من العلماء أو غير ذلك من الاسباب الجائزة لوجب اعطاؤهن ما يطلبن بغير تكلف البحث والعناء · أما ونساء مصر على هذا الجهل المطبق ورجالها الا القليل على هذا الفساد المستحكم فلا يجوز مطلقا اباحة الاختلاط. على ان الافرنج وهم المتعلمون نساء ورجالا يشكون من فساد مجتمعهم وقلة وفاء أزواجهم واذن نعلم ان الطبيعة البهيمية في الانسان تجتاز عقبات التربية وتخترق سياجها الا الشاذة والشاذة لا حكم لها

بقيت مسألة واحدة اجملها اجمالا وهي المثل القائل (ان الطفرة محال) فنساء مصر متعودات الحجاب فلو امرتهن مرة واحدة بخلعه وترك البرقع لرأيت ما يجلبنه على انفسهن من الخزي وما يقعن فيه بحكم الطبيعة والتغير الفجائي من اسباب البلاء وتكون النتيجة شراً على الوطن والدين . واذا أردت هدم بناء أفلا تهدمه قليلا قليلا الى ان يتم الهدم فتبني على انقاضه أحسن

منه . فاذا فرضنا محاولة هدم البناء دفعة واحدة (مستعملين الطرق والآلات التي نستعملها الآن) تصورنا كيف يستحيل ذلك مع بقاء المارة والبنائين سالمين فضلا عن الانقاض كزجاج الشبابيك والخشب وما أشبه ذلك فهذه الباقيات الصالحات في المرأة هي العفة والحياء والمنزل البالي حجابها الآن والسابلة الوطن والدين والفضائل

فناشدتك الله أيها الاديب كيف تأمرنا الآن بالسفور ونحن اذا مشت احدانا في طريق لا تزال تنصب عليها عبارات الوقاحة فيرشقها هذا بنظرة فاجرة وذاك ينضح عليها من ماء سفالته حتى يتصبب عرقها حياء فجموع رجال مثل مجموعنا الحالي لا يصح بحال ما أن يوكل اليه أمر المرأة ونترك عرضة لسبابه وقلة حيائه ومجموع نساء كنسائنا الآن لا يفهمن الا مايفهمه الرضيع يصبح سفورهن واختلاطهن بالرجل بدعة لا انتهاء لشرها . ثم أفدني أيها القارىء بالله ماذا تقول امرأة جاهلة أو متعلمة تعلما ناقصا لشاب تجتمع به ؟ أتباحثه في العلوم وهي لا تدرك أهميتها أو تعلم منها قشورا لا يعتد بها أم تناضله في السياسة وهي لا تعلم أين انكلترا من جزائر الارخبيل ولا يمكنها ان تفسر لفظة دستور أو استعمار مثلا أم ماذا تفعل اللهم انها لا تجد شيئا تقوله له الا ما قد تستحسنه من هيئته وحسن بزته وهناك الضلال الكبير

والمتعلمات في مصر الآن يزددن عددًا وفيهن من يصح أن تلقى اليهن قيادة اخواتهن . وسيجيء زمن ينشأ فيه جيل من النساء غير جيل (السحر والزار والرقى) وهؤلاء يثمر فيهن البذر فاذا أتعب الباحث نفسه في نصح النساء الآن فانه قد يجد من تسمع ولكنه لا يجد من تسمع وتعقل ولا يبعد ان يكون من بين سامعات خطبة عبد الحميد افندي من قد تقلدت القبعة وتزيت بزي الافرنج وسارت

في الشوارع تفاخر بأنها من ذوات الفكر الحرومن صاحبات التمدين الحديث

والخلاصة ان خروجنا بغير حجاب لا يضر في نفسه اذا كانت أخلاقنا وأخلاق رجالنا على غاية الكمال وأظن هذا مستحيلا أو بعيد الحصول فاذا حصل التمازج وكان على هذا الشرط فلا اعتراض لي عليه

وهناك قوم يشددون في تقدير الحجاب فيحبسون المرأة مؤبدًا ويمنعونها من زيارة جاراتها او يضيقون عليها بحيث لا تستنشق الا هواء بيتها الضيق الدائرة فتفسد صحتها وتكسل عن الحركة ومنهم من يفتخر بأن امرأته لم تبرح بيتها طول عمرها وهؤلاء أيضاً متطرفون لان المرأة لها رجلان يجب ان تتحركا وعينان يجب ان تبصرا فاذا صاحبها أبوها أو أخوها أو زوجها مثلا في نزهة وأراها محاسن الطبيعة ودقائق الموجودات وجدد قواها بالحركة واستنشاق الهواء الجيد وهي بمئزرها محتشمة فلا يخرج ذلك عن معنى الحجاب (وهنا استسمح الخطيب الاديب في استعمال لفظة حجاب على غير ما مر لاننا لو رددنا كل المجازات الى الحقيقة لصارت اللغة أضيق من سم الخياط)

على ان هذه المسألة واختلاف الآراء فيها قاضيها العادل الزمن والمستقبل فكم من مسأله أبى قوم الا اتباعها وآخرون نبذوها نبذ النواة فاختلفوا وجاء الزمن مؤيدا فيها لفريق دون فريق فصارت له القوة ورجع له الحول فاتحدوا فيها ورأيي ان الوقت لم يأن لرفع الحجاب فعلموا المرأة تعليماً حقا وربوها تربية صحيحة وهذبوا النشء وأصلحوا اخلاقكم بحيث يصير مجموع الامة مهذبا ثم اتركوا لها شأنها تختار ما يوافق مصلحتها ومصلحة الامة وان هذا الموضوع وأمثاله لما يدعونا الى التفكر والتبصر فاننا بدأنا ان نجاري الافرنج فى كل شيء والمجاراة ليست ضارة في حد ذاتها ماديا ولكن ضررها اجتماعي محض فضلا عن كل

مابينت في مقالي هذا فاننا لوسلمنا بما يقترحه الكتاب من ضرورة تقليد الغربيين في أمور معاشنا ولباسنا وزي بلادنا مما قد لا يوافق روح الشرق فاننا ندمج فيهم ونفقد قوميتنا بمرور الزمن وهذا هو ناموس الكون اذ يفني الضعيف في القوى وانه لمن العار أن نهمل هذا الامر يجري مجراه . فادعو الكتاب والباحثين للتفكير فيه وفي ايجاد مدنية خاصة بالشرق تلائم غرائزه وطبائع بلاده ولا تعوقنا عن اجتناء ثمار التمدين الحديث

ما ذنبنا

در على ما كتبه حضرة (الحانقاه) في الجريدة بشأن تبادل ارسال النشء والمصاهرة بين الترك والمصريين

٣

كتب حضرة الاديب (الحانقاه) يقترح على الامة المصرية أن تتبادل مع تركيا ارسال النشء من بنين وبنات وقد رد عليه كثيرون مصوبين فكرته ومخطئين لها على انهم لم يحيطوا بالموضوع من جميع أطرافه وعذرهم في ذلك انهم رجال وقد لايعود عليهم بالذات ضرر ما من تنفيذ ذلك المشروع . ولا يهتم بدرس اقتراح كهذا خطير الا من قد تقع عليه اضراره فيما لو نفذ ونحن معشر النساء المصريات أكثر الناس تعرضا لمثل ذلك الخطر

أنا لا أعترض على الموضوع في ذاته ولكني أعترض على بعض لوازمه المربوطة به . على اني أوافق حضرات الكتاب الذين أبانوا ان بيوتنا لا تصلح لان يقتبس منها التركي أو التركية شيئا يزيده معرفة أو علما ولكن

بصرف النظر عن هذه الحقيقة المؤلمة فان الاختلاط الشديد بين الأمتين بهذه النسبة التي يتمناها (الخانقاه) لا بد وأن ينتج عنها المصاهرة بين أفرادهما وان كانت النساء التركيات أغلبهن متعلمات بعكس اخواتهن المصريات فيكون للأول الرواج في سوق الزواج الآن أما الأخر فعليهن العفاء ولهن الكساد

وان من يتصفح تاريخ المرأة المصرية الجديثة يرى انها كانت دائما مظلومة مهضومة الحقوق ففي عصر اسماعيل هجم علينا جيش من الشركسيات انهزمنا أمامه وخرج ظافرا منا بأحسن رجالنا فلم يكن شريف أو نابه بمصر الا وأم ولده جارية شركسية من شراء اسماعيل

ثم ابتدأ رجالنا فيما بعد ذلك الزمن يتزوجون بالاوروبيات وليتهن من ذوات الشرف ولكن كان أكثرهن ان لم نقل كلهن من فريق الراقصات والخادمات واضرابهن . كل ذلك يجري ونحن ساكنات ننظر ولا نتكلم خيفة الريب . ولكن نساء ذلك العهد كن جاهلات لا يفقهن شيئا وربما كان ذلك خير قصاص منهن على الجهل (على ان هذا لم يكن من جنايتهن على أنفسهن ولكن جناه الوالدون عليهن) . أما وقد صار بمصر الآن من المتعلمات من يصلحن للزواج بابناء جلدتهن أفليس من العار أن تقدر على أن تجعل ابنك شريفا من أم ذات حسب فتختار ان يكون ابن جارية شركسية أو راقصة أوربية ؟ ثم أليس من العار ان تشرب دائما الماء في يد غيرك وعندك أحسن منه ؟

ألا رب معترض يقول ان قد بطل الرق الآن وان من يصاهر الترك يصاهر اكفاء . هذا صحيح ولكن الأم تغذي الطفل بأميالها وطباعها كما تغذيه بلبنها فاذا ما حنت التركية لوطنها (وكل يحن بالطبع لوطنه) نشأ متشبعا بأميالها يحب تركيا ويميل عن مصر وهو معدود من رجالها

وسبب فشل المصريين وعدم ميلهم الفطري للاتحاد هو على ما أرى ناشيء عن تشعب أجناس أمهاتهم فابن الفرنسية يحب فرنسا وابن الزنجية يذكر خصب السودان وابن العربية يفخر بمحتده وولد المغربية لايفتأ يذكر بلده وهكذا أضعنا وطنيتنا المصرية من طريق المصاهرة بالاجانب

ثم اجدني محقة اذا قلت ان الدم يحن لنوعه فاذا تكافأ الرجل والمرأة في العلم والتربية وكانا مصريين مثلا فان الحب بينهما يكون أصدق وأمتن منه لو كانا مختلفي الجنس والمذهب . فاذا أراد الاديب (الخانقاه) ان يختار لنفسه حليلة غير مصرية فليكن ولكل امرىء مايرى ولكن ليتذكر أخته وابنته و بنات عمه وقريباته فسيكون نصيبهن من غيره نصيب غيرهن منه والسلام

مدارسنا وفتياتنا

رد على من ذكرت أسماؤهم فى هذه المقالة

٤

لم يكن يدور بخلدي ساعة كتبت موضوع (ماذنبنا) ان يخطيء فهمه أحد لانه من السهولة ووضوح الغاية بحيث لايتعذر تفسيره ولكن ظهر لي من كتابة الكاتب في جريدة (لابورص اجبسيان) ومن كتابة التركية « على الهامش » انهما ذهبا في واد وأنا في واد

أما جواب السيدة التركية فانه يكفي لان يقرظ نفسه ولا أقول فيه اكثر من ذلك لانه دل على مبلغ اخلاقها ودرجة حلمها على اني اشكر لها حميتها ودفاعها عن نساء جنسها وألتمس لها بعض العذر على حدتها لان المسيو (أودولف) هاج كامن عواطفها ولكني لا أرى له هو رأيا أن يجرح عواطف

اخواننا (أولاد الذوات) ولا اجيز له أن يؤول مقالتي تأويلا لم أرده فقد ذكر اني قلت « ان الغربيات لا يصلحن لادارة البيوت » وهو يعلم أن هذه العبارة لم ترد البتة فيما كتبت وان ظني بأن الكاتب لا يعرف العربية أو ان الذي ترجم له كلامي لم يحسن له الترجمة يجعلني احمل تهكمه وخروجه عن الموضوع على محمل حسن :

أما الفاضل (المتحرج من الزواج) فقد صدق في كثير مما قاله عمن يدعين أنفسهن بالمتعلمات ولسن من العلم ولا من التهذيب في شيء وأضر مايكون هؤلاء اذا تزوجن لان المتزوجة عليها واجبات شتى وعلى قدر الواجب تكون المسئولية وهؤلاء لايدرين حقوقهن ازاء الزوج ولا فن تربية الاولاد ولا كيفية معاملة الخدم وو.. الخ مما يجب معرفته وتراهن على جهلهن هذا شامخات بانفهن نحو السماء ويحسبن الاشتغال بلوازم البيت حطة لمقامهن فيقضين وقتهن بين حديث خرافة وخروج في الشوارع وهن على العموم اكثر النساء اسرافاً وتبذيراً فضلاً عن البهرجة وقلة الحياء فلا علماً أتقن حتى تهذب نفوسهن ولا على تربية منزلية محضة درجن حتى يعلمن على الاقل طبخ عشاء بسيط اذا تركتهن الطاهية يوما ما

وهذه الفئة الجاهلة الدعية في العلم هي ولا شك فئة خريجات مدارس الراهبات وكثير من المدارس الاهلية الاخرى وقد خبرت مدارس البنات بانواعها « ولا ينبئك مثل خبير » وحسبك وقوفاً على مبلغ علم هؤلاء أن تسألهن سؤالاً بسيطاً عن بعض مايلقينه على مسامعك مثل الببغاء فلا يحرن جوابا . أما التدريس في تلك المدارس فهو على النظام الذي أخنى عليه الدهر أو محفوظ عن ظهر قلب وليس فيه للتعقل أو المحاورة نصيب يذكر ثم ان

احداهن لتسمعك تاريخ فرنسا ولا تكاد تأخذ نفسها من سرعة الالقاء واذا سألتها عن عمر بن الخطاب أو صلاح الدين الايوبي أو محمد الفاتح وأضرابهما من حماة الاسلام قالت لك لا أدري

ومدارس البنات في مصر كلها خلا مدارس الحكومة الثلاث لا أثر فيها للنظام وليس فيها الا تظاهر بالعلم ورياء وهي في اعتقادي لاتصلح مطلقا لتربية البنات المصريات لأنها فضلا عن قلة بضاعةالعلم فيها تجعل تلميذاتها على خلق غير ملائم لنا

ومما يؤسف له أن القوم عندنا لا يفرقون بين الصالح وغير الصالح فاذا ادخلوا ابنة لهم فيمدرسة للحكومة وأمرتها ناظرة المدرسةأن تلبس جلبابا مغطى الصدر والكمين مثلا أو تخلع حليها وقت الدرس عدوا ذلك اساءة لابنتهم المدللة وقطعوها عن المدرسة كما شاهدت مرارًا

نحن المصريين نحب الظهور والفخفخة بغير نظر الى النفس وفضائلها . وهذا نقص في التربية يجب محاربته وازالته واكثر الآباء وجميع الامهات عندنا لايقدرون من تعلم البنات الا العزف على « البيانو » والرطانة لأنهما ظاهران

وبالجملة أقول ان أحسن مدارس البنات في مصر هي مدارس الحكومة أخلاقا وعلما على أنها لاتزال تقبل الاصلاح والرقي

ولي كلمة أخرى في هذا الموضوع تتعلق بالبيت والمدرسة ارجئها لفرصة أخرى

تربية البنات

(في البيت والمدرسة)

٥

كلنا يعلم ما تعودنا سماعه من أمهاتنا في سن الطفولة الاولى أيام كان يغرينا النشاط وحب العمل بمداومة الحركة واستكناه كل شيء مما تقع عليه حواسنا ولو أدى ذلك الاستكناه الى كسر الشيء أو تلفه. حينذاك كنا نسمع والدتنا تقول « خذوها للمدرسة » فترسم المدرسة في مخيلتنا عفريتا يهول منظره لاننا كنا نعد غضب الوالدة اكبر قصاص لنا وهي لم تفه بلفظة «المدرسة» الا في ساعة الغضب! هذه أول فكرة تلقى علينا من جهة المدرسة فاذا شببنا قليلا وأتى بنا اليها ملأنا أرضها صراخا وعويلا وطال أمد الوحشة بيننا وبينها

تبذل معلمات المدارس جهد الطاقة في تثقيف عقول التلميذات وتعويدهن الفضائل ولكن تلك الدروس اذا لم تدعمها الممارسة والمشاهدة لاتلبث أن تزول

ترى احدى المعلمات تنصح لفتياتها بان لا يرتدين في المدرسة الأثواب المزركشة أو الرقيقة الشفافة فتأتمر الفتاة بأمرها وما هو الا يوم حتى ترى والدتها أحضرت لها من تلك الثياب أقلها حشمة وأكثرها بهرجة. واذا عارضت الفتاة وقالت قد نهينا عن لبس مثل تلك الثياب أمس أجابتها والدتها لا تكترثي بكلام المدرسة فهو موجه للفقيرات فقط لا لبنات الاغنياء مثلاتك! اذا ضاع النصح هباء وتشجعت الفتاة على العصيان وعدم الاكتراث. كذلك المدرسة تدرب التلميذات على النظام و بيوتنا بفضل الجهل لانظام بها وقصارى

القول ان ما تبرمه المدرسة لنفع التلميذات ينقض في البيت ولا سيما مسألة الاخلاق. وأسطع برهان على أن البيت يفسد ماتصلح المدرسة الفرق الظاهر بين التلميذات الداخلية والخارجية فان الاوائل كلهن أكثر نظاماً وترتيبا من الآخرين وأغلبهن أشد تمسكاً بالفضيلة لأنهن ينشأن على البساطة والحشمة وقد رسخ ذلك في أذهانهن لانهن يمارسنه بالفعل ولا يجدن أمامهن مايفسد ذلك الدرس المفيد

فياليت شعري هل يخفف المنتقدون قليلا من حدتهم عند انتقاد مدارس البنات لان بيوتهم ونظامها أدعى الى الانتقاد منها والامهات الجاهلات أكبر عثرة في سبيل نجاح المدارس ولا سيما اذا كانت بناتهن من القسم الخارجي وليس من الانصاف ان نكلف المدرسة بملاحظة الفتيات في مغيبهن عنها اذ ان أعضاءها لم يكن يوما من الشرطة (البوليس) ويكفي ملاحظة التربية والتعليم في المدارس وليس ذلك بالامر السهل على القائمات به

المدرسة تأمر التلميذات بالنظافة وترتيب الهندام والبيت لايعني بذلك كثيرًا فاذا غسلت الفتاة شعرها يوماً تنتظر بعده أسبوعا بغير تمشيط حتى تجيئها الماشطه وتمشطه لها في الاسبوع التالي ويظل رأسها بين الاسبوعين معقدًا قذرًا فترجعها المدرسة الى البيت مرة أخرى وتكون النتيجة تأخر الفتاة عن تلقي الدرس وربما استشاطت والدتها غضبا من تكرر رجوعها فتخرجها من المدرسة وهي لومشطت ابنتها كل يوم لما استغرق ذلك لا أكثر من ثلاث دقائق ولكن هو الجهل والكسل

حادثتني مرة ناظرة مدرسة للبنات في شأن التليذات الخارجيات اللاتي يعدن الى البيت كل يوم لقذارتهن قالت (اني اعجب لامهاتهن كيف يرضين لانفسهن

ان تشتمهن المدرسة كل يوم ولا يخجلن » ! قلت لها وكيف تشتمهن المدرسة قالت « أليس ارجاع البنت الى أمها بسبب الوساخة يعادل قولك لها انك أيتها السيدة قذرة ولا تصلحين لادارة بيتك وأكبر دليل على ذلك اهمالك ابنتك وهي فلذة كبدك وأعز عليك بالطبع من المنزل واثاثه ورياشه ؟ ولو رجعت تلميذة في انكلترا (وهي بلدها) الى أمها بسبب القذارة لفكرت تلك الام أن الانتحار أولى لها من أن تسب علنا بانها قذرة ») هذا حقيقي لان الام الانكليزية متعلمة وتعرف حقوق التربية وشتان بينها وبين اختها المصرية

هذا في الاخلاق وقل مثله في التعلم. فان الفتاة ربما احتاجت الى مذاكرة دروسها فتشغلها زيارة النساء لامها مابين (دلالة وماشطه « وكودية » زار) ويملأن قلبها الصغير النقي اوهاما وخزعبلات فيهدمن ركنا من فضيلتها ويبنين مكانه نقصا ورذيلة فضلا عن أنهن يعقنها عن مذاكرة الدرس والاستفادة منه. فلو كانت تلك الام متعلمة أو جاهلة تقدر العلم قدره لذاكرت لابنتها وأفهمتها ماتعسر عليها فهمه في الحالة الاولى أو أعدت لها مكانا بعيدا عن لغط الزائرات في الثانية

أعرف أختين كانتا معي في المدرسة وقد قصتا علينا يوما الحديث الآتي وقد كانت احداهما في السنة الاولى الابتدائية والثانية في السنة الثانية . ومعلوم ان تلاميذ وتلميذات هاتين الفرقتين في المدارس المصرية لايمكنهم التكلم بلغة أجنبية قالتا « سألتنا يوما والدتنا اذا كان يمكننا التكلم بالانكليزية فأجبنا ايجابا ولما لم نكن نعرف هي منها شيئا لم نجد مانوهمها به سوى بعض ابيات انكليزية كنا حفظناها في السنة الاولى وهي حكاية عن طفلين ضاعا في غابة الخ

فاخذنا نتناوب شطور الاشعار أقول انا الاولى وأختي تقول الثانية الى ان فرغنا منها ففرحت والدتنا بذلك وشهدت لنا باننا بارعتان في لغة الانكليز! »

ذلك مثال من كثير يبين أن جهل هؤلاء الامهات لايقتصر على تأخير بناتهن في العلم ولكنه يشجعهن على الكذب والفساد ايضا وان كن لا يدرين

وادهى من ذلك وأمر أن الفتاة اذا شبت و كعبت فان الام لاتفتأ تذكر لزوجها وابنتها تسمع — ان ابنتها كبرت وانها يجب أن تترك المدرسة لتتزوج وان فلانا وفلانا ارسل والدته أو أخته تخطبها . فلا تلبث الفتاة أن تلتفت الى أمر الزواج وتهمل المدرسة لان والدتها تغريها بذلك وتهتم به كثيرا . فاذا امطرت السماء يوما ولو رذاذا قالت لها لاتذهبي الى المدرسة . واذا اشتد البرد منعتها عنها . واذا زادت الحرارة قليلا صدتها . واذا ذهبت لعرس احدى جاراتها أخرتها يومين أو ثلاثة وهلم جرا . والفتاة مظلومة اذا لم تستفد من المدرسة بعد هذا ولكن المدرسة مظلومة اكثر منها اذا نسب تأخر الفتاة كله اليها

ولا تكمل تربية الفتيات بحيث تصير المدرسة مسئولة عنهن بالمعنى الصحيح الا اذا كن لايبرحنها كالداخلية مثلا أو اذا كانت امهاتهن متعلمات يساعدن المدرسة على القيام باعبائها وهذا يظهر في الجيل القادم من بناتنا ان شاء الله

الزواج

(يا للنساء من الرجال ويا للرجال منهن)

٦

بينا أنا أفكر في موضوع اكتبه للجريدة اذ قرأت ماجاء بها بقلم (أحد الناس) وحديثه مع فتاة فتأثرت به أيما تأثر وقلت في نفسي اذا كان الرجال يخوضون مثل هذه الموضوعات فنحن أحق بها منهم لانها بنا أمس. وأجدر منهم بالشكوى لوقوع حيفها علينا. وسأتكلم هذه المرة على طريقة الزواج عندنا لانها مقدمة لموضوع تعدد الزوجات الذي سأكتب عنه في المرة القادمة ان شاء الله

طريقة الزواج في مصر طريقة معوجة عقيمة نتيجتها في الغالب عدم الوفاق بين الزوجين . يقيم الرجل معالم العرس أياماً وليالي ويتكبد مصاريف جمة لعروس لم يرها عمره ولم يتأكد من حسن أخلاقها أو جمال نفسها انما سمع عن بياضها وسمنها أو مالها من الخاطبة التي تصف حسب نصيبها من نوال العروس وأهلها! فاذا أجزلوا لها العطاء صورت ابنتهم للشبان الخاطبين في صورة « بلقيس بمالها أو شيرين بجمالها » وماهي الا أحبولة يقع الفتى فيها فلا يلبث ان يصير بعلا للفتاة اما على الحب منه أو الكره

فاذا سعد طالعهما اتفقا قلباً وقالبا ورضى كل بالآخر رفيقا له وصفت لهما الايام . هذه حال قل ان يصل اليها زوجان ومن تمت لهما كان ذلك أحدوثة في بني قرابتهما وعند الجيران !

أما البائس الذي قدر له ان يعاشر حمقاء أو جاهلة أو مسرفة أوماشابه مما يعرفه أغلب رجالنا بالتجربة فيا ويحه

كذلك الفتاة ان فوجئت ببعل مدمن أو خليع أو فاسد السيرة فياطول ماتقاسي من العناء . فمسألة الزواج عندنا هي ككل أمورنا نحن الشرقيين نكلها للقضاء والقدر والحظوظ وما شئت من المترادفات ..

ومما جعل مسألة الزواج عندنا (أي المسلمين) هينة لينة اباحة الدين الحنيف الطلاق وتعدد الزوجات . ولكن حاشا أن يكون قصد الشارع مانراه الآن من الفوضى في أدق الروابط الاجتماعية ومن نقض عهود الاسر وقلب نظاماتها. فان الاديان لم تخلق لجلب البؤس وانما خلقت لاسعاد البشر ولتقريبهم من الانسانية أو لابلاغهم حدها الاقصى اذا تيسر ذلك

وطريقة العرب على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وما بعده في أمور الخطبة والزواج طريقة شريفة معقولة اذ لم يكن الحجاب حينذاك كما هو الآن. واني اجاهر بان حجابنا مقلوب ونظام اجتماعنا فاسد أشد الفساد لايصلح ولن يصلح لان تتبعه أمة متمدينة

أليس عجباً ان نرى نساءنا وفتياتنا يتهتكن كل يوم في عرض الشوارع ويملأن حوانيت الباعة ويذهبن في الخلاعة كل مذهب فيكلمن سائق (الترام) ويقفن ماثلات عاريات الصدور متبرجات امام المصور (فوتوغراف) واذا طلب خاطب مستنير من أبي الفتاة ان يسمح له برؤيتها والتكلم معها وأبوها يراقبهما عد ذلك أمراً اداً . هذا رجل وذاك مثله والاول تكلمه بلا مراقبة وانما بعلم من أهلها ترخيص والآخر يريد ان يكلمها أيضا ولكن مع مراقبة أبيها وغرضه شريف وهو معرفة كنه التي سيتزوج بها ويجعلها شريكة حياته ومربية ولده فما

السبب في منح الاول ومنع الثاني ؟ اللهم ان هو الا الجهل والعادة وحب القديم حتى ولو كان مضرًا

اذا اعترض أحدهم وقال ان الفتيان أغلبهم فاسدو الاخلاق قلت ان المصور والبائع أفسد خلقا من الفتى المتعلم على ان المراقبة مانعة للفساد على كل حال . ثم ان خوف الفتنة أكثر في الحالة الاولى منه في الثانية لان المقام الاول مقام هزل فتضحك فيه الفتاة بلا مبالاة وتكشف عن ذراعيها أو صدرها عند التصوير مثلا وتكون في الغالب متبرجة. أما المقام الثاني فهو مقام جد لاتتعدى فيه الواحدة حد الحشمة فمن أين تأتي الفتنة اذن ؟

وعندي أنه لو اتبع هذا السبيل في الخطبة لكان خيرًا ولقلت حوادث الشحناء بين الزوجين فيما بعد وهي بلا شك نتيجة الزواج (العمياني) الذي تتبعه في أعز شيء لدينا وهو أبناؤنا وبناتنا . ولا يقتصر الخاطب على روئية العروس فقط فان ذلك لايكفي بل يجب ان يستفهم عنها جيدًا ممن يعرفون أخلاقها ويبحث عن سيرتها وأهلها فيتزوج منها على هدى بعد البحث والاستقصاء . وهذه الشروط بعينها يجب ان يتبعها والد العروس قبل ان يسمح للرجال بروئية ابنته فما كل راء خاطب وما كل خاطب جاد ورب فتى هازل يريد اللهو أو فاسد يحب الاطلاع على الفتيات بغير قصد الزواج ! فهؤلاء مخرجون من موضوعنا لاننا لانعنيهم وانما نعنى الشريف النفس الحسنى السيرة . والاب مكلف بالبحث عن حقيقة سائليه كما بينا قبل

وهنا يعترضني فكر يجب أن أبسطه وان آلم بعضهم. فان شباننا لم يتعودوا احترام النساء وذلك نقص في التربية الاجتماعية يجب أن يتداركوه . لا أريد أن يسجدوا لنا بل أن يفسحوا لنا الطريق ان ازدحمت ولينظروا الينا كما ننظر

اليهم اناساً مثلهم وليتركوا اشارات التعريض وألفاظه التي صمت آذاننا ولولا خوف مفاجأة العجلات والدواب لسددنا مسامعنا عند كل سير في الطريق تخلصاً من تلك البذاءة المحرجة . فهؤلاء وأمثالهم لا أصاهرهم لو كنت أباً . ولكن بين شباننا كثيرون بحمد الله يتبعون الصراط السويّ

وقد سمعت كثيرًا عن قوم طلب منهم أن يروا خاطبا ابنتهم فأروه أخرى جميلة وزوجوه من التي لايرغب فيها غشاً منهم وترويجاً لبائرة عندهم . ولعل أحدهم يجمل ذلك من جملة اعتراضاته على الموضوع ولكني سبقت فقلت ان هؤلاء قوم لاشرف عندهم . والشريف وغيره يظهر من معاملاته وطباعه وسيرته والبحث يفرق بين الضدين فلا يعقل ان يستمر الرجل شريفاً في كل أمر يأتيه مع اخوانه ومعامليه ثم تتغير ذمته فجأة عند زواج ابنته ! ان هذا يكاد يكون مستحيلا . ثم ان هناك قوماً يعجبون بالخاطب و باخلاقه ولكنهم يردونه خائباً لان المهر الذي عرضه عليهم قليل . فياليت شعري أيشتري العاقل الراحة بالمال أم يشتري المال بالراحة ؟ وماذا عليهم لو كانت ابنتهم سعيدة غير غنية ؟ ان اكثرهم يطلبونها غنية قبل كل شيء ويحسبون السعادة تابعة للغنى . ألا ساء مايحسبون

ومن اكبر الاسباب المنتجة لشقاء الزوجين عندنا وعدم ائتلافهما ان يكون أحدهما راغباً في زواج آخر يعرفه أو يحبه فيجبره أهله على التزوج ممن لايريد . والمثل الفرنسي يقول "Vouloir C'est pouvoir." أي الارادة هي المقدرة . فاذا تزوج فتى من غير من يحب فانه بالطبع يريد أن لايهنأ معها وأن يعذبها من غير ذنب فيقدر ولا شك على ذلك . والمثل بالمثل مع الفتاة وذلك ظلم بين من الاهل لايغتفر

وهذه العادة كثيرة الشيوع بين أفراد الاسرة الواحدة أو بين الاصحاب . يكون لاحدهم ابن فبمجرد ما تولد ابنة أخيه أو ابنة صاحبه يتفقون على أن المولودة الجديدة هذه من نصيب الصبي فلان عند مايكبر ويأخذون العهود والمواثيق على ذلك . وربما ربي الصبي تربية غير التي نشأت عليها الفتاة أو رأى أخرى أعجبته وهنالك الطامة الكبرى . أنت لا تأكل مكرهاً ولا تنام مكرهاً فلم تزوج ابنك أو ابنتك بالقسر والاجبار؟ ربما كان من يختاره الاهل أجمل وأغنى ولكنه في حال البغض يكون كأنه أقبح خلق الله وأفقرهم . على أن الجمال والغنى ليسا من شروط الوفاق بخلاف الرغبة فهي داعية له

فنتيجة شقاء الزوجين وعدم الوفاق بينهما مقدماتها الاسباب التي شرحت قبل وهي :

(١) جهل أحد الزوجين بالآخر

(٢) زواج مختلفي الطباع كعالم وجاهلة وبالعكس أو غني وفقيرة ومختلفي الدين والبلد

(٣) الطمع في الغنى بغير نظر الى الاخلاق

(٤) الزواج القسري

(٥) تأويل الدين الحنيف على غير ما أريد منه في أحكام الزواج والطلاق

وهذه الاسباب كلها شعب لاصل واحد هو عدم الحكمة . فاذا روعيت شروط الحكمة والتحري قبل الزواج فقل ان نرى هذا الشقاء المخيم على البيوت المصرية الهادم لمعنى الزوجية. وخير للفتاة والفتى ان يعيشا أعزبين من أن يتزوجا بثالث أيضا هو البؤس والعذاب

تعدد الزوجات

(أو الضرائر)

٧

انه لاسم فظيع تكاد أناملي تقف بالقلم عند كتابته . فهو عدوٌّ النساء الألد . وشيطانهن الفرد . كم قد كسر قلباً وشوش لباً وهدم أسرًا . وجلب شرًا . وكم من بريء ذهب ضحيته. وسجين كان أصل بليته. واخوة لولاه لما تنافروا ولا تناثروا ففرقهم أيدي سبا وأصبحوا تأكل الحزازات صدورهم ويضمرون السوء بعضهم لبعض يثأرن ولا ثار بني وائل وكانوا لولاه متفقين

انه لاسم فظيع ممتلئٌ وحشية وانانية . كم احرج رجلا وعلمه الكذب فأفسد عليه خلقه . وكم بذر مالا كان يعده البعضُ رزقه. وكم أحفظ قلب والد على ولد . وكم علم الوشاية والحسد . فاذا مالهوت أيها الرجل بعرسك الجديد فتذكر وراءك بائسة تصعد الزفرات يتساقط من مآقيها امثال لؤلؤ عروسك ولكنه صهرته نار الحزن فظهر سائلا . واخش الله في صغار يبكون لبكائها علمهم الحزن فاستعاروا يواقيت عرسك أعينا . أنت تقرع سمعك الطبول والمزامير وهم لايسمعون الا دق الحزن في طبول آذانهم وكانوا من قبل ذلك جذلين

وهذه البادية التي اقطن الآن لا أبالغ ان قلت ان جميع نسائها جربن الضرائر لشيوع عادة الجمع بين زوجتين في رجالهن ولي من مخالطتهن ما يجعلني على ثقة من هذا الموضوع

طالما سألت امرأة من الحي هذا السؤال « ترين هل تحبين زوجك الآن كما كنت تحبينه قبل زواجه من غيرك » فكان جواب كل من سألت سلباً .

وقد حقق لي ذلك بعضهن. وسمعت عن أخريات أنهن في الحقيقة كن يفضلن أن يرين نعش ازواجهن محمولاً على الاعناق على أن يرينهم متزوجين بأخريات فيا لله ألى هذا الحد يبلغ بغض المرأة للضرة ؟ فليتأمل الرجال . ارى « القديمة » حزينة « والجديدة » كذلك. فاذا قلت للاولى ماذا يحزنك اجابت يحزنني ذلي وانكسار قلبي وأنا على ماترين لست انقص عن الجديدة جمالا ولا أدبا وكنت أبذل جهدي في مرضاة زوجي أما الآن فلا . على انه لايزال يسترضيني فيقول لي انت أحب الي من الاخرى وأنت أول من ملك قلبي وأنت جميلة وأنت وأنت الخ وأنا لم أتزوج عليك لنقص فيك وانما كان ذلك مقدورا . واذا ماسألت الجديدة عن سبب انقباضها قالت يحزنني أن أرى لي شريكة ومنافسة على أن زوجي يحقق لي انه لايعبأ بها وانه لو كان مقتنعا بها لما تزوج عليها وأنه يريد طلاقها ولكنه يبقيها رحمة منه لتربي أولاده فقط . فما أقدر زوج الضرتين على التفنن ولو أنصفوا لعينوا زوج كل اثنتين سياسياً أو ناظراً للمستعمرات ! (ولكن الذي يؤسف أنا ليس لنا مستعمرات)

المرأة اذا بليت بالضرة انطفأ سراج بهجتها والتهبت مكانه نار حقدها وذوى غصن قدها وزرعت محله بذور شرورها فان لم تك تقية والا وسوس لها الشيطان وعلمها أساليب الانتقام والكيد. وكثيراً مادست امرأة السم لزوجها أو لضرتها أو لابن ضرتها فكان القضاء عليهم جميعا وكثيراً ماعمدت للوشاية بها عند زوجها أو ثلم صيتها عند الناس وأغلبهن يبذلن مالهن ويبعن مصوغاتهن للسحرة ليكيدوا للزوج ولامرأته على زعمهن

فزوج الثنتين غير سعيد كما قد يخيل له. اذا تغيب لبعض شغله اتهمته احدى المرأتين بأنه كان عند الاخرى . ويا ليت التهمة تقتصر على هذا فان

هناك التغير والتدلل والكراهية والبذاءة أحياناً. واذا نسي واشترى لواحدة منديلاً ولم يشتر للاخرى صب عليه سوط العذاب وألزم بأضعاف أضعافه. فما كان أحوجه للراحة وما أشد اشتغال باله. الا كثار من الزواج داء اذا تأصل صعب استئصاله

ولا أعذر الرجل يتزوج مرتين الا اذا تعذر عيشه هنيئاً مع زوجته الاولى لسبب ما شرعياً كان أو غير شرعي. فيضطر للزواج اضطراراً ولكن الحازم لا تنسيه أفراحه أولاده ولا امرأته الاولى ان كانت لا ذنب لها. أما اذا كان يعد بقاءها معه منغصاً لحياته أو كان كارهاً لها فليطلقها بتاتاً فربما يجد مع غيرها راحة وتجد هي كذلك مع غيره « وفي الارض عن دار القلى متحول »

والطلاق على مذهبي أسهل وقعاً وأخف ألماً من الضر. فالاول شقاء وحرية. والثاني شقاء وتقييد. فاذا كان الشقاء واقعاً على كل حال فلماذا تلتزم المرأة الصبر على الشدة وترى بعينيها ما يلهب قلبها ويدمي محجريها؟ ألا ان حزيناً حراً خير من حزين أسير. وبعضهم يخادع المرأة الاولى بأن يجعلها حاكمة على البيت معها مفاتيح خزائنه ولكن ماذا تفيد مفاتيح الخزائن والحكم على السمن والعسل وأين هذه من مفاتيح القلوب وحب الزوج؟

تعدد الزوجات مفسدة للرجل . مفسدة للصحة . مفسدة للمال . مفسدة للاخلاق . مفسدة للاولاد . مفسدة لقلوب النساء . والعاقل من تمكن من اكتساب قلوب الغير فكيف بقلوب الاهل والعشراء

مفسدة للمال لان الرجل فضلا عن تحمله اعباء أسرتين وقيامه بلوازمهما يرى كل زوجة من الثنتين تجهد في التبذير لتعجزه عن الانفاق على الاخرى أو لتمنعه من الزواج بأخرى . ولا تلام احدى الزوجتين على تبذيرها فذلك

طبيعي اذ تقول ما الفائدة من اقتصادي؟ أنا أحرم نفسي مما ربما أشتهيه وزوجي ينفق ذلك المتوفر على امرأته الثانية؟ نخير لي ان أمتع نفسي بمطالبها كما تفعل ضرتي. أما الاولاد فانهم بدلا من أن يكونوا من امرأة واحدة يولدون من امرأتين فيتضاعف عددهم. فاذا أخرجنا الاغنياء من حكمنا كانت معيشة الاب المتوسط أو الفقير ضنكاً وعوزاً لان زماننا هذا غير الزمان الاول. فغلاء المعيشة ونفقة أسرتين وتعليم أولادهما ليس بالامر السهل

مفسدة للاخلاق لان زوج الضرائر دائماً يحتال ليطمع كل واحدة في حبه وهذا تكفي فيه المداهنة والتطبع. على ان زواج الضرائر في ذاته طمع وشره

مفسدة للاولاد لاني رأيت بنفسي أن كل ضرة تطبع كراهتها لضرتها في نفوس أولادها . فيشب الطفل وقد أشرب كره اخوته لابيه وأمهم بلا مسوغ سوى ما زرعته أمه في عقله من مبادئها . فمها فعلت امرأة الاب لترضي ابن زوجها ومها أحسنت معاملته فانه لا يفتأ يتهمها بكراهتها له وبان ما تعمله معه من خير ومعروف فانما هو لخوفها من أبيه أو مداراة لما في قلبها منه! وانك لترى أبناء الرجل الواحد يغارون ويحسدون بعضهم البعض كما علمهم أمهاتهم وفي كلام العامة وأمثالهم الجارية ما يؤيد صحة هذا المبدأ

مفسدة لقلوب النساء لان الاولى تكرهه بلا شك لاغضابه اياها وجرحه لعواطفها والثانية لا تصافيه مطلقاً مادام متعلقا بغيرها فهو « المنبتُّ لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى »

ويسرني أن عادة الجمع بين زوجتين كادت تتقلص الآن من بين الطبقات المتنورة والعالية. لان التمدين والاستنارة يحرمانها وان ادعوا ان الشرع يحللها . ولان العيش أصبح سعيا وتناحرا فاذا كان أجدادنا يكفي أحدهم ان

يمتلك عشرة أفدنة لينام مستريحا في بيته ويتزوج اثنتين أوثلاثا فان رجل اليوم لايكفيه مائتا فدان مع تعبه واجتهاده للانفاق على بيت واحد صرف التمدين الحديث محب الظهور

سن الزواج
٨

بينت في مقالي الاسبق ما يجب مراعاته في الخطبة والزواج من حيث اتحاد مشارب الزوجين في الدين والاخلاق والمعارف على قدر الامكان ومعادلة البيئات واليوم أفرد موضوعي هذا لشرط آخر لايقل عن هذه أهمية وهوالسن الملائمة للزواج

« الشرق » كما قال لورد كرومر في احد تقاريره عن مصر « يتم فيه بلوغ كل شيء متقدماً » وهـذه حقيقة جغرافية لاريب فيها . اذ بنسبة حرارة البلاد يكون نضج النبات والثمار ونمو الانسان والحيوان. هذا ناموس الطبيعة الثابت بغير نظر الى تفاوت درجة العلم والعناية وما يتخذ من التدابير لانماء ذلك الشيء أو لتحسين الآخر مما يكون له أثر في البطء والاسراع .فبلوغ الفتيات في مصر يكون عادة في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة لجيدات الصحة بعكس فتيات أوربا والبلاد الباردة الاخرى فانهن ربما جزن السادسة عشرة أو الثامنة عشرة ولم يبلغن.وعليه فلا نقيس سن الزواج عندنا به عندهن لاننا كما نسبقهن في البلوغ يجب ان نسبقهن أيضا في الزواج فضلا عن ان فتياتنا أقرب الى السكينة وأبعد عن الطيش من اخواتهن الغربيات . واني لا أوافق بعض الاطباء الذي كتب في الجرائد مرة ينص على أن سن البلوغ يجب أن يكون هو بعينه سن الزواج .اذ

بالله ماذا تفهم فتاة في الثانية عشرة من معنى الزواج وماذا تعلم من أمور البيت وماذا تعمل لو رزقت بأولاد ؟ اني أكاد أتصورها تموت هي واياهم ان لم يكن في النفاس ففي التربية . وقد ثبت بالتجربة ان أكثر اللاتي يتزوجن صغيرات جدًا يصبن بأمراض الاعصاب (الهستيريا) وهذا هو السر في وجود (الزار) كثيرًا عندنا

ان الزواج ليس بالشيء الهين ولا هو بالهزل . تظن الفتيات الصغيرات والراشدات أيضا ان الزواج معناه ضرب الموسيقى ونصب السرادق ليلة العرس ولبس الحرير والماس والمباهاة بالاثاث والاواني الفضية وغير ذلك من ضروب الفخر الكاذب والطنطنة الفارغة . ليس هذا هو الزواج ياسيدتي الصغيرة بل هو ارضاء الزوج وحسن القيام على ماله وتدبير بيته ومواساة أهله وتربية أولاده ورئاسة خدمه فهل تستطيعين كل ذلك ٠ لا اخالك تستطيعين

تقص علينا جداتنا وأمهاتنا في بعض سمرهن انهن تزوجن ولم تزل عليهن التمائم فكن يهربن في (الحارة) ويبكين عند الجيران ويأتين من المضحكات مايبكي فهل نريد أن نرجع القهقرى الى زمن أجدادنا ؟ حرام عليكم أيها الآباء ظلم بناتكم وتكليفهن مالا يطقن ولا يكلف الله نفسا الا وسعها . حرام عليكم أيها الآباء الاصغاء الى أماني النساء الجاهلات وزج بناتكم الصغيرات في سجون الزوجية الضيقة . حرام والله ان تتزوج البنية اليوم وترجع لبيت أبيها غدا . حرام على الام أن تقول « أريد أن أفرح ببنيتي » فتزوجها طفلة ولا تنتقي لها كفوءا بل تعطيها لاول طالب لها . ولعمري ان الزواج ليتطلب الروية والتأني والأم ملومة أكثر من الاب لانها جربت الزوجية بنفسها وسبرت غور مصاعبها وأتعابها الا ان حب الظهور متأصل فينا لدرجة اننا نرمي بناتنا في

المأزق الحرج كي يقال عنا عرس فلانة كان فخما وما أبهى العروس وغير ذلك من الترهات

والزوج قد يسر أولا من عروسه الطفلة لكنه لايلبث ان يستاء وهي مظلومة لاجريرة عليها لانها بالطبع لاتفهم ولا تستطيع القيام بحاجات منزلها من نظافة وحسن ذوق في وضع الاشياء في مواضعها وهي لاتفهم معنى المسئولية لكنها مع الاسف مسئولة عن جميع لوازم البيت من طعام ولباس وغيرهما. وهي تنام مستغرقة من الغروب الى الضحى فاذا بكى وليدها لم تسمعه فيقتله البكاء ان لم تقتله هي بالتقلب عليه في النوم. والطفل يحتاج لسهر الليل والرضاعة أفتقدر الصغيرة على حمله طول الليل وارضاعه ومعرفة أمراضه وأوجاعه وحسن العناية به. ياقوم هذه احصائيات الصحة ترينا كل يوم بأجلى مايرى كثرة موت الاطفال فى مصر أو اصابتهم بما يعسر شفاؤه نتيجة جهل الامهات بلا شك والجهل في الصغر اكثر منه في الكبر فاذا قرن بما يستلزم الصغر من الضعف وعدم القدرة على تحمل مصاعب التربية كان أدهى

ومن نكد الدنيا على الفتاة قاصرة كانت أو رشيدة ان تتزوج من فتى صغير تابع لابيه وتكتفي من الزوج بأنه ابن فلان الغني فطالما سمعنا بان اختلاف الكنات أو سوء سير الفتى أدى الى طرده هو وزوجه من بيت أبيه فماذا يفعل ان لم يكن تعلم علما أو صنعة تساعده على المعيشة. لاجرم ان يذوقا وبالاً أو ينتجعا بيت أهلها وتبقى هي وهو وأولادهما عالة عليهم الى ان يشاء الله

ومما يشق الزوجين أيضاً مختصاً بالسن ان يتزوج هرم شابة مفارقه بشابة في مقتبل العمر أو بالعكس فتى بعجوز فان مشرب الشباب يختلف عن مشرب الهرم فضلا عن ان النسل الناتج من أبوين بعيدي فرجة السن الواحد

عن الآخر يأتي في الغالب ضعيفاً أولا يأتي بتاتا. وانك اذا نظرت هرما وشابة أو شابا وعجوزا ممسكا أحدهما بذراع الآخر كما قد ترى الفرنجة في طريقك أحيانا فانك لاول وهلة تستنكر هذا المنظر وتحكم ان حقا وان كذبا بانها ابنته في الاول أو أمه في الثاني وما يمجه النظر فهوليس طبيعيا . واذا كان الله سبحانه أحكم أمر الملاءمة في الطبيعة فلم يخلق الجبل الوعر في السماء الرقيقة الصافية ولم يبرأ النجوم الجميلة المتألقة في الارض الخشنة القاتمة فلم نجمع نحن بين الاضداد ونخالف ذوق الطبيعة الصادق

الشابة تفكر في زينتها وحسن هندامها والتأنس بجمال الاجتماع بصديقاتها والهرم يفكر في علبة السعوط والثريد ودواء السعال فيا

« أيها المنكح الثريا سهيلا　　عمرك الله كيف يلتقيان »

كذلك الشاب لا يلذ سمعه الشينات الكثيرة واليا آت في موضع السين والراء ولا يحب زيادة مصروفاته في تركيب الاسنان المستعارة وصبغ الشعر وطلاء الوجه وغيره من لوازم سيدتنا أو (أمنا العجوز) كما كنا نقول في قصص الطفولة . أحب فتى مرة امرأة أعجبه شكلها فخطبها الى نفسها فقالت له أنت فتى وأنا عجوز لا أصلح لك فلم يقبل قولها وظنها مازحة وألحّ عليها في قبوله بعلا فلم تر بدّا من اجابته الى طلبه فلما دخل عليها ليلة العرس جلس يكلمها واذا بها خلعت أسنانها ووضعتها على منضدة أمامها فهلع قلبه الا انه بقي صامتا ينظر اليها ريثما تتم عملها ثم خلعت احدى عينيها وكانت صناعية من الزجاج ثم جردت رأسها من شعرها المستعار فظهر أصلع مخيفا وبينما هي تنزع القطن من صدرها هرول الشاب نحو الباب مسرعا فنادته لماذا تهرب وقد كنت تدعي اني فتنتك بجمالي فاجابها ياسيدتي « نعم أهرب ويحق لي لاني رأيت

أغلب أعضائك من الدكان وأخاف ان تكون حواسك كذلك أيضا » فهل يغبط الرجل على زوجة مثل هذه واذا لم يغبط فلماذا تكره الشابة على تزوج الهرم . اللهم أنت خالق الخلق ومجدد الاعمار . تزعم الجاهلات ان زواج الهرم دلال في حياته وغنى بعد موته فهل ضمنت المرأة الطامعة ان المنية ستعدو عليه أول . وهل تطيب الحياة الزوجية اذا كان الواحد يترقب الموت لرفيقه . وهل تصح معاشرة هذه التي تعد موت القرين ربحا . ان هذا الا ضلال كبير

فعلى ملاءمة سن الزوجين يتوقف شيء كثير من الوفاق والمحبة والواجب ان لاتتزوج الفتاة الا متى صارت أهلا للزواج كفوءا لتحمل مصاعبه ولا يكون ذلك قبل السادسة عشرة . وتزويج الصغار لعب فيه شقاء للامة من عدة وجوه. عناء في الزوجية نتيجته دائما الشقاق أو الانفصال . كثرة وفيات الاطفال . ضعف النسل . اصابة النساء بالامراض العصبية والامراض النسائية الاخرى

وزواج مختلفي السن اضعاف للنسل وشقاء للزوجين وقلب لنظام الطبيعة الدقيق

فمتى يلتفت لهذا الآباء والامهات ومتى تنقشع سحابة هذا الشقاء عن سماء بيوتنا ومتى تنظر للزواج بعين الجد والاهتمام . اللهم أرني ذلك اليوم فهو أمنية النفس وسبيل سعادة الامة وترقيها

طلاء الوجوه

٩

أول ما يلفت نظر باحثة مثلي عند زيارتها القاهرة كثرة وجود الخرد البيض في شوارعها وطرقاتها ومنازلها فياليت لي علم الغيب كلنا من جنس واحد اما من سلالة العرب الفاتحين أو من بقايا الفراعنة والاولون والآخرون لم تؤثر عنهم الشقرة ولم يأت في أوصافهم الصحيحة وتواريخهم ذكر لاشتداد حمرة الخدود وزيادة بياض الوجوه الا ما كان مبالغة خيالا في حبيبة أو حقيقة نادرة فلماذا نجد نساء القاهرة كلهن شقرا ونساء المدن الاخرى أقل بياضا أو لماذا نجد الدم ضاربا في وجوه الحضريات قليلا عند الفلاحات والبدويات مع أنهن دائما معرضات للشمس في غدوهن ورواحهن والشمس تنقي الدم وتجدد الصحة . ان في الامر لسرا . نعم ان المسحوقات والمراهم وضروبا لاصبغة تفعل بالوجوه فعالها « وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر »

تزعم عاشقة الطلاء أن البياض حلية ولكن هل تعتقد ان هذا الابيض الذي خيل لها انه أبيض يبقى اذا فرض ان خيالها صحيح . كلا ان هذا الابيض الذي تتعمده وتجهد في تمييقه لايلبث ان يزرق فيصير وجهها بنفسجيا فهل سمعت في اشعار المتغزلين والمشببين ان الوجه البنفسجي من أمهات الجمال. وهل اذا لفح الحر الوجه المدهون فسال عليه العرق يخطط جداول وغدرانا وينقل من كحل المحاجر الى صفحات الخدود فيختلط الاسود والاحمر هل يرى ذلك الوجه مشوقا جذابا . ولماذا تعد الشقرة خيرا من السمرة ألا تتساوى في ذاتها الالوان . ان مسألة اللون مسألة اعتبارية صرفة لا أثر لها من الصحة فانا

أحب اللون الاخضر وجارتي تحب الاحمر فهل تفضل احدانا الاخرى من هذه الوجهة

ان هؤلاء السيدات يقلدن ولكن تنقصهن ملكة الذوق في كثير مما يعملن فان الوجوه الشديدة البياض والحمرة يكون فيها دائماً عينان زرقاوان وحاجبان اخطبان ويكسو رأسها شعر أشقر فتلائم بعضها بعضاً أما نساؤنا فانهن بينما يصبغن حواجبهن بالسواد الفاحم الى نصف الانف وأعينهن يكاد كحلها يخلق لها حاجبين آخرين تراهن بعد ذلك يصبغن وجوههن بالشقرة فاين الذوق الحسن من هذا الترقيع الشائن

الوجه المدهون يضيع كثيرا من معاني الجمال فان تأثرات النفس وطبائعها تنعكس على مرآة الوجه فتكسبه أثرها فيما لا يمكن وصفه — في العينين وفي الفم وفي الابتسام وفي أسارير الوجه الصغيرة وفي الجلد نفسه أيضا ولكن الطلاء يظهر الوجه كانه ليس فيه حياة ويغطي جلده المملوء معنى وينزع بصاحبته الى تصنع الحركات والسكنات والتصنع يذهب ببهجة الجمال ولست مبالغة ان قلت اني أعد كل طالية وجهها تمثالا من الرخام فاذا كان حافظ يعجب لصمت تماثيل الطليان فانا أعجب لتكلم تماثيل المصريات

لتقف سيدة من هؤلاء اللاتي يستعملن الطلاء بجانب تمثال من عرائس (ستين وكوان) ولتنظر في المرآة فتتحقق من حكمي عليها

ضمني مجلس بصديقتين من المتعلمات المهذبات وكنا ننتظر سيدة فرنسية أتت مصر لاول مرة لتسيح في الشرق وتخبر عادات أهله فحضرت السيدة السائحة وأخذت تسألنا عن عاداتنا وأخلاقنا وأظنها سرت بحديثنا واذا قد دخلت علينا زائرتان مصريتان (من قسم التماثيل) فبهتت السائحة وخجلنا نحن الثلاث لهذا

المنظر غير الجميل وبينما كانتا تتحدثان مع صاحبات المنزل بالعربية والسائحة لاتفهما كنت أسارقها النظر فأراها تكاد تجهر بضحكة عالية احتقارا واستهزاء من هاتين المرأتين. فياويحنا أما يكفينا ان يحكم علينا الغربيون بالجهل والتأخر حتى يروا مايسجل علينا العار. وبعد ان خرجنا قامت السائحة وطفقت تقلد لنا حركاتهما وتشمئز لذكروجهيهما ولم يسعنا الا موافقتها

هذا الطلاء مضيع للجمال الحقيقي المعنوي والحسي أيضا فانه يسم الجلد ويسد مسامه ويجهد عضلات الوجه فاذا استعملته سيدة وانقطعت عنه يوما ظهر وجهها شاحباً أصفر متغضنا وتغور عيناها وتسود ولا حور. وعملية الطلاء هذه ربما تعذرت حيناً فقد تمرض المرأة أو تتأخر فتفاجئها الزائرات فماذا تعمل أتقابلهن طبيعية أم تجبرهن ساعة على الانتظار ريثما تتم عملها الشاق

السيدة التي تغش وجهها يجب ان تحتقر لانها تزدرى بصنع الخالق سبحانه وتعمد الى تغييره ومن يزدري بصنع الله كافر. لانها تخدع الرائين والرائيات والخادع يجب ان يمتهن. لانها تجنى على صحتها وتعجل الهرم لنفسها فهي اذن لاتدري النافع من الضار. ومن لايعرف نفع نفسه من أذاها أبله لايحترم. لانها تجنى على الآداب فتجعل من نفسها قدوة فاسدة لبناتها

واذا كان الوجه الذي هو أظهر أعضاء البدن يعمد لغش الناس فيه فكيف بالضمير الخفي. ان الطالية وجهها ساقطة في رأيي فلتغضب من هذا القول من كانت غاضبة فاني لايهمني رضا التماثيل

ولولا تشجيع الرجال النساء في غرورهن لما تمادين فيه فان بعض الرجال يشترون بأنفسهم علب المسحوقات وأنواع المحسنات لنسائهم وبعضهم يتكدر عند مايرى امرأته في وجهها الاصلى وهيئتها البسيطة

ألا يا نساءنا اتركن هذه العادة الذميمة . وان كان لايسليكن غير صناعة النقش بالالوان فامامكن الورق ليس أكثر منه انقشن فيه صورا ورسوما تحلي جدران المنازل واشكرن الله على نعمه الجزيلة وأعلن انا مصريات فان لم يكن في أجدادنا أصل العجمة فمن أين لنا هـذا البياض الناصع والاحمرار الشديد . وما أحلى السمرة الجاذبة لو فهمتن معناها . انها جميلة لانها جميلة ولانها مصرية ولولم يكن فيها غير المصرية والطبيعة لكفي وكل طبيعي جميل

مبادئ النساء

المبدأ الاول عدم الثقة بالزوج أو الغيرة العمياء

١٠

أول مبدأ تحفظه المرأة الجاهلة عند زواجها هو عـدم الثقة بزوجها مهما اكد لها براءته من تهمة الخيانة ومهما كان الباعث له على تغيبه عن منزله فتراها اذا ذهب زوجها لديوانه ودعاه صاحب له الى الغداء معـه فلم يوب لمنزله الا بعد العصر . تراها تتكدر وتثور زوابع غضبها وتتهمه اما بزواج جـديد أو بمصاحبة غير شرعية . تراها اذا دعي للسهر مع اخوانه فتأخر قليلا بالليل تسأله أين كنت ولا تصدقه اذا قال الحقيقـة . تراها اذا كان ممن ينتدب في تحقيق قضيـة أو البحث عن جنـاية وتغيب يومين أو ثلاثة تتهمـه بالتغيب عنـد زوجته الثانية . فمبدأ عدم الثقة هذا يسبب ماتخافه المرأة ويصير الخيال حقيقة فيلتفت الزوج الى ماتقول امرأته ولايلبث ان يتزوج أو يخالل لانها علمته ان

هذا الامر مستطاع له وسهاته على أذنيه وروحه بكثرة ذكره له وشدة الضغط تحدث الانفجار

اذا ركز هذا الاساس في رأس الزوجة نغصت عيشها وعيش قرينها لان السعادة والشقاء وهميان فاذا تخيلت اني سعيدة انبسط امامي الكون ووجدت مخرجا من المضايق التي تعترضني ووجدت من ثقتي بنفسي واعتدادي بسعادتي سعادة حقيقية وصرفت الامور على قاعدة أن أكون دائماً جذلة واذا انقلب الامر رأيت كل حادث هين جالباً للشقاء. وهذا مشاهد في النساء لاسيما الجاهلات لان اعتقادهن في أي شيء لايتزعزع حتى ولو سطع امامهنّ برهان يكذب ما يعتقدن ولان أعصابهن أسرع تأثرا وانفسهن اكثر انفعالا منها عند الرجال

وقد يتفق أن يرى الانسان سيدة دائمة الحزن مقطبة الجبين بلا مسوغ وأخرى دائما جذلة وكل ماحولها منبط للهمة مزعج فاي الاسباب عكس كل قضية الى ضدها. انه هو الاعتقاد والنفس.

واذا فقدت المرأة الثقة من قرينها فقد يفقدها هو أيضا منها فياهول تلك العيشة المنكرة. مرتبطان اسما منفصلان معنى والنساء الملتفات حول الزوجة يزدنها كرها له بان يزعمن انهن رأين خليلته أو زوجته الاخرى وينهبن الزوجة الساذجة ويطمعنها في ان ما يأخذنه منها هو لنكاية عدوتها وسلاحهن الوحيد هو السحر فياضعف السلاح والمقاتل. لماذا تعتقد المرأة دائما ان الرجل ليس مخلصا لها الود كما هي مخلصة له؟ انها ولا شك مخطئة في ذلك التقدير الا اذا رأت بعينها ما يثبته. ومما يجسم لها خيالها لسانها الذي لايفتأ يقلب للزوج مواضيع لم تكن لتخطر له فهي تعيدها صباح مساء وتقوم معها وتنام تحلم بها وتأكل وهي

من جوارشها (أي مشهياتها للطعام) فيتضايق الزوج لأن الموضوع في ذاته ثقيل ثم هو مكرر ومعاد مرارًا والشيء حتى الجميل اذا كرر مرارًا ضاعت طلاوته وذهب رونقه فما بالك بهذه التهمة الشنيعة وفقدان الثقة . اذا تضايق الزوج من هذا الحديث وبلغت روحه التراقي ولم يفلح في اثبات براءته والخلاصه لزوجته لم يجد امامه الا أحد طريقين اما ان يكثر من مجالستها ويستغنى عن رأسه وأذنيه وأما ان يهيم حيث لامضايق وحيث يجل مع اخوانه ويتبادل معهم أطايب الحديث ولكن يستعد لسماع قوارص الكلام كلما ليلا عند أوبته لمنزله فيحق الالفة والسعادة هل يعد ذلك عيشاً

هل علمت سبب تلك الوساوس . نعم هي الغيرة العمياء .

الغيرة القليلة ممدوحة لانها تدل على حب الشخص للاخر وعلى اهتمامه به فاذا رأت سيدة بعلها غير مستقيم السيرة وتأكدت ذلك من طريق الصدق لا من شياطينها وأعوانها ولم تغرعليه فانها لا احساس لها والحجر أقرب للتأثر منها. وأما اذا استعملت الغيرة في غير موضعها فانها تشقي نفسها وتشقي زوجها وتشقي أهله وأهلها

هل يجسر بعل يوما ان يكلم عجوزًا أو يضاحك طفلة امام زوجته الجاهلة وهل اذا قصدته أرملة في انجاز عمل لها لم تجد اكفأ منه في القيام به هل تغفر له زوجته هذ الخطأ العظيم في مكالمة الاجنبية عنه

يجب ان لايجعل محل للريب الا اذا رؤيت الريبة رأى العين . قد يحمل الرجل سلامة نيته على ان يبوح لامرأته ببعض ما رآه في صباه أو ان يصف لها ملاهي باريس وغيرها من البلاد التي ربما كان ساح بها قبل زواجه فيلاحظ وهو يقص الحديث انها تتغير أو تسأله عدم تكملته ولكن هل تغارين أيضاً من الماضي أيتها السيدة وقد ابتدأ وانتهى قبل تعرفك بهذا الزوج الشقي

والسيدات يملن دائماً لفتح مثل هذا الحديث وليس عندهن أرق منه طبعا فتجتهد كل واحدة في اظهار المساوي التي تسمع بها أو تخترعها عن زوج صديقتها وتظن ذلك خدمة لها لانها توقفها على مبلغ اخلاص زوجها لها فاذا فرض وكانت هذه المساوىء حقيقية فان تلك الصديقة الجاهلة تضر صديقتها من حيث تريد لها النفع وتسبب شقاء أسرة باكملها واذا كانت اختراعا وافتراء على رجل بريء فما كان أجدر هذه الصديقة بضبط لسانها وهو لا يكلفها أكثر من أطباق فكيها

وقد شوهد كثيراً ان اختلافات وخصومات جناها أرباب الاسر المتفقة المتحابة من أمثال هؤلاء الواشيات فاذا علم الزوج ان امرأة صاحبه أو أمه أو قريبته هي التي غيرت عليه زوجته وا كفهر من غيم حديثها جو سعادته ووفاقه لايسعه وهو مصيب الا ان يأمر ذلك الصاحب بحجز تلك المنتمية اليه عن الايقاع به وعن الدخول الى منزله فتؤلم هذه الاهانة صاحبه وتوجعه وربما بتت بينهما حبل الوداد

الثقة ما أحلاها بين الزوجين حتى وان كانت على غير أساس لان الزوجة اذا تحققت انحراف زوجها عن الصراط السوى فلتنبهه أولا باللطف والمحاسنة فاذا لم تفلح ملاينتها فماذا تعمل. اما أن تبقى معه ان كانت ترجو عيشه وتؤمل تحسنه واما ان تنفصل عنه وهذه احدى الكبر. فاذا فضلت معاشرته بسبب حبها له أو لارتباطهما بأولاد أو لانقطاعها من الاهل والاخوة فأولى لها وقد تحتم عيشها معه أن تفرض انه مخلص لها وانه لايتغيب الا لاشغال نافعة لمستقبلها ومستقبل أولادها وأنا على يقين ان هذا الفرض متيسر وسهل جداً لمن تبغيه وجالب لطمأنينة وهدوّ بال لايفرقان كثيراً عن مثلهما الصحيحين

بغض أقارب الزوج أو الأثرة

المبدأ الثاني

١١

مما يطرب له النساء أن يكون أزواجهن لا أهل لهم . فترى الخاطبة أول ماتذكر حسنة للشاب الراغب في الزواج سيان صدقت أو كذبت انه لا أهل له وتبالغ بقولها « انه مقطوع من شجرة » . معاذ الله أيجب أن تفنى أسرة بأكملها ليتزوج منها فرد . والانسان مدني بالطبع فالاجتماع بالغير لامندوحة عنه والاحتياج للمخالطة ضربة لازب . والمرأة تميل للاستئناس كما يميل الرجل وتعتز بالاهل كما يعتز هو وتدرك معنى القرابة والصلة . اذن فماذا يجعل المرأة تحترم هذا المبدأ فتاة وتتجاهله زوجة أو لماذا هي تحب أقارب نفسها وتبغض اقارب الزوج وتحمله أيضا على مجاراتها . ان هي الا الأثرة أو التنازع على السلطة . الزوجة تريد أن تكون حاكمة بأمرها مطلقة التصرف في شيئين عزيزين عليها: قلب الرجل والبيت . فاذا كانت وحدها لايعيش معها من أهل زوجها أحد ظنت أنها نالتهما اما اذا عاشرتها حماة أو أخت لزوجها أو ابنة له من غيرها فهناك تنازع البقاء والبغض الذي لانهاية له . كل تريد ان تستأثر بالسلطة على المملكتين وتجتهد في الفوز بقلب الرجل أولا فاذا ما وفقت له نالت الاخرى بغير كبير عناء . ولا تخلو احدي المتنازعتين من خطأ وصواب اذ لايمكن ان تكون الواحدة على خطأ محض والاخرى على صواب صراح .

ولو علمتا لرضيت كل منهما بقسمها من حب الرجل فالحب البنوي غير الحب الزوجي واذا ابتغت امرأة ان تغير على الاثنين كانت مخطئة وتعدت ما وراء حدها

اذا أرادت الزوجة ان لايحب زوجها أمه ولا يحترمها ولا يتكفل بلوازمها وهي محتاجة اليه فقد أثمت . وكذلك أمه اذا حسدت زوجة ابنها على ابتسامة القاها عليها زوجها أو تشمرت وأرادت ان تجعلها كالصنم لارأي لها بينهما فهي أيضا قد تناهت في الظلم والقسوة .

نساء اليوم غير نساء الامس وأذواقهن تختلف باختلاف الزمن ولكن اذا تحتم ان تعيش فتاة الجيل الجديد مع حماتها ذات الفكر القديم فما العمل ؟ المخاصمة والمعاندة لاتجديان نفعا فضلا عن انهما من صفات الطبقة الدنيا . اما النساء المهذبات فلا يبعد ان يختلفن في الرأي ولكنهن يصرفن الخلاف حالا ولم تسمع واحدة من الاخرى مايغيرها عليها

التساهل أول ماتجب مراعاته في الاسرة واللطف اجمل صفات المرأة . ترى الزوجة وضع هذا الشيء على اليمين وترى حماتها وضعه على الشمال فلتتساهل الزوجة فانها أصغر سناً ولتبين آراءها فيما تختار بلطف وتواضع واللين كفيل بتسوية الخلاف. أما اذا تشبثت وأظهرت كبرياء المتمدنات وأصغرت حنكة حماتها وتجاربها بجانب تمدينها الحديث فربما وصل الامر الى أوخم العواقب . وأصعب قضية يحكم فيها الرجل هي التي بين أمه وزوجه لانه اذا أرضى أحد الخصمين أغضب الآخر وأمامه أم واحدة اما النساء فغير زوجته كثيرات فتدور الدائرة فى الغالب على الزوجة ولو كان رأيها صوابا

الزوجة التي أول ما تدخل البيت تفرق بين أعضائه المتحابين المربوطين بصلة الامومة والاخوة شيطان رجيم . يجب عليها أن تتذكر أنها لم تأت الامن

قريب أما هوءلاء الذين معه فمنهم من ربته وتعبت فيه الى أن صيرته رجلا ومنهم من يفضله على نفسه ويفديه بما يعز واحدث واحد فيهم اقدم منها حبا له وارتباطا به.والغريب ان كل امرأة من هوءلاء العجائز كانت تكره حماتها وتريد ان تحبها امرأة ابنها ولكن الجزاء الحق من جنس العمل

واذا سألت الاولاد وجدت اغلبهم يحبون ابناء اخوالهم اشد مما يحبون أولاد عمهم وهذا ناشيء ولا شك عن حب امهم لارقاربها وبغضها لاقارب زوجها على انهم بعيدون عنها ولا ينازعونها السلطة التي تخاف عليها ولكن كره واحدة سرى في جميع من ينتمون اليها فالزوجة تكرههم بحق أو بغير حق . فضلا عن ان أهل الزوج يحبون الرقابة على امرأة قريبهم وقد ذكرنا انها عدوة الرقابة والتقييد ومبادئها استقلالية مطلقة . على اني لا أفهم كيف تزعم المرأة أنها تحب زوجها ثم هي تبغض أقاربه . ان هذا تناقض غريب . فاذا كان ادعاؤها هذا حقيقة وجب ان تحبهم وتحتمل من أجله كل صعب مهما كلفها ذلك الاحتمال .

تنازع الرئاسة على البيت أحد سببي البغض والسبب الآخر تنازع الرئاسة أيضا ولكن على قلب الرجل . ألا فلتطب نفسا كل امرأة غيور فان حب الزوجة المكتسب الظاهر غير حب الاهل الغريزي الدفين . كل له صفة خاصة به تجعله لايقل أهمية عن الآخر وهما مختلفان لاتدل كثرة أحدهما على قلة الآخر فهما منفصلان تمام الانفصال

فالزوجات المتمدينات يجب ان يخفضن قليلا من غلوائهن ولايبخلن على الحاكمة القديمة في البيت بشيء من السلطة لان من تعود الحكم يصعب عليه ان ينزع منه وامهات الازواج أولى لهن ان لايتشبثن كثيرًا بآرائهن العتيقة فكل

زمن يقتضي اصلاحا مغايرًا لما قبله والصلاة والصيام خير لمن من القاء مسؤولية البيت وتربية الاولاد على عواتقهن لانهما مريحان في الدنيا مكسبان أجرًا في الآخرة والسلام

مبادئ النساء

المباراة والاسراف

المبدأ الثالث

١٢

يمتاز الجيل السابق على أخيه الحالي بقلة اللزوميات ورخص أسباب المعيشة كذلك له ميزة اخرى لا أعرف ألاحظها الجمهور أم لم يلاحظها وهي لزوم كل طبقة من الناس حدها من جهة الغنى والفقر فلم يكن الفقير ليستنكف من خصاصته ولم يكن المتوسط يقلد الاوسع رزقاً والاعظم جاها كما نفعل نحن الآن ولعل السبب الاصلي في ذلك هو نقص الحرية من اخلاقهم وتأثير شدة الضغط عليهم

نفقات الاسرة اليوم كثيرة في ذاتها لتعدد الحاجات وغلائها كثيرة جدًا لاننا نتأنق في الكماليات الزائدة ونحكي الغير فيها ممن هم أوسع ثروة وأفخم مظهرا ولا مبرر لنا في ذلك الا الحرية الشخصية وحب التقليد. أما الحرية فنعمة من الله ورحمة واما التقليد الى هذه الدرجة درجة التلف فليس من العقل في شيء اللهم الا اذا ابتغينا به تأييد مذهب دارون في النشوء والارتقاء ولا اخالنا نبغي التسجيل على انفسنا بأننا وحدنا من سلالة القرود

اذا استثنينا الطبقة السفلى من النساء فاننا نكاد نرى الباقي من الوسط والمثريات شبيهات في الملبس والزينة تضارع الواحدة الاخرى في عدد الخدم وكمية الاثاث ونوعه فهل يمكن ان نكون كلنا في درجة متساوية من الغنى . هذا يستحيل . واذا لم نكن متساويات في ماليتنا فمن اين نسد هذا العجز في النفقة عن الايراد . جواب صغير مفهوم . من الرجل أبا وزوجاً

اذا تزوجت الواحدة منا كلفت أباها مالا طاقة له به كي لا ينقص جهازها عن فلانة جارتها أو قريبتها فاذا قدر فنعم القادر لا انتقاد عليه ولكن اذا عجز فمن خرق الرأي ان يستدين ليكسب فخراً كاذباً اطول مدته يومان . واذا تزوجت لم تشأ ان ترى صاحبتها تشتري عشرة أثواب وهي لاتشتري الا اربعة مثلا وكيف تجد عند جارتها خمس خادمات فيهن الاوروبيات وليس في بيتها الا واحدة مصرية وهي تكفيه . فهي دائما تزن نفسها بميزان الغير لاتفتأ تقلده مهما فعل فاذا لم يكن لها ميراث رفيع خاص بها يصرف في ماربها فان هـذا يحمله الزوج المسكين ولا راحم له . يصرف دخله كله وفي الغالب لا يكون له الاجماله الشهرية دخلا ويحمد الله اذا لم يستدن على حساب الشهر التالي فاذا فصل من الوظيفة أو لحقه ما يستلزم النفقة كالهرم أو المرض لم يجد شيئا يعتمد عليه الا رحمة رب العالمين

علة المباراة الحقيقية هي الحسد يأ كل القلب ويكثر الهم فـلا تطيق صاحبته أن ترى أجمل منها هيئة أو أغنى مظهرا وتهتم في ان تكون هي المشار اليها بالبنان في المجالس ويسكرها الطرب اذا ذكر غناها واقتدارها على اقتناء العربات الجميلة والخدم الكثير وبعضهن تبيع حليها أو شيئا من املاكها لتشتري سيارة (أوتوموبيلا) أو لتسافر الى أوروبا لا لأنها تحب السياحة أو

تستفيد من الاسفار ولكن لان غيرها فعلت ذلك . ولو تأملنا لرأينا ان الانسان مهما حاول ان يجعل نفسه الاول في صفة ما فانه لايلبث أن يرى أعلى منه وأمكن في تلك الصفة بعينها . تبذل سيدة كثيرا من مالها ووقتها للتفتيش عن أجمل عقد في القاهرة فتجده ولكن لاتدوم أوليتها به أكثر من ان ترى اخرى عليها عقد أنفس أتت به من الاستانة أو باريس مثلا واذا تطلع المرء لغيره لم يقتنع قط بما عنده

أرى انه لا يجمل بالسيدة العاقلة ان يستحكم منها داء التقليد لانه يدل على صغر النفس والاحساس بصغرها (واذا ذممت المحاكاة هنا فاني لا أقصد المعتدلة منها فقد تكون لازمة أحيانا وانما اذم المتطرفة ولذلك وصفتها بلفظة داء) . واذا كنت بارعة رشيدة فلماذا لا أبتكر في ملبسي ومنزلي ما يجعل غيري من النساء يقلدني فيه بدل ان أجري دائما وراء مايفعلن

يقول الحديث الشريف « الناس بخير ما تباينوا » وهي حكمة بالغة أو هي كل نواميس العمران ولباب نظامات الاجتماع واذا كد الاقتصاديون أذهانهم وألهب الاجتماعيون أدمغتهم يستنبطون القوانين ويسنون النظامات لصالح بني البشر فلن يأتوا باجمع للحكمة ولا ادعى لسير هذا العالم سيرا آليا منتظما (ميكانيكيا) احسن من هذا الحديث على ايجازه . وعليه فلا يمكن ان يتساوى البشر ولا يمكن من الاسف ان نكون كلنا غنيات . نحن نريد ان نظهر كلنا بمظهر الموسرات « وهل بالفقر من عاب »

الفقر وحده لا ينزل الانسان من رفعته فالاعتبار بالنفس والفضائل لا باليسر وعدمه . ماذا يضر المجتمع الانساني اذا كنت أفقر من صاحبتي أو كانت هي أفقر مني . بل ماذا تفيد محاكاتي لها اذا كنت لا أستطيعها بمعناها

الصحيح . هي تقدر ان تتجمل بالثياب الحريرية والماس الكثير من مالها وفضل الغنى عليها ولكني قصيرة اليد عن الاتيان بمثل ما عندها أفليست القناعة اذن خير ذخيرة للقاصرات

وقد تكون امرأة مثرية جميلة الملبس يعجبك منزلها ويبهرك اثاثها وتكون مع ذلك شحيحة لا ينال العاجزين نفعها أو تكون فظة سيئة العشرة . وتكون اخرى غير جمة المال ولكنها جمة الفضائل محسنة على المعوزين . فاي الثنتين انفع للانسانية وأولى بالدعاء . اعجب لنا لماذا نتبارى فيما لا يفيد ونترك النافع من الامور

المباراة تستدعي الاسراف والاسراف يعجز مالية الزوج ويثقل كاهله بالديون والمرأة التي تضطر زوجها ليصرف عليها أكثر مما يستطيع لا تخلو من احد باعثين اما ان تكون تفعل ما تفعل غير عالمة بعواقب التبذير فهي اذن كثيرة الشطط جاهلة لا تصح ان تكون مديرة للبيت وللاسرة . واما أن تكون عالمة بمصير مالية الزوج وتفعل ذلك مختارة كما يفعل كثيرات كي لا يوفرن للرجل ما يمكن ان يتخذه في يوم من الايام مهراً لحليلة جديدة أو خليلة عنيدة فهي مزعزعة اليقين كثيرة الشك تقدر البلاء قبل نزوله ولا بلاء الا التزوج بمثلها

وا كثر ما تنزع المرأة للاسراف في مال الزوج اذا كان لها ضرة تقسم معها فؤاد الزوج وماله فانها تصرف بحساب وبغير حساب كي لا يجد ما يقوم بمصروفات ضرتها او كي تنتقم منه لنفسها ليعجز عن الجمع بين اثنتين ويندم وتحسب ان عجزه وندمه يجعلانه يكتفي بها وحدها ولكن ما أدراها انه اذا اراد حذف احدى الثنتين من جدول نسائه لعلها تكون هي المحذوفة الخاسرة

وعلى ذكر التصرف بمال الزوج اصرّح باستهجان عادة التوفير السري الذي يأتيه كثير من النساء ويحسبن ذلك محمدة فيشترين بما يوفرن حليا ولباسا ويزعمن أن اهلهم اتوا به لهن او يصرفنه في السحر والخرافة وفي ذلك منقصتان نقيصة الكذب ونقيصة السرقة واسمها سرقة لانها لا تفرق عن سرقة اللصوص البتة وربما كانت الاخيرة اخف من الاولى لان اللصوص فضلا عن كونهم غرباء عن المسروق منه فانه قد يعثر بهم فيعاقبهم او على الاقل لا يهتدي اليهم ولكن يدري انه فقد شيئا اما السرقة الاخرى فانها من اقرب الناس اليه وألصقهم به ثم هو جاهل بالمرة قد لا يهجس بها . فاذا وفرت المرأة شيئا فان ذلك يعد مهارة لها واقتدارا ولكن لتره لزوجها فيعطيها اياه عن طيب خاطر وسماح فذلك أهنأ لها واشرف

والخلاصة ان الغنى ليس متيسرًا لكل فرد فأولى ان يلزم كل حده لئلا يكون مثلنا كمثل الضفدع التي احبت ان تبلغ كبر الثور فاستعانت بالماء فانفجر جوفها فماتت ولتعلم المرأة انها وكيلة الزوج في ماله وبيته والوكيل يجب ان يكون امينا نقيا وان التكالب على المباراة صفة مصغرة للنفس واني لازعم ان رجالنا وابناءنا يقل فيهم الباحث ويندر المخترع أولا يكاد يوجد لاننا متشعبات بحب التقليد لا تتجدد همتنا بالبحث والاستنباط فيكون لهم من زوجيتنا وأمومتنا محك لافكارهم او اسوة ومثال حسن

مبادئ النساء

سرعة الغضب والتهديد بالفراق

المبدأ الرابع

١٣

اتحاد الزوجين وارتباطهما بالحب الصادق هما السعادة الكبرى التي نفتقدها والتي لاغنى لاحد المتزوجين عنها ولو رأى سعادة أخرى في غير ذلك. فالمموّل الذي يحسب نفسه سعيدا اذا أحرز الملايين والعالم الذي يغبط نفسه اذا اشتهرت تعاليمه والسيدة التي ترى هناءها في اقتناء النفائس كل هؤلاء مع فرحهم بما وفقوا اليه لايستغنون عن تلك المحبة الزوجية ولا يستكملون سعادتهم وهي ناقصة لان الانسان مهما قويت ارادته لايستطيع ان يتفرغ لاعماله ويفكر وعنده شاغل يزعجه. ولشد ما يقاسي أحد الزوجين من تنغيص الآخر له

ومن اكبر دواعي الكدر والتنغيص ان تنفعل الزوجة لاقل كلمة وترجع الى قومها غضبى آسفة

عادة التهديد بالفراق شائعة عندنا شيوعا هائلا مستهان بها كثيرا. فكما ترى الرجل يحلف بالطلاق لغير داع كذلك ترى المرأة تهزم من بيت زوجها لأوهى الاسباب. يهدد بعضهما البعض بالانفصال في عرض كلامهما يريد احدهما بذلك بث خوف الفراق في نفس الآخر ليخشاه. وما من زوجين مرتبطين برابطة ما الا ويخشيانه ولكن فاتهما ان ذكره ساعة الغضب مما يثير العواطف ويعلو بالنفس الى سماء عزتها وكيف يرضى اباء المهدد وغيظه محتدم ان لا يطلب ما يهدد به ويستخف بالعقاب وان عظم فينسى الحقيقة والصالح ويدوس العقبى

تفادياً من ضيم نفسه المثارة الهائجة. ولا يشجع النفس الجائشة اكثر من تذكيرها بالخوف كالجند اذا صح عزمها على القتال وكانت على حق منه تراها اكثر ماترمي بنفسها في حلق الموت حينما ترى نار الحرب مستعرة متأججة. فشدة الموقف تذهب الخوف وتبعث على الاقدام . والغضب كذلك اذا ارخى له العنان ملك صاحبه ورمى به الى حيث لم يقدر وهو حليم والمرأة التي تتغنى دائماً بذكر الفراق لاقل خلاف يحدث بينها وبين حليلها أو بينها وبين أهله قدلا تأمن ان يصدر عليها حكم الفراق المؤبد من زوجها ساعة الغضب وهي لم تكن لتعضده بالجد وانما كان هزلا وعادة مستقبحة. سمعت أن احدى النساء كانت تطلب الفراق من قرينها كلما شجر بينهما خلاف بسيط او كلما كدرتها حماتها وقد تشبثت بذلك الطلب مرة وألحت فيه والحفت فسألها الزوج هل تبغي الطلاق حقيقة فأجابت نعم فلم يسمه الا ان أخذها الى القاضي ليترافعا اليه ويتخاصما وبعد اسئلة واجوبة رأى القاضي انها مصرة على تنفيذ رغبتها فاصدر حكمه بالطلاق ولم يكد يتم كلمته حتى صرخت واعولت وندمت على ماجنت ثم طلبت ان ترد الى زوجها ثانية. فماهذا التناقض واللعب ان هذه المرأة مثلها كثيرات يجنين على انفسهن وأولادهن ويعثرن امرا كانت ملتئمة لولا الحمق واللين . اذا تعسر عيش المرأة مع زوجها صافيا تعذر اذا طلبت الفراق واما اذا كان ذلك تجنيا ومزاحا فالزوجة احكم من ان تفصم عراها في التجني والمزاح

الوالدان او الاهل لا يزوجون ابنتهم الا وهم راسمون لها خطة سعادتها المستقبلة ومقتنعون بها ومقررون هدوء بالهم من جهتها فما احراها ان تحقق مايرجون وهي بزواجها قد انتقلت بالطبع الى دار غير دارهم وعش لم تدرج

فيه من قبل فكان الواجب بطبيعة الحال ان تخفف مسؤوليتها كثيرًا عن عاتقهم اما وهي تشكو لهم مما لا يوجب الشكوى فانها تبدل صفاءهم كدرا وتأتي بعكس ما كانوا ينتظرون

يجب ان نقرن رقة شعورنا وسرعة تأثرنا بفضيلتي الصبر والحلم لاننا في منازلنا بين استقبال الزائرات وزيارتهن وترتيب الاواني وجلائها . ولعب الاطفال والذهاب من اليمين الى الشمال . والاضطجاع على الفرش الوثير . من مزركش وحرير — لا ندري ما يكابده الرجل من الآلام من تعنت الرؤساء وما يقاسيه من العذاب . في غلاء المأكل والشراب . ربما كد فكره وأنهك قواه ولم يصادفه التوفيق وأخطأه الرزق وهو لولم يكن له الا نفسه فقط لرضي باليسير ولكن ماذا يفعل ووراءه أم وأولاد . أو قلب وا كباد . ايتركهم يتضورون جوعاً وهم لم يألفوا الا الرخاء . أفمن كانت هذه حاله يشتغل ليحفظنا ويتعب ليريحنا . يصح ان نقابله بالعبوس والغضب اذا مابدا متأففا يوما من طول اعمال الفكرة أو من شدة النصب

كل شريكين قد يختلفان اختلافات بسيطة ولكنهما لا يذيعانها ومن أحق بكتمان السر من شريكي الحياة أعني الزوجين . والحازم من لا يجعل للاختلاف الصغير محلا من اهتمامه بل يزيله بمجرد الفراغ من التكلم فيه فاذا ما اختلف زوجان أديبان في تقدير حسنات الشاعر الفلاني أو تفضيل هذا المذهب على ذاك واحتدم بينهما الجدال وبدرت من أحدهما كلمة شديدة للآخر افيغضبان ويسببان الفراق لاجل ذاك الشاعر أو ذلك الحكيم صاحب المذهب وهما لا يدريان كما قال أبو الطيب المتنبي

أنام ملء جفوني عن شواردها ... ويسهر الخلق جراها ويختصم

بقيت لي كلمة عن هؤلاء اللاتي يغضبن ليقبضن مابقي لهن من الصداق عند أزواجهن وهي عبارة شائعة كثيرا عن بعض الطبقات · اما قبحها فجلي لان المرأة بذلك تبرهن على انها تقدر النقود أكثر من الحياة والسعادة وهذا جشع لا يليق الا بالمرابين ومهووسى المال والمرأة يجب ان تكون ملك اللطف ومثال الرقة والنزاهة وبعضهن يتذرعن بالغضب والاحتماء بالاهل ليصالحن الرجل والعادة أن يصالح الرجل زوجه بقطعة حلى وثياب كثيرة فما اسخف هذه العقول . تفدي المرأة راحتها وهناءها وسعادة اولادها بذلك المتاع الفاني

وقد تغضب المرأة أيضاً لتجرب محبة زوجها لها وترى من آيات الود شيئا جديداً ولكنها في غنى عن هذه المخاطرة والتجربة الصعبة لانها تعلم مبلغ حبه لها من أحواله معها

المنزل لابهاء له الا بالمرأة كما أن قوامه الرجل فترك المرأة بيتها يمسخ ذلك الهناء المرفرف عليه ويسبب حزن الاولاد وانقباضهم كما انه يتلف وتعبث به ايدى الخدم فيخسر الرجل خسارة مضاعفة

طريق الكذب والتمويه هذه وعرة المسالك غير مأمونة دائما فاما ان تقرر المرأة انها ستعيش مع زوجها وتشاركه السراء والضراء فتحتمله ولا تحنق عليه لصغير الهفوات فلا يلبث ان يندم اذا كان اساءها ويعتذر لها ويغفر احدهما غلط الآخر ويزيلان أثر كل خلاف بينهما فيعيشان سعيدين ويتحتم على الزوجة اذن ان لاتسرع الخطا نحو منزل اهلها بل تظل في منزلها تديره . واما ان تغضب وترجع لاهلها حين ترى ان لاخير في البقاء مع رجل فظ سيء الاخلاق فتفارقه الى الابد ولا تعود ترى وجهه البتة . اما الذهاب والاياب فاعده طيشا لايليق بعاقلة مهذبة تعلم عواقب الامور

مساوئ الرجال

الطمع

١٤

أريد مما كتبت وما أكتب في الجريدة بعنوان النسائيات تخفيف ويلات الزواج على قدر الامكان وقد بينت في مقالاتي السابقة ما يرجع منها الى المرأة واليوم أراني مضطرة لان أكتب عن الرجل لانه أحد طرفي الزواج ولأنه كثيرًا مايظلم ويطغى. ولست أقصد كل رجل على الاطلاق كما أني لم أكن أقصد كل امرأة وانما الكلام على من فسدت أخلاقهم (وهم مع الاسف كثيرون) فسببوا شقاء النساء وهدموا بناء الزوجية

انقلبت الحال وصارت الفتاة بائرة في سوق الزواج الا اذا شفع لها غناها. عكست آية الاسلام واستبدلت بها عادة لم تأت في شرائع النصارى ولا اليهود وانما اتبعوها بدعة وضلالا

ازداد طمع الرجل فملك عليه حواسه فصار ينام يحلم بالمال ويقوم يشتغل له ولا عيب عليه في ذلك وانما الذي يعيبه أنه زادت خميرة جشمة فحمض ذوقه واستحكم منه الطمع في كل شيء حتى في عروسه !

« ماذا عندها » ؟ كلمتان ألفناهما وهما أول مايفتح به للخاطب وقد لايسأل غير هذا السؤال . فأبو العروس الذهب وأمها الفضة وأخلاقها النحاس وسمعتها الطين ومعارفها العقار . متى وجد المال صحت المصاهرة ولزم الزواج والا فتبقى الفتاة الى أن تسن وتدفن معها طيبة قلبها وحسن عشرتها وقدرتها على تربية أولاد بررة ربما كانوا لوظهروا في العالم نافعين

يلبث اعجاب الرجل بزوجه وغناها قليلا ثم يتحول الى استبداد واغتصاب فيجبرها على أن توكله على مالها توكيلا شرعياً ليتصرف فيه على هواه فيبدده على ملاهيه وخليلاته أو يتذرع به للظهور في مظهر الموسرين . ورب معترض يقول لماذا تستحل المرأة مال الرجل وتحرم مالها عليه ؟ فهل فاته أن الرجل مكلف شرعا بالانفاق على زوجته وعياله أما المرأة فلا ؟ اللهم ان كان محتاجاً وعند المرأة فضل فليس من المروءة ولا الحنان أن نتركه يقترض من غيره ولا تعطيه هي مما عندها وتعتبره شريكا لها في كل شيء على أن ذلك تكرم منها لا تجبر عليه فاذا سمحت أعطت وان شاءت منعت . كذلك اذا تزوجت المرأة من رجل كان يكفي بيته عضه الدهر فأعسر فلا يصح ادبياً ولا اجتماعياً أن تخلى عنه وقت عسره أو تبخل عليه بمالها اذ هما شريكان في السراء والضراء فضلا عن أنها لولم تكن ذات مال لوجب عليها أن تساعده بما تستطيع فيما لا يتعدى الشرف . فمساعدة المرأة الرجل بالمال واجبة اذا أعسر بعد يسر اشتركت فيه معه بشرط أن تكون تلك المساعدة في غير ضرر عليها أو فساد له . اما اذا كان ممن يلعبون الميسر أو ممن يقضون حياتهم بين القناني والقيان فأحر بزوجته أن لا تقرضه فلساً واحداً

وهناك آخرون تحل لهم أخلاقهم أن يجازوا الاحسان بالاساءة فبعد أن يبددوا ثروة نسائهم ويلحق أصفرها أبيضها يكافئونها بضرة جديدة وبئس الجزاء !

مال المرأة يجب أن يبقى لها ولكمالياتها وترفها وهو على أي حال يوفر على الرجل بعض النفقة . واذا اتحدا ولم يتفارقا فالمال باق لاولادهما فأي ضرر عليه في ذلك وهل الانفع له ان يبدده ويحتاج لغيره أو أن يوفره فيجده كنزاً لم

يتعب في الحصول عليه ؟ وهي اذا وفى لها وأيقنت بحسن نيته لاتضن عليه بروحها فضلا عن بعض مال سيفنى وتأتي عليه الغير .

لا أعد الرجل ذا مروءة ونخوة وهو يبيع حلى امرأته ويجردها حتى في حال عسره . لانه لامعنى لرجوليته ووصفه نفسه بالقوة والنشاط مع اعتكافه على الكسل ولماذا لاينقب له عن عمل يرتزق منه وهو لايمنعه عن الارتزاق مانع الا أنه وكل . لايعذر الرجل على مد يده لمال زوجه الا اذا كان له من ضعفه وعدم اقتداره على العمل مبرر

على ان هذه المسألة من التعقيد بحيث يسهل عندها ذنب الضب . فان بعض النساء يهددن بالفراق اذا لم يعطين أزواجهن مايطلبون ويذكرلهن الزواج ارهابا فأي الامرين تختار المرأة البائسة . لاشك ان اعطاءها المال أهون الشرين ولكن أتأمن غدره بعد ان أظهر لها انه قادر على اتيانه في أي لحظة وهي لاتعلم ؟ اللهم ان رجلا هذه أخلاقه مع زوجه وهذا مبلغ جشعه لخليق بأن يفارق. ولكن المداراة مما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم . فلتداره ما أمكن فذلك خير لهما من الخلاف وأولى للمرأة التى تشك في أمانة زوجها الطماع أن توكله توكيلا مدنيا فقط لاشرعيا كما يريد فتكون وسطا بين الطرفين تحفظ العين من الضياع وتتساهل قليلا في الريع . المرأة مظلومة دائما. اذا كانت فقيرة لايرغب فيها وان كانت وارثة يطمع في مالها. والوارثة مظلومة أيضا فاما ان لاتتزوج لتأمن الطمع والطامعين واما ان تتزوج على غير بصيرة كعادتنا . ولو كان للخطبة والزواج عندنا نظام آخر لأمكن التحقق من أخلاق الخاطب وتمييز الرجل ذي المروءة من الشره الزنيم

مساوئ الرجال

الظلم

١٥

من الانباء ما يترك في أعماق النفس أثرًا لا يزول ومن تلك الانباء ما أثر في تأثيرًا خاصا وسأقصه فيما يلي

كنت يوما عند صاحبة لي فسألتها عن سيدة كان لي بها معرفة قديمة ولم أرها منذ زمن بعيد فتنهدت وأجابت بلهجة المحزون ان تلك السيدة في أشد ما يكون من الاسى وأنها لفرط حزنها وكثرة بكائها قد حل بها السقم وذلك لان زوجها عقد على امرأة أخرى وستزف اليه قريبا فأخذ مني العجب مأخذه ورأت صاحبتي دهشى فقالت لم تعجبين من ذلك الخبر؟ أليس كثير الحدوث عندنا مألوفا؟ قلت نعم ولست أعجب من حدوثه في ذاته وانما العجب في انه حدث لتلك السيدة وهي على ما تعلمين على أحسن ما يكون عليه النساء من الخلق وعلى جانب غير قليل من الجمال والعلم وقد كنت أسمع منها أنها في راحة مع قرينها وقد رأيتها بعيني تشتغل في بيتها ولم يكن ينقصه شيء من النظافة والترتيب ولها منه أطفال صغار فماذا يريد الرجل فوق ذلك. تربية وعقل وملاحة وانجاب؟ فقالت محدثتي ان والدي تلك السيدة توفيا في شهر واحد وهذا ما حدا بالزوج الى البحث عن أخرى وقد خطب في نفس الشهر الذي فقد فيه والديه وامرأته الاولى أم جنين لم تكمل مدته بعد. فيا لقساوة الرجل! أكل ذنبها أن والديها توفيا وهل لم يكفها حزنها على فقدهما فيسدد الى فؤادها المكلوم سهما آخر مسموما؟ وهل ضبط منها رسالة لعزيز تستزيره بها وتحثه

على خطف فلذتي كبدها وهل كان هذان المفقودان ولديها ولم يكونا كذلك له ؟ نعم ان الرجل أقوى عزيمة من المرأة وأشد احتمالا للمصائب ولكن هب أنه جلد أفينسيه الجلد الشفقة ويخطىء به الصبر مواضع الرحمة ؟ اللهم ان هذا منكر لا يرضيك

اذا احتاجت المرأة للمواساة والعطف في زمن مّا فأشد ما يكون ذلك في أيامها السود وهل أحلك من يوم تفقد فيه ولدين معاً فاذا ما اشتد حزنها وشاركها فيه القريب والغريب أيصح أن يتنصل عنها زوجها ويتركها هدفاً لسهام الارزاء والاشجان والحزينة زوجه والذاهبان ولداه ؟ انها اذا حزنت على أخ لها أو قريب كان من الواجب عليه أن يشاطرها الحزن حتى ولو ظاهراً أما وهي محتسبة ابنها وابنه فمن أحق بتخفيف آلامها اذا خلا هو من مثلها ؟ انه اذا لم يحزن ولم يواسها فلم يكن أقل من أن يتركها ونفسها كما قال الشاعر

تخذتكم حصناً منيعاً لتمنعوا — سهام العدا عني فكنتم نصالها
اذا كنتم لا تدفعون ملمة — عن النفس كونوا لا عليها ولا لها

ولكنه وهو يتزوج عليها يكلم قلبها الكسير فضلا عن أنه أقدم على أمر لا يضمنه . أفلا يجوز أن تكون امرأته الجديدة عاقراً فلا تلد أو ولوداً ويموت أبناؤها كالاولى ؟ ان القدر لا يعاكس ولا يستطاع تحويله عند أمر كهذا . فالولادة والحياة والموت بيد الله لا ندري متى هو مانحها ومتى يقبضها . ان جوف تلك السيدة لا يسع شيئين في آن وان : الجنين والشجن . ألا يكون زوجها جانيا عليها وعلى ولده الجديد اذا مازاحمه البث فلفظه ميتا . الا ان ذلك الزوج القاسي لجان في عرف القانون . جان في عرف المروءة . جان في عرف الانسانية والحنان

تذكرني تلك الحادثة المؤلمة بحادثة أخرى تشبهها . ذلك أن رجلا من ذوي الرتب عاف زوجته لان أولادها منه كلهم بنات فطلقها واقترن بأخرى على أمل انجاب الذكور فأتت له بأنثى ثم بأنثى ثم بأخرى وهكذا أبى الله الا أن يتم ما أراد . فكأنه استبدل بنات بغيرهن ولكنه خسر ود امرأة صالحة كانت تحبه وغيّر عليه قلوب بناته الشابات وظن أنه كسب ود أخرى وما هو الا واهم فيما زعم

ليت شعري اذا فرضنا أن ولادة البنات عيب كما يرى بعضنا فهل للمرأة يد في ذلك ولماذا لايعيب الرجل كما يعيبها . لماذا لاتعافه المرأة وتطلب اليه أن ينفصل عنها وتتزوج غيره لتلد ذكوراً . اذا صح ان يتشبث أحد الزوجين بهذه الخرافة صح للثاني أيضا اذ هما في حقها وبطلانها سيان

ان لنا من شؤوننا البيتية الاخرى مايكفي لشغلنا ولنا من عاداتنا القديمة المستهجنة مايبح في طلب اصلاحه صوتنا فجدير بالرجال ان لايشغلوا وقتنا وفكرنا بالشكوى من أعمالهم وأظنهم يقع عليهم ظلم الحكومة مرة وضيق العيش أخرى فلا يجدون من ينتقمون منه لانفسهم سوانا وما اخال محروبا أضعف منا سلاحاً وأقل طلبا للثأر . فيارب ألهم رجال حكومتنا السداد فان ظلمهم الامة له أثر مضاعف فينا ولعلنا لم نزد عن الرجل في شيء البتة الا فيما يؤلم . اذن لقد عكسوا آية القرآن القائلة « للذكر مثل حظ الانثيين »

مساوئ الرجال

الازدراء بالمرأة

١٦

لعل عدوي التشاؤم من النساء سرت الينا وانتقلت الى بعضنا بالوراثة من عرب الجاهلية الاولى أولئك الذين كانوا يئدون بناتهم خشية الاملاق أو العار كما كانوا يزعمون وقد نسخ النبي صلى الله عليه وسلم تلك العادة المنكرة الا ان اثرها لم يزل باقيا فينا الى اليوم اذ نحفل لولادة الصبي ونستاء لظهور البنية في هذا الوجود وقد يعذر المتقدمون على اعتقادهم هذا لحاجتهم الى الرجال لكثرة حروبهم وغاراتهم اما نحن فلا عذر لنا الا قليلا. وفي ما عدا حفظ لقب الاسرة وما لها من الضياع يتساوي الصبي والصبية في نظري لان عدد جنودنا محدود ونحن قوم مسالمون نجتنب الحرب ما أمكن وترانا نقلد العرب ولا نحكيهم فهم يهبون الصبي من يوم ظهوره للحرب ويفتخرون بدخوله في غمارها أما نحن فاذا دخل أحد أبنائنا الجندية يكاد يقتلنا الحزن وأعرف أمهات فقدن أبصارهن من شدة البكاء على أبنائهن المجندين

ذلك كان زمان الكثرة والشجاعة أما اليوم فزمن السياسة والصناعة. هاهي دولة الانكليز يربو عدد نسائها على رجالها وقد سادت أمما كثيرة رجالها ضعف الاناث فيها وها نحن بحمد الله يزيد رجالنا عنا عددًا فأي خير جلبنا وأي شر دفعنا عن بلدنا المفدى وحنكة وزير واحد أطيب أثرًا من مائة الف مقاتل ويقظة من قليل خير من نوم الكثيرين

هذا بيان لابد منه لتفنيد رأي القائلين بعدم الاعتداد كثيرا بالبنات

المرأة المصرية مسلوبة الحق مظلومة في كل أدوار حياتها . نراها يتشاءم منها حتى وهي جنين فاذا ظهرت مولودة تستقبلها الجباه مقطبة والصدور منقبضة والثغور صامتة نرى القابلة وهي تحملها منكمشة لاتبدي ولا تعيد كأنما كان لها بعض الذنب في ولادتها انثى . نرى اقارب النفساء وصديقاتها يكثرون لها الهدايا اذا كان مولودها ذكرا ويقللون منها عددا وقيمة اذا أتت بانثى نرى كل من نقل الخبر يطفح اليأس من عينيه ولسان حاله يقول ناقل الكفر ليس بكافر . فاذا انقضت ستة أيام كان سابع أيام الصبي عيدا توقد فيه الشموع نهارا وتجلب أنواع الحلوى وتعزف الطبول وآلات الطرب أما الصبية فيكتفي لها ببعض النقل ويحسب تفضلا

كذلك حالها في التربية والتعليم فان نصيب البنت قليل عندنا حتى أن من كبت وهي في المدرسة تعد شاذة ولست أعجب من جهل الامهات أكثر مما أعجب لقوم متنورين تربوا تربية عالية ينادون بقصر البنت على تعليم القراءة والكتابة والطبخ والغسل كانما العلم خلق لهم وحدهم في حين أن الله سبحانه وتعالى لم يكلف به طائفة دون أخرى فكأنهم يجرحون عواطفنا علنا بقولهم لنا نريدكم خادمات منازل فقط لاسيدات مهذبات وكيف يأبون علينا حقنا الطبيعي في مشاركتهم الحياة ويطلبون الدستور

وليس حالنا في سن الشباب بأدعي للطمأنينة منه في الطفولية فاننا لانزيد عن المساجين شيئا الا بالاسم فقط فبينا تجد الفتى حرًّا في كل شيء ترانا يحجر علينا حتى في استنشاق الهواء النقي حتى في اختيار لون الثوب الذي نلبسه واذا سمح لنا ببعض المشي أو التنزه رمانا المارة بكل معيبة وأخجلونا ببذاءتهم وهم أحق بالخجل من وقاحتهم وفحشهم

واذا تزوجنا لم نزدد الا ضغطاً فيقوى الرجل ويستبد . تكمم حرية الزوجة الى درجة تميت نفسها وتعدمها الاحساس والحياة . ارأيت أطغى من ذلك الرجل الذي يمنع زوجه من رؤية أمها وأهلها لغير جناية حدثت منهم ؟ ارأيت أطغى من ذلك الذي يمنع الزائرات من دخول بيته ويحجب امرأته عنهن خوفا من أن يفسدنها عليه أو يعلمنها شيئا جديداً يأباه جموده واعتسافه ؟ يتحكم فيها وفي صحتها وفي مالها وفي وقتها وفي حريتها وفي كل شيء ويأبى عليها أن تسأله سؤالا بسيطا عن شغله بحجة أنها لا تفهمه ! أو عن نفقاته معتذراً بأنه لامدخل لها في شؤونه ! وهل يحتقر الرجل المرأة أكثر من ان يجلس لطعامه وحده ولا يدعوها لمشاركته فيه فاذا فرغ منه تأخذ لقمة من هنا وأخرى من هناك كما يفعل الخدم ؟ تظل واقفة واذا غاب ليلا يتحتم عليها السهر الى أن يحضر ثم اذا مرضت يأنف أن يناولها جرعة من الدواء ويستنكف من البقاء معها قليلا فيترك لها المنزل بما فيه وليس أصعب على المريض من أن يرى نفسه مهملا متروكا

يظهر احتقار الرجل للمرأة جليا في أفعاله وتصرفاته . اذا حزن يوما لايكاشفها بما يؤلمه واذا نوى الشروع في عمل يعدها غريبة عنه فلا يخبرها . يخرج من البيت ولا يعود اليه الا لأمر ضروري فمؤانسته واسراره نهب للخلان . أما زوجه فلا يعدها الا طاهية أو خادمة وأظن أن الرجل لولا بقية حياء فيه لما هوى منزله ولولا أن أكله في الفنادق يكلفه كثيراً لما ذاق طعام بيته

أي ازدراء للمرأة وعبث بحقوقها أشد من أن تخرج كلمة من فم الزوج ساعة غضبه فتفرق بينهما وتشتت ملتئمهما وأي أمل لها في مستقبل مظلم

لاتدري متى ينهار بنيانه ؟ ان الدين لم يسمح بتعدد الزوجات و بالطلاق هكذا من غير شرط كما يفعل الآن رجالنا وانما جعل لهما شروطا وقيودًا لو اتبعت لما أن منها النساء البائسات

زار أغلب رجالنا اوربا والبلاد المتمدينة ورأوا بأعينهم كيف يحترم الرجل الاوربي امرأته حتى انها مقدمة عليه في كل مجتمع فعادوا ينادون بوجوب تعليم المرأة ويصرحون في كلامهم بانهم من أنصارها وأنها واجبة الاحترام ولكن لايلبث كلامهم أن يذهب مع الهواء . الا انهم اذا اجتمعوا بسائحة افرنكية أو امرأة غربية تلطفوا لها كثيرا فساعدوها في النزول من عربتها وامسكوا لها حقيبتها و رفعوا الطرابيش اجلالا لها في حين أن أحدهم يستنكف ان يركب مع امرأته في عربة واحدة واذا سافرت أو انتقلت الى محل آخر تركها ونفسها كأنه لم يكن هو صاحب الافكار الحديثة القائل بمساعدة المرأة واذا ازدحمت الطرقات في مولد أو موكب مثلا رأيت الرجال يدوسون النساء ويضربونهن بالمناكب كأنه زحام الحشر فهل هذا مبلغ احترام النساء عندنا

أي سبة للمرأة العفيفة أنكي أو أشد ايلاما من أن يحوطها زوجها بالرقباء والحشم كلما انتقلت خطوة كأنها غير أمينة على نفسها أو كأن العفة ملاكها الرهبة لا الرغبة

وهل يزدري الرجل عواطف المرأة باكثر من ان يجالس خليلته امامها كأن شعورها ميت ويريدها ان لاتغضب فهل قد فؤادها من حجر صلد ؟

لا أنكر ان لنا عيوبا يجب اصلاحها وان بعضنا لايستحق كثير احترام ولكن أيؤخذ البريء بذنب المجرم وهل يصح تطبيق القانون الاعلى من ثبت

اذاته ؟ وفي اعتقادي أن الرجل لو خفف قليلا من كبريائه وعلم أن امرأته مساوية له في جميع الحقوق المشتركة وعاملها معاملة الند للند أو على الاقل معاملة الوصي لليتيم لا معاملة السيد للعبد لما رأى منها هذا العناد الذي يشكوه ولا طاعته حباً فيه لا خوفاً منه ولا يجهل ان الاستبداد يأتي بعكس المراد

ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكيف و رجالنا على هذا الاستبداد يأملون صلاح الامة وتربية أبنائها على حب الاستقلال والدستور ! أما والله لو أرانا رجالنا عناية واحتراماً لكنا لهم كما يحبون فما نحن الا مرآة تنعكس علينا صورهم ولنا قلوب تشعر كما يشعرون . فان أرادوا اصلاحنا فليصلحوا من أنفسهم والا فلينظروا ماذا هم فاعلون

احترام الآراء وآداب الانتقاد

١٧

اللسان والقلم رسولا القلب الى الناس أو هما جدولان صافيان تنعكس عليهما صورة النفس وما حواليها من الصفات وان شئت فقل هما سلك الكهرباء بين ذهن المرء ومن يخاطبهم أو يكتب لهم . تنقل عنه رسالة أخلاقه حرفاً حرفاً بغير زيادة ولا نقصان . والفضائل والرذائل كامنة في الاشخاص لا يوري زنادها الا الاقوال والافعال فالمتكلم والكاتب تظهر أخلاقهما جلياً فيما يقولانه أو يخطانه وان حاولا اخفاءها لان الطبع غالب والتطبع سمج بال قليل الستر ان دارى شيئاً تظهر منه أشياء . والفكرة وان جانبتها لا تزال تحوم حولك وترفرف الى ان تجد لها مقراً تستقر فيه من الجولان والاضطراب

فاذا قرأت كتابة شخص لم تلحظه عيناك امكنك بالتفرس فيها ان تحكم على أخلاقه بالاجمال. فالمتكلف تعرف من كتابته بأنه لايزال ينتقي الالفاظ الوحشية ويتقعر في أسلوب انشائه ليدل على علمه وبراعته. والرجل البسيط يتجنب متنافر الالفاظ ومعقد التراكيب من غير تبذل ولا ركاكة في عبارته. كذلك من كرمت نفسه ترى أثر ذلك الكرم فائضاً على كلماته وفي ثنايا سطوره. واللئيم بالمثل تكاد تلمس لؤمه وضعة نفسه وانت تقرأ أماليه على القرطاس. وأظهر صفات الكاتب على الورق الحكمة والحلم والحسد والجهل لان الغرائز كلها حسنة أوقبيحة أوهادئة لايستفزها الشيء القليل ولا يهيج لاعجها الا اذا هيجت كالرائحة لايبعثها الا الهواء أو كتراب الارض لايثور الا مع الرياح. أما الحسد والجهل فهما أبداً جائشان يغلي صدر حاملها ويكاد ينبثق من تلقاء نفسه من شدة الفوران كالبركان المضطرم يقذف الحمم لحر ما احتواه جوفه من النيران

والكاتب أو المفكر يخطىء اذا لام معارضيه على وقاحتهم في الرد عليه أو النظر الى فكرته بغير العين التي تستحقها لانهم معذورون فيما أرى. معذورون لانهم لايمكنهم التجرد عن غرائزهم ولا يستطيعون نزع نفوسهم أو تنزع أرواحهم من جسومهم. وما قلمهم الا انبوب تصب فيه تلك النفوس سائلها فيجري على القرطاس. فأقلامهم لاذنب عليها وأيديهم لم تأثم وأذهانهم خفيف جرمها انما العيب كل العيب في نفوسهم فانها مصدر الوحي للذهن واليد والقلم

على عدد اختلاف أشكال البشر وألوانهم ومناهجهم نجد اختلافاً في آرائهم ومعتقداتهم. يخطىء الابيض اذا لام الاسود على حلكة لونه. كذلك يخطىء ذو الفكرة اذا عاب غيره لعدم رضائه عنها. ورحم الله البارودي اذ قال

أسير على نهج يرى الناس غيره　　لكل امرئ فيما يحاول مذهب

من العدل ان نترك الحرية لكل انسان يعتقد في خلده مايعتقد لان المصادرة لاتجوز في الافكار والاضطهاد اذا ضيق دائرة العمل والكلام فلن يبلغ التضييق على الهاجس والوجدان

فالفكرة مادامت في الخلد خفي أمرها ومن التحامل ان يتكهن قوم بمعرفة أسرارها والوقوف على حقيقتها . وان العمل الذي يقصد به النفع هو بذاته مايصح ان نقصد به الشهرة وحب الذكر . الا ترى الى المحسن كيف يتهمه أعداؤه وحساده بأنه لم يحسن ابتغاء وجه الله ولكن سعيا وراء المحمدة ويقول أنصاره وعاضدوه انما أتاه لحب الخير المحض . كذلك السياسي وصاحب الصحيفة فقد يناضل عن مبدأ يعتقده صوابا أو يرد على رأي مخالف فيقول قوم ما أصدق وطنيته ويقول آخرون انه مأجور . ولم يخل عمل من الاعمال من العاضدين والمعترضين . ومذهبي ان العمل مادام نافعاً فسيان ان يعتبره قوم للمنفعة وحدها أو للشهرة فان فائدته حاصلة على أي حال . وقد تكون الشهرة وحسن الصيت جزاء وفاقاً لصالح الاعمال تأتي عفواً بغير قصد صاحبها فما حيلته ؟ أيردها وقد لاتدفع أم يترك عمله كي يبرهن لاعدائه انه صادق وانه لم يقصد الا الفائدة خالصة لوجه الله ؟ أما الافكار والكتابات أو الاعمال التي تظهر للملأ فيجب على من لاتوافقه ان ينتقدها وليس أحب للمنصف من أن ينتقده الناس بالحق فيصلح من خطئه ويقوم من معوجه . واذ قد بينت ان الآراء تختلف بحسب الاشخاص والعقول فما على المنتقد الا تخطئة مايرى فساده على أن يقرع الدليل بالدليل والحجة بالحجة حتى يقتنع صاحبه ويفحم فلا يجد مناصا من الرجوع الى الصواب ويرى الناس صدق الادلة أو كذبها فيكونون حجة له أو

عليه . أما من ينتقد بغير الدليل أو يشوب كلامه بالتهكم والسب القبيح فيخرج من عداوته لشخص عفريتاً يخيف به كل من يلوذ بذلك الشخص أو ينتمي اليه أو يذكر اسمه فأحر بكلامه ان يضرب به عرض الأفق فهو هراء . واذا كان الله وهو يعلم صدق دينه وفي قدرته ان يجبر البشر على أن يدينوا بما ينزله لهم لم يرض ان يذكر مسألة في القرآن الا وهو مبين أدلة نفعها وأوجه ضررها وضارب لها الامثال كي يقتنع من له عقل بصلاحها أو فسادها . اذا كان الله وهو القادر المتعالي يفعل ذلك فهلا نفعله نحن عبيده الضعفاء ؟

ومن أدب الكتابة ان لا يخلط الكاتب الشخصيات بالعموميات اذ ماعلاقة انتقاد مبدأ مثلا بام المنتقد أو زوجه أو فقره وغناه . وأين الشجاعة والشهامة في كيد الخصم من هذا الهذيان ؟ لعلهم جعلوا مكان الاسنة الطوال ألسنة طوالا وبدل خضاب الدماء صبغة من قلة الحياء

كل ذي رأي يجب قدر رأيه واحترامه وتمحيصه حتى اذا ظهر فساده يحاج بالدليل الى ان يقتنع . ومن البلاهة ان يتشبث كل بفكرته وحدها ويزعم انه علمها ومفردها فيأبى قبول البرهان ويغمض عينيه على القذى

الصياح والتحامل لا يجديان بل قد يزيدان المتشبث عنادا . واختلاف المبادئ والآراء لا يحمل على العداوة الا من لا يفقهون . ثم ان العداوة لا تستلزم الهجر وفحش القول الا من القوم السافلين . ومن لي بصلاح الدين الايوبي يلقي على كل عدو بن درسا مما أتاه مع خصمه ريتشارد قلب الاسد ملك الانكليز ؟ ومن لي بمن يعلم الجهلة ماورد في القرآن والانجيل والتواريخ من مقابلة الانبياء إعداءهم بالصبر والصدر الرحيب ؟

ومما يجمل ذكره من آداب الانتقاد ان لا ينتقد الكاتب أمرًا كان قد أتاه هو أو أتى شرًا منه لانهم يقولون من كان بيته زجاجا فلا يقذف الناس بالحصى

هذا رأيي في احترام الآراء وآداب الانتقاد أوجهه للفتيات والسيدات فقد ابتدأنا نعترض ويعترض علينا واذا كنا نقلد الرجال في كثير من الامور لانهم سبقونا في التعلم والبحث وهؤلاء قد بلغ بعض كتابهم من الهوس وسقط المتاع الى الخبط والخلط وحشو عام المواضيع بالشخصيات ومزج الانتقاد بالعداوات والمشاحنات فأنبه اخواتي من النساء ان يجتنبن الهوة التي وقع فيها بعض اخوانهن فالباطل أولى أن يجتنب والحق أحق أن يتبع والسلام

لماذا يضيع الرجل تأثيره الحسن في اسرته

١٨

يأخذ مني العجب مأخذه كلما دخلت بيت أحد العلماء ورأيت نساءه على جهل مطبق وتنال مني الدهشة كلما سمعت ان ابنة فلان الغيور غاية في الخلاعة وان أخت ذاك المستنير تدعو أترابها لحفلة زار وان أطفال ذلك الاستاذ مثقلون بالتمائم . وأكاد أحزن اذا سألت امرأة الصحافي المشهور وهي تعرف القراءة وتدعي العلم عن مبدأ زوجها السياسي فتخبرني ببرود أنها لا تقرأ الجرائد ولا تشتغل بمعرفة المباديء !! يحزنني جهل هؤلاء أكثر مما آسف لجهل عامة النساء

يعذر الفلاح على عدم تعليم ابنته العلوم لانه هو ذاته لا يفقهها وربما لم يسمع الا بقليل من أسمائها فضلا عن احتياجه لفتاته في مساعدته في الحقل

ومساعدة أمها في البيت . ويعذر العامل الصغير اذا لم يدخل ابنته المدرسة لان مايشتغل به قد لايكفيه لسد الرمق فضلا عن تحمله أجرة تعليم أبنائه . يعذر هذان وأمثالها جد العذر ويعذر أيضا صغار الناس ممن لم يتعلموا الا القليل ليمكنهم من نيل وظيفة تكفيهم العيش لان نفوسهم لم تتشرب روح العلم ولم يأخذوا به الا وهم لايجدون غيره وسيلة للارتزاق ولكن ماعذر رجالنا المستنيرين المتفقهين في ترك بناتهم تنشئهن الطبيعة كيفما اتفق وتربيهن الامهات وسط الترهات وهم اذا كلمك أحدهم أظهر لك واسع خبرته في العلم الذي يتقنه وفهمت من مجمل حديثه انه فيلسوف وانه ذو أفكار ومبادئ قويمة وانه يلتهب غيرة على أمته. مثل هؤلاء يصدق فيهم المثل العامي (باب النجار مخلع) أو هم كالرجل الذي اذا استشاره صديقه في أمر أشار عليه بما يكشف غمته ويصلح من حاله حتى اذا دهمه هو أمر ظل كالحديد يتجاذبه مغناطيس الحيرة من كل الجهات فلا يكاد يرى له مخرجا من الضيق

اذا رأيت ابنة شيخ الاسلام لاتقيم الصلاة واذا حادثت امرأة الطبيب فوجدتها لاتفرق بين فعل الادوية الاكيد وبين تأثير الرقي والتعاويذ في شفاء الامراض فهمت من حالها أحد أمرين اما ان يكون رب الاسرة لم تمتزج روحه بالعلم الذي يشتغل به تمام الامتزاج فهو لايشعر به حقيقة وانما يظهر به ليتذرع الى كسب معاش أو احترام واما انه صادق في ادعائه ولكنه لايختلط كثيرا بأفراد أسرته ولا يوضح لهم آراءه ومذاهبه وهذا هو الغالب في رجالنا

يقضي الواحد منهم نهاره في الديوان أو محل شغله ويتسلل من العصر الى (القهوات والبارات) فيقتل الوقت فيما لاينفع ولا يعود لمنزله الا وجفنه مثقل بالكرى وقد يمضي الاسبوع ولا يرى أولاده الا يوم بطالة المدرسة فيشبون

لايدرون شيئاً من أخلاق والدهم ويقصر هو في مخالطتهم والتحدث معهم كأنه يأنف ان يضيع وقاره في محادثة الصغار . وبعضهم يظل امام زوجه صامتا حتى اذا مل وملت أخذ صحيفة من صحف الاخبار يطالعها ولكنه لايفهمها مابها ان كانت جاهلة ولا يقرأ ليسمعها ان كانت تفهم القراءة فكيف تعلم مبادئه وميوله وهو لايتكلم . انها ليست نبية فينزل عليها الوحي ولا قدرة لها على كشف حجب الغيب . وكيف يبلغ أولاده التربية الكاملة التي بلغها هو ومن يرشدهم في الحوادث اليومية الى مكارم الاخلاق ويخلص لهم النصيحة ؟ ان المدرسة وحدها لاتغني لان تكيف ملكة الشخص والام لاتجد من وقتها فراغا لتجالس أولادها وتبث فيهم أخلاقها هذا اذا كانت مهذبة عاقلة لها أخلاق فاضلة أما غيرها فعليها العفاء

وان الصبي لاعتناء والده به ولكثرة اختلاطه بأخدانه خارج المنزل تفيده التجارب ويعرك الحوادث فيعرفها أما الفتاة فحظها قليل من التربية النفسية وهي ملاك الاخلاق . ولا عبرة بما يعلمه الانسان من العلوم اذا لم يكن ذا ارادة قوية معتمدا على نفسه في كل أموره ثابتا حازما لايابسا ولا طريا وفي اعتقادي ان الاب الرحيم العالم باجتماعه مع أولاده وبناته يعوض عليهم كثيرا مما لم يدركوه بالتجربة

لا أحب الاب يتكبر على أهله وأولاده فيظهر لهم بمظهر الجبار العنيف ويظن ان ذلك استجلاب للهيبة وهو لايعلم بما يشعرون . ان الهيبة واجبة في حد الاعتدال ولكنها اذا زادت تعدت الى الخوف فيفقد الوالد الرحمة على أولاده ويفقدون هم كثيرا من المحبة والثقة بوالدهم وتجد أغلب الاطفال يحبون والدتهم أكثر من آبائهم لهذا السبب عينه . وهذا التجبر من جانب الاب

يضعف الاخلاق في الطفل ويفسدها اذ يربي فيه الجبن والذل ثم الاستبداد متى كبر وأولاد البخلاء أكثر الناس تبذيرا متى كبروا . زرت مرة سيدة ممن ابتلين بمثل هذا الزوج القاسي وكنا نتكلم وأولادها الصغار يلعبون قريبا منا وبناتها الشابات يضحكن واذا بهن سكتن فجأة وارتبكت أمهن وغارت أعينهن وعلاهن الاصفرار وقامت احداهن تهرول الى الصغار لتسكتهم والثانية تتسمع على السلم والاخرى ترى ماذا يمكنها ترتيبه في حجرة والدها فعجبت من هذه الحركة الفجائية وسألت عن الباعث لها فأخبرتني السيدة والحزن باد عليها وتكاد لاتنطق الا همساً « ان البك ربما يكون قد حضر » فقلت في نفسي اذا كان كل هذا الاضطراب وفي حضوره شك فماذا يفعل هؤلاء النسوة اذا قيل لهن « انه قد والله حضر » وأخذ البنات يشرحن لي أنهن لايتكلمن امام والدهن وانهن يجتهدن دائماً في البعد عن طريقه لانه غضوب وانه لايسمح لهن بزيارة قريبة ولا صديقة وانه اذا أخطأت احداهن في خدمته أو تأخرت قليلا (وشدة الوجل تبعث على الخطأ والتأخير) كدرها وأهانها . واذا تناول الطعام تظل أمهن وثلاثتهن واقفات كالاماء الى ان يفرغ منه. فعجبت لذلك وأسفت على تأصل روح الاستبداد في بعض رجالنا الى هذا الحد المعيب حتى وهم في منازلهم بين أهلهم وفلذات أكبادهم

هذا مثل الاب القاسي الذي اذا اختلط بأسرته ليعلمها لم يستفد أفرادها من تعليمه لان شدة الخوف تذهب بالفكر . سألت عن هذا الرجل ومعاملته في الخارج فأكد لي أخي انه غاية في اللطف والتواضع وانه يحب المزاح أحيانا فاستغفرت الله له . أيتفضل على الغرباء بالمؤانسة والمزاح أيضا ويضن بابتسامة على أولاده وأهله ؟ ولكن لله في خلقه شؤون

ألا فليعلم الآباء والازواج ان السلطة التي يطلبونها في منازلهم يكفي منها ان يقلدهم ابناؤهم وتتشبه بهم فيها زوجاتهم وبناتهم ويخشينهم على البعد والقرب. وان الاسرة الواحدة يجب ان تكون تامة الامتزاج مرتبطة بالحب الصحيح فلماذا يضيعون ذلك الحب الطبيعي بقسوتهم وجفائهم ولماذا لايبثون روحهم فيمن حواليهم من بنات وأخوات ولماذا لايجعلون لهم تأثيرا حسنا في أسرهم. وكما يتوارث الاولاد اللون والخلقة عن والديهم يجب أن يتوارثوا عنهم أيضا أخلاقهم الحسنة ومميزاتهم. وبودي لو يجتهد كل شاعر في ان يجعل أبناءه ذكورا واناثا شعراء. وكل رياضي ان يعلم أسرته الرياضة. وكل سياسي ان يجعل زوجته وذويه يتباهون بمبدئه حتى يتم الامتزاج المطلوب وتظهر فينا روح الحياة الطبيعية والسلام

الكلفة بين الزوجين

١٩

بين الزوجين الحضريين من أهل مصر تكلف لايتفق مع مايريده الله لهما من سكون الواحد الى صاحبه ويشذ عن شواهد الطبيعة وآثارها المرسلة ارسالاً من غير تعقيد ولا ابهام. فالسماء معقودة على الافق في مصر وهي كذلك معقودة على الافق في اليابان وفي جرينلاند. لم يضع الله لها عمد المرمر في ايطاليا ولا قوائم العاج في السودان ولم يقرها على حوائط البلور في النمسا. تنيرها الشمس نهارا (الا في القطبين) والقمر ليلا وقد نثرت فيها النجوم نثرا الا قليلها فهو منظوم. ولم يشأ الله وهو قادر ان يجعلها كلها في شكل عقود ونجان أو يرسمها دوائر مثلثات مرصوصة رص البلاط الملون وهي مع ذلك يأخذ

جمالها بلب المتأمل المتفكر . والارض بسيطة أيضا لاتحول لنظامها. فالصخر يفتته توالي الريح والمطر فيصير رملا. والرمل تسفيه الريح ويعجنه المطر فيكون صخرا. والبـذر ينبت اذا لقي ريا وأرضا صالحة . وما أبسط سوق النبات تظل قائمة ولكنها تميل مع الريح ويثقل عليها ثمرها فيتدلى أو يسقط الى الارض

زعموا ان ملكا من ملوك الصين أمر ان يعرض أصحاب الحرف والملكات مخترعاتهم ومجهوداتهم على باب قصره ليكافىء المجيد منهم. وبينا هو ذات يوم يفحص تلك المعروضات استوقف نظره جمال لوحة مصورة فأمر ان يمثل صاحبها بين يديه ليكافئه على مهارته في النقش. فلما ان حضر الرجل عرض الملك اللوحة على جمع من أهل النظر ليحكموا فيها فاستحسنوها كلهم وأشاروا باجازة المصور الا رجلا حاذقا قال ان بالصورة عيبا وتكلفا لاينطبق على الطبيعة فسئل عنه فقال : صور الرجل عصفورا على احدى سنابل القمح المرسومة في اللوحة ولكنه رسم السنبلة قائمة مع انها ضئيلة ولو اعتلاها عصفور لمالت كل الميل. فرأى الملك صدق رأيه وأخرج المصور بخفي حنين . هـذا مثل ضربته لقبح التكلف وحلاوة البساطة. ولكننا مع الاسف نسمع الزوجـة عندنا تقول لزوجها ياسيدي أو يا افنـدي وهو يناديها بقوله « ياهانم » كأنهما غريبان بعضهما عن بعض ومااثنان أحق بزوال الكلفة بينهما من الزوجين المطلع أحدهما على سر الآخر المشرف على نفس صاحبه ولو اقتصر الامر على النداء لقلنا بعض الشر أهون من بعض. ولكنك ترى الرجل يرائي في حديثه مع امرأته ويطريها بمحاسن ليست بها فما أكذبه وما أكذبها اذ تغش نفسها واذ تتكلف له في كل شيء حتى لون وجهها فتصبغه وتغيره وعذرها انها لو وثقت من رضاه عنها وهي في صورتها الفطرية لما ظهرت له متكلفة

أعرف نساء وأسمع عن أخريات تظل احداهن واجمة أمام بعلها تخطئها الكلمة اذا نطقت وتتعثر اذا مشت وتكسو وجهها الصفرة اذا سمعت صوته « وتعروها لذكراه رعدة » فياسبحان الله أي سعادة في تلك العيشة النكدة عيشة الخوف والوجل ؟ ان الزوجة مهما كان الرجل مهيبا شجاعاً ليست موضعا لاظهار بسالته وقدرته على سحق البشر ! ويقول العامة في أمثالهم « السبع لايأكل اناثه » وهو مثل من الحكمة بمكان . وحبذا لو اقتدى به ساداتنا المتجبرون. وحسبهم شرفا ان يقال انهم كالليوث والا يصدق فيهم قول الشاعر « اسد عليّ وفي الحروب نعامة » فعندهم مواطن عدة لاظهار شجاعتهم فليتشجعوا لها وليتركونا

تعجبني طريقة العرب والفلاحين والفرنجة في معاملة أزواجهم. ينادي الرجل زوجته باسمها وتناديه باسمه. تشاركه في الراحة والتعب وتقاسمه الطعام والشراب. اذا غضب عليها ظهرت له في مظهر الشمم والاباء فان حاسنها حاسنته وان التوى لم تقصر هي في كيل الصاع بالصاع

أما طبقتنا نحن نساء الحضر في مصر فلا يماثلها في العالم طبقة جمعت بين الاضداد . فبينما نحتكم في الرجل من شأن حلينا وحللنا حتى نجعل نهاره ليلا أو يذعن لمطالبنا ترانا نكسر شرة النفس ونحملها من الكلفة وضيمها فوق ماتحتمل. فكم من امرأة تقبل اهانة زوجها لها صاغرة وكم من أخرى تلدغها أصابعه لدغ الافعى فتجعل من دمعها المدرار ترياقا لها ثم لاتلبث ان تستغفره كأنها هي المذنبة على حد قول الشاعر

اذا مرضنا أتيناكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

انها لو أظهرت له انها مساوية له لما استرضته مخطئا ولكن هل ظواهر الانسان

دائما بواطنه ؟ انك تحترم الامير ولكن لاتعتقد انه أشرف منك مجدًا ولا أعرق منك في الانسانية وتظهر هذه النزعة في كلامك عنه خصوصا اذا استفزتك اهانة منه فاثارت نفسك عليه

فالزوجة بتحملها أذى زوجها لاتعتقد أنها أذل منه ولكنها تخضع صاغرة لاحتياجها الى انفاقه عليها أو تفاديا من أن يقال طلقت وبانت أو حبا بأولادها وخوفاً عليهم من أن يذلهم بعدها . وهذا الخضوع وان كان يعلمها مزية الصبر الجميل تكلف منها وتصنع . فالحاجة والحياء يغطيان جراحها ظاهرا فتظهر كأنها اندملت ولكنها تنغر نغرا ممتلئة صديدا وصدودا

الكلفة رياء والرياء سرطان يسطو على النفوس فيصدعها ويصرعها . والزوج القاسي أو المتكبر يفسد أخلاق زوجته بتكبره ويعلمها الصغار والكذب . ومن كانت هذه حالها كيف ينتظر أن تربي أولادها على الفضائل ؟ كيف تقول لابنها لاتكذب وهي تكذب

أظن أصل تأليه البعول سرى الينا من ذلك الزمن الذي كانت فيه الجواري حظيات ، ولكن اذا جاز أن تقول الجارية لسيدها المالك لها الباني بها ياسيدي فكيف يجوز لحرة أن تدخل نفسها في الرق مختارة والرق أمر فضلا عن انه غير مباح الآن ؟

وهناك أخرى تقول لزوجها حضرتك وسعادتك فما هذا التكلف البارد؟ اننا بتسميتنا فلانا بصاحب العزة وتلقيبنا أحد الملوك بصاحب الجلالة لنكفر ونلحد . فما صاحب العزة وذو الجلالة الا الله الواحد القهار . ولو أنصف كتابنا لحذفوا تلك الالفاظ الدالة على الشرك من كتاباتهم واقوالهم

يكلم الفرنسويون الغريب بلفظة الجمع (Vous) ولكنهم يضحكون اذا قال

الطفل لامه أو الرجل لزوجته (Vous) لفظـة التعظيم ولم يقل (Tu) أي أنت وكذلك الحال بين الاهل والاصدقاء والاصحاب

الزوجان بعقدهما عقد الزواج تعاهدا أمام الله أن يرتبطا بعضهما ببعض فكيف يقف الانسان حياته علي من لايوافق مشربه أو يتعالى عليه ؟

سمعت ان المرأة اليابانية تسجد لزوجها وعجبت من ذلك وهي قد أخذت من التمدين الغربي حظا وافرا ولكنها مشركة بالله فلا غرو اذن ان صدق ماسمعته عنها في هذا الشأن. فعلى رجالنا المستكبرين الذين ستغضبهم مقالتي هذه أن يخطبوا منهن فاننا مسلمات مؤمنات لانشرك مع الله أحدا أو أولى لهم اذا قبلوا أن يتحملوا مسئولية الحاكمة ان يختطفوا الجواري من جبال القوقاز أو من مجاهل افريقية ويدربوهن على عبادتهم من الصغر ولكن بأي لغة !!

ولعل مصلحة منع الرق لاتعتبرني محرضة على العبث بقوانينها فحماكمني قبلهم معتبرة الدال على الخير كفاعله

زواج الاختين

٢٠

وصلني في بريد الخيال كتاب ذو بال أثار من النفس أشجانها واعترض سرورها بأحزانها وجعلها بين اليأس من الاصلاح والرجاء فيه فتارة أنا متسنمة ذروة الامل وطورا أراني في حضيض القنوط ومعاذ الله ان استسلم لليأس وهو سم القلوب ومعول الحياة . ومعاذ الله ان تسترجعني الصعوبات عن عهد أخذته على نفسي بيني وبين الله أن أصلح ما أستطيعه من فساد وما كان

لمثلي ان تنكث المواثيق أو تغدر بالوعد مهما كانت وعورة الطريق · وهذا هو الكتاب

مصر في ٣ شوال سنة ١٣٢٧ هجريه

«عزيزتي ملك:

شوق وسلام وبعد فاني أهنئك بالعيد السعيد كما يقولون وان كنت لم أشعر به ولا حفلت له

عيد بأية حال عدت ياعيد بما مضى أم لامر فيك تجديد

أما ماضي فقد كان غير سعيد . اكتنفته الاحزان وأخذت عليه طريقه تقلبات الزمان. ومستقبلي لا أراه الا أشد حلكة وأبعث على اليأس منه على الرجاء. فقد تولتني مصيبة دهماء ليس لها سلوان . واحدة لكنها متعددة اذا تعزيت بأولادي ألح عليّ فراقهم لي على الرغم مني ومنهم. واذا أنساني عزاء الصديقات بعض الاسى على بعدهم ذكرني غدر شقيقتي خيانة بعلي ولولا الايمان والثقة برحمة الله لفضلت الانتحار على حياة سئمت تكاليفها ولكني لم أعش ثمانين حولا كزهير عند ماسئم بل عمري لم يتجاوز الخامسة والعشرين

عزيزتي لقد أفرغ الدهر جعبة سهامه عليّ فأصاب مني مقاتل شتى . طالما سمعتك ونحن نلعب تقولين لشقيقتي انها غليظة القلب جافية الشعور ولا اكتمك ان قولك هذا كان يؤلمني وقد عاتبتك عليه مرارا الى حد التعنيف ولكن ستأخذ منك الدهشة الآن اذا جاريتك على رأيك فيها بل زدت عليه ان فؤادها قد من الجلمود

أتدرين ماذا فعلت؟ انها كانت تكثر زيارتي فانشرح لها اذ كان يلذني شعوري بحبها الاخوي لأننا كما تعلمين فقدنا الابوين منذ نعومة الاظفار

فكنت أستعيض بها عنهما . وكانت تجالس بعلي وتخاطبه وليس عندي شك في اخلاصها لي وامانتها نحوه ثم تحولت المحادثة البسيطة الى مضاحكة ومغازلة فحملتها على انهما كأخوين مرفوع بينهما التكلف . ثم زاد بهما الشغف فكان يأخذها للفسحة معه خارج البيت ويتركني به وهكذا تدرجا في الحب كما قيل

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ولم يداخلني ريب البتة في حسن نيتهما نحوي .وأخيرا لم أدر الا وقد فاجأني يوما بأنه يريد التزوج من أختي لانه كلف بها وهي كلفت به واذ كان الدين الاسلامي لايسوغ الجمع بين الاختين فقد تحتم طلاقي منه وحم القضاء. وقد تركت له منزله فأقام فيه عرسا بهجا واقترن بشقيقتي بنت أمي وأبي وأخذ مني أفلاذ كبدي وتركني أندب حظي وأندب اجتماعي بأولادي بل أندب الوفاء وأندب الانسانية. أما والله لو كان تزوج غير أختي لهان الخطب ولما أسفت على عيشة نكدة قضيتها معه . تحملت سوء معاملته بالصبر الجميل وعذرته في سكره وعربدته فكنت أصفح ويسيء كما قال معن بن أوس

وان سؤتني يوماً صفحت الى غد ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك تشفي منك داء مساءتي وسخطي وما في ريثتي ماتعجّل

اني لأشك في اني وأختي رضعنا ثديا واحدا أو حملتنا أم واحدة

لم يكف أختي سامحها الله مافعلت بل اني ذهبت بعد شهرين من زواجها لارى أطفالي الذين حرمني الدهر منهم على غير جريرة ارتكبت فامتنعت عن أن تسلم علي وتركت الطبقة (الدور) التي كنت بها الى الطبقة العليا.وأرسلت لي خادمتها تأمرني بالانصراف حالا عن منزلها خيفة أن أكون استصحبت لها سحرا يقلل من محبة زوجها لها . خرافة والله وما كان ليهمني

زوجها وحبهما بعد ان حصل منهما ماقد حصل. على اني لا أعتقد في السحر الا كاعتقادي في وجود العنقاء

وأنا الآن في بيت خالي وقد طالما نصح لاختي هو وجدتي. نصحا لها أن ترجع عن غيها وتنسى زوجي والرجال غيره كثير وهدداها بأن يبرءآ من نسبتها اليهما فلم تحفل بما بذلاه لديها من النصح والتهديد وصمت الا عن هواها وأنانيتها

ان هذه الحادثة ياعزيزتي جعلتني أمقت ذكر الزواج والرجال. وأعتقد انه لايزال بهم جزء وافر من البهيمية وان كانوا يدّعون انهم أرقى منا عقلا وأصفى جوهرا. نعم ان أختي عليها بعض الجرم ولكن من أغواها وأضلها؟ أليس هو الرجل؟

هذه حكايتي قصصتها عليك ولي في اخلاصك مايخفف بعض لوعتي

والسلام صديقتك الوالهة

سعاد

كلمتي. تقع أمثال هذه الحادثة كثيرًا فيتفطر لها قلب الانسانية ولا أدري هل عند حضرات العلماء والمجتهدين فتوى تحرم الزواج في مثل هذه الحادثة. نعم ان الشرع نص على انه لايجوز الجمع بين أختين في آن واحد ولكن ألم يضع الدين كل مايكفل راحة البشر وسعادتهم؟ وان في طلاق أخت لاجل زواج أختها من نفس بعل الاولى لشقاء لايعادله شقاء وقطيعة بين ذوي القربى أو عصيانا لامر الله تعالى فانه نص على البر بهم نصا صريحا لايحتاج لتأويل

من الملوم في مثل هذه الواقعة؟ لاريب ان اللوم لايتخطى كلا الزوجين الجديدين ولكني أعتقد ان المرأة أضبط للنفس من الرجل متى أرادت. وليس ذلك بالفطرة ولكن بفضل المبادئ والتقاليد فلو كانت أخت سعاد أرجعت بعل

اختها عنها لارتجع أو لو ابتعدت عن طريقه لامتنع عن التمادي في الغواية ولكنها كانت ميالة للغدر بأختها فلا رعاها الله ولا رعى كل امرأة لاتقوى على ضبط نفسها وامتلاكها

المدن والقرى

٢١

قل ما أنقى الهواء وأعذب الماء وأصفى السماء في القرى وما أكذب الحياة وأقرب الوفاة في المدن . القرى جميلة لأنها على الفطرة.أما المدن فلا تعدم أثرا للتكلف والرياء

أين دوي الكهرباء من خرير الماء والدخان المتعاقد فوق المداخن من جو لاترى فيه الا تحليق الصقور والاروؤس النخل الباسقات ؟؟ وأين وحل الشوارع وعثيرها من أرض كسيت ببساط النبات ؟؟ وأين الرائحة المنبعثة من مقاذير المنازل وروث الدواب من شذى أزهار الحقول ؟؟ بل ما أوصل البصر يريد الجولان فيرده من هنا جدار ومن هناك سور من نظر تسرحه حيث شئت فلا تجد الا اللانهاية للفضاء ؟؟وأين كثرة التلفت والحذر من رسل عزريل السيارات والمركبات من اطمئنانك وسيرك على صراط سوى لايقفني أثرك الا ظلك وهو على ماتعلم من التبعية والولاء ؟؟ وبالاختصار قل ان جملة المدن فيها اجهاد للحواس وتشويش للفكر وان القرى فيها هدوء الكون والجسم والبال

في القرى تجود الصحة لنقاوة الهواء وحسن الغذاء واتباع سنن الطبيعة في النوم والراحة والاستيقاظ . أما في المدينة فغذاء مغشوش وماء آسن لايكاد

يصل الى المنازل الا بعد مروره ببطن الارض فيتلوث بما فيها من المستنقعات والرواكد والاقذار. وجو مكتظ بأنفاس السكان من أقوياء وأعلاء. ومساكن اشتركت في عمرها الرطوبة فضلاً عما بها من الضيق وساكنها من حين لآخر ينتظر زائرًا أو يزور صاحباً أو يخرج ليرى منظرًا أو يلتقط خبرًا فيضيع وقته سدى في أحاديث منمقة كاذبة . تراه يقول لزائره « أوحشتنا وآنستنا » وقد يؤثر زيارة الحمى على زيارته

المدن باعثة على الفساد من كان عنده ميل اليه أو كان ضعيف الارادة يجره أولو السوء الى مساوئهم كما يجر الجزار الشاة ويجذبه زخرف المدنية الباطل فلا يقوى على رد هجمته . لاتصلح المدن لتربية الاطفال على قواعد الصحة والاستقلال. وكذلك لاتوافق المرأة كثيرًا. والمتصفح لكتاب التربية الاستقلالية أو أميل القرن التاسع عشر — لايسعه الا التأمين على ماقاله مؤلفه من وجوب تربية الاطفال في القرى. وقد ضرب لذلك مثلا أن الطفل في المدينة تجتهد أمه في تزويقه وتحسين بزته ليفتن كل من رآه فاذا مشى يريد الفسحة حمله هذا وقبله وأطراه ذاك واذا أراد اللعب أو تتبع حشرة أو جرى تنشيطاً لرجليه منعته مربيته لئلا يلوث ثيابه الجميلة فينشأ الطفل ضعيف الجسم لانه لم تترك له الحرية ليستعمل حواسه وأعضاءه كيف شاء — ولا غرو فان استعمال الشيء يقويه ويصلحه — ويشب ضعيف الارادة مغلوباً على أمره لانه يجبر على الخضوع لمربيته خضوعا مزريا. حتى انه ليستشيرها فيما يقول أو يفعل ويشب كذلك مغرورًا بنفسه لتعوده سماع الثناء عليه والاطراء . ثم يظل جاهلا لكثير من الامور لانه في القرية يستغنى عن كثير من « دروس الاشياء » والجغرافية الاولية يتعلمها بنفسه والعلم المكتسب من النفس والتجارب ثابت بخلاف

مايحشى به الرأس قسرا فانه سريع الزوال غير مؤثر. فبدلا من تلقينه ان الشمس تبزغ من الشرق وتغيب في الغرب وترديده تلك الالفاظ كالببغاء وقد لا يرى شروقها وغروبها لعلو المساكن المتصق بعضها ببعض وحجبها الافق . بدلا من ذلك يمكنه في القرية ان يلاحظ الشروق والغروب بنفسه لسعة الفضاء حوله

يضحكني في « دروس الاشياء » وكتبها ان يقال الجمل من ذوات الاربع وله سنام والقط له عينان وشاربان والسمكة لها ذيل وحراشيف فان ذلك يجب أن يراه الطفل بنفسه أما ذكره له فأراه حطا من كرامته وتضييعا لوقته وتعويدا له أن يتكل على غيره. وعندي ان تركه يلعب ويمرح خير له من تلك الدروس العقيمة . ولكن قد لا ينتبه اطفال المدن لتلك الحيوانات لقلتها عندهم ولعدم تعودهم البحث واجالة النظر من تلقاء أنفسهم. وهم لو تربوا في القرى لعلموا كل ما يتعلق بها أوجله ولامكنهم معرفة خصائص النباتات ومتى وبأي وسيلة تنمو وماذا يصنع بها في أدوار نموها وبعد نضجها وغير ذلك مما يفيدهم ويسليهم في آن واحد

ترى الطفل في القرية يستيقظ مع الشمس وينام معها ويأكل متى جاع فلا ينتظر وليمة يأخذ منها فطيرة قد تفسد معدته ولا يجبر نفسه على السهر ليحضر الملاعب وهو في كل أوقاته بعيد عن السكارى والمهووسين وصرعى العجلات (الترام) فتمتلئ نفسه ثقة وايمانا واطمئنانا ويكون أبعد انفعالا وحمقا من مثله في المدينة . يؤيد قولي هذا أن أعظم النوابغ في مصر وأشرف الرجال مبادىء أصلهم كلهم تقريبا من أولاد أولئك القرويين الاصحاء البنية والعقول اثرت فيهم تربيتهم الاستقلالية فنشأوا ذوي عزيمة صادقة وحب غريزي للعمل. أما أولاد (الذوات) وهم العريقون في سكنى المدن فلا حاجة لوصفهم ويكفي القول انهم لايصلحون لشيء ما ولا ينبغ منهم الا النزر القليل

والمرأة ليست أقل سعادة من الطفل في سكنى القرى . فانها فضلا عما تجد من جودة الصحة والراحة تراها تتفرغ لبيتها اكثر وتزاول بعض الاعمال مما يشغل عضلاتها أو على الاقل يستدعي انتباهها وملاحظتها . فبدلا من ان تنام وتنتظر بائع الخبز يحضره لها تراها في القرية تشتغل بتحضيره أو تلاحظ خدمها عند اشتغالهم بالقمح وتجهيزه . كذلك تجد نفسها في المدينة كسولا لانها ببذل بعض الدراهم يمكنها استجلاب جميع لوازمها فلا تخيط والخياطات كثيرات ولا تلاحظ نظافة البيت وترتيبه كما تفعل لو كانت في القرية لان خادمات المدن أرقى بالطبع من الفلاحات في مثل هذه الشؤون. فتتكل ربة البيت عليهن ولكنهن لايقمن بما عهد اليهن تمام القيام.أما سوق التنافس فرائجة جدًا في المدن لكثرة الاختلاط وقد يجر تنافس النساء الى تحميل الرجال فوق طاقتهم ومضايقتهم اذا لم يكونوا في سعة من الغنى

ماذا تعمل نساء المدن عندنا ؟؟ لاشئ اللهم الا كنس الشوارع بذيول حبراتهن واثارة ترابها وجراثيم الامراض المنتشرة ووقتهن ضائع بين استقبال الزائرات وزيارتهن وبعضهن يحضرن التمثيل ولكنهن مع الاسف لايخرجن منه بفائدة ما ولا يتعلمن من مزاياه والتاريخ المنطوي تحته والمعاني السامية التي يحتويها الا ألفاظ العشق والتهتك ووسائل الهرب والفجور. مثل هؤلاء تفسدهن المدن وتدعوهن للتبذير والابتذال

قارن بين المرأتين المدنية والقروية تجد فرقا هائلا في الصحة والاخلاق. فبينا تنشأ الاولى خمولا عليلة تجد الثانية مفتولة الذراعين طاهرة السيرة والسريرة تمشي الاولى في الطريق محتجبة ولكنها غير محتجبة عن أعين السفلة وألسنتهم فيغازلونها على قارعة الطريق وهي تمشى الهوينا متبخترة أما القروية فانها تلوح

عليها دائماً ملامح الجد والنشاط فاذا مشت خارج بيتها تجدها تسرع الخطا لاتلوي على شيء وهي لاتغطي وجهها ولكن هل يجسر أحد على «معاكستها»؟؟

رأيت سيدات كثيرات لايستطعن العيش في القرى أسبوعا واحداً فعجبت من ذلك . هؤلاء من يسميهن الانكليز (Society Women) أي نساء المجتمعات وهن اللاتى لايهمهن الا ان يظهرن في كل حفلة ويذكرن بالحسن والتأنق في الملبس ونفاسة المصوغات ويطربهن ان يكن موضع الاعجاب وان يشار اليهن بالبنان ولو فيما لايستحق الذكر . مثاله ان احداهن رهنت أملاكها واشترت سيارة وأوصت ان تدهن تلك السيارة بلون ليس له مثل في البلد وان يجعل لصفارتها صوت خصوصي تعرف به فاذا مرت وسمعت قولهم هذه سيارة فلانة هزها الفرح ونسيت أن أملاكها مرهونة وانها خير من السيارة وأبقى . فهذه السيدة ومثيلاتها ممن يرصعن أحذيتهن بحجارة الماس الكريم ويتركن الفقراء يتضورون جوعا لو نشأن في القرى أولو سكنها لوجدن أنفسهن بعيدات عن مثل هذا الترف الباذخ ولواسين الملتفات حولهن من الفلاحات البائسات

السيدة الفاضلة هي التي ينال غيرها نفعها لا التى ترفل في الدمقس وفي الحرير . وفي القرى يمكن بث التعاليم المناسبة لاهلها فتستفيد منها كثيرا النساء الجاهلات كتشويقهن للنظافة والقاء بعض النصائح الصحية عليهن وحثهن على ارسال بعض أولادهن للكتاب وتعويدهن الاطمئنان لتحوطات الاطباء أيام الاوبئة وتشجيعهن عند أخذ أولادهن للجندية وغيره كثير . وقد جربت ذلك بنفسي ويسرني انه ناجح والحمدلله . الا ان هذه القلوب الطيبة والنفوس المطمئنة لتجعل للملتفات حولها تشعر كأنها ملكة في مملكة صغيرة ويلذها أن تنفعها

وترقيها . فليتدبر ذلك نساؤنا اللاتي يكرهن زيارة القرى لا لذنب الا لأنها بلد الفلاحين

جمال السيدات

٢٢

البشاشة مفتاح ما أغلق من السعادة ومعوان على قضاء الاشغال يصل نورها الى قلب صاحبها فيفعمه غبطة . وكذلك يلقي شعاعه الكهربائي على من حوله فتنتعش به أرواحهم وهي جميلة في الكهل كما تجمل في الطفل الا انها أبهى وأشد تأثيرا في المرأة تلك التي تسيطر على القلوب ولا تدري

خلقت المرأة لطيفة بالفطرة والبشاشة من لوازم اللطف كما هي من المؤثرات في الجمال . وان لين صوتها ونعومة أديمها وتناسب أعضائها تستدعى مراعاة النظير في رشاقة حركاتها وانفراط أسرة وجهها . كذلك صوت المرأة يدل على تربيتها فالمرأة المهذبة لا ترفع الصوت ولا تكاد تسمعها عن بعد الا كالهمس . هذا اذا لم يبعثها باعث شاذ على اعلائه كأن تقف خطيبة على جمع حافل أو تلقى درسا في حجرة واسعة . ولكنك اذا اجتزت أحد شوارع البلد الهادئة يذعرك كثرة ما تسمع من صياح النساء في غير طائل الاشتم الخدم والدعاء على الاطفال أو محض قص القصص أحيانا . فاذا دخلت المنزل تجد صاحبته مقطبة الجبين يكاد يطردك عبوسها عن أن تقابلها ولا توشك ان تجلس حتى تبدي لك سبب صراخها فتشكو من هذا وتتألم من تلك الى أن تجعل الدنيا في عينيك كسم الخياط

يلاحظ نساء الفرنجة ذلك وكذلك السيدات التركيات ويستدللن من صوت المرأة على مكانتها في الاجماع فالمهذبة تخفضه أما عاليته فيصمنها بفساد التربية أو ضعة المنبت ولكننا نحن المصريات قلما نراعي ذلك فقد تجد أعرقنا أصلا أقوانا نبرة واكثرنا حشمة أشدنا صراخا

ثم اذا أرادت احدانا التنقل من حجرة لأخري تراها تعثر بأذيالها أو يصدمها حائط أو تكسر زهرية قريبة منها . وهذا كله نتيجة تربيتها الاولى

يجب ان تتعلم الفتاة كيف تمشي وكيف تتكلم . لا أريد بذلك ان تدرب على التبختر أو غنة الصوت. كلا وانما المراد تربيتها على ملاحظة ماحولها والانتباه له. فكثيرات عندنا وكثيرون أيضا من يمشون غيرحذرين فيقعون فيما لاتحمد عقباه وان كثرة صرعى (الترام) في مصر وتعدد السقوط من النوافذ لبرهان جلي على فساد التربية سواء كانت في الاطفال أوالكبار. وان من العمى لمن هم أشد حذرًا في التلمس واكثر تؤدة في المشي من هؤلاء المبصرين الذين (لايستعملون أعينهم) كما يقول الانكليز في اصطلاح لغتهم

اذا كان الانسان عاجزًا عن أن يحسن خلقته أو يغيرها تغييرًا ثابتاً فانه يستطيع على الاقل أن يحفظها كما هي زمناً طويلا وأن يحسن أخلاقه وهذه الثلاث الخصال أي البشاشة والخفة وانخفاض الصوت من مجملات المرأة خلقاً وخُلقاً ومن محسنات الصحة أيضا. فقد ثبت أن تقطيب الوجه يدني الى الشيخوخة بما يخلفه من الآثار والغضون فيثني الجلد ثنيات لا انفراط لها فيما بعد وأظن هذا هو السبب الوحيد فيما يظهر على نسائنا من الكبر قبل الاوان

أما خفة الحركة فكفى بها ماتستدعيه من نشاط الجسم وتوفير الوقت

تسافر المرأة الافرنجية الآن أو البدوية وحدها فتركب القطار أو

الجمل ونزل وسرعان ماتحمل متاعها أو تحضر من يحمله لها بلا ضوضاء. أما المصرية فلا تسافر الى محطة قريبة الا ومعها من الخدم والاقارب من تعطلت أعمالهم من أجلها ثم تجدها لاتكاد تحرك رجلا لتنزل حتى يتحرك القطار واذا ساعدها الله (والاولياء) !! ونزلت فما أكثر ماتفتقده ولا تجده . ضاعت حقيبة المصوغات وانكسرت القلة فبلت حبرتها واشتبك برقعها بمفتاح العربة فانقطع خيطه واذا لم يسرع حشمها في التقاط أطفالها فقد يقع أحدهم تحت العجلات صريعا

أما انخفاض الصوت ففضلا عن رقته ولطفه في ذاته فانه يريح الرئتين والزور من الاجهاد وكذلك يقع لينا على آذان السامعين

المرأة صاحبة اليت في الحقيقة لا الرجل. فانها بمالها من القيام على ترتيبه وحفظ من وما فيه تسري سلطتها على من يسكنونه معها من زوج وأولاد وخدم. والرئيس له تأثير غريب في مرؤوسيه يأتي طبيعيا ان لم يكن بالتقليد لنيل الزلفى. فاذا دخل معلم على تلاميذه بحالة ما من الحالات النفسية تجد أن تلك الصورة بعينها قد انطبعت في التلاميذ ان فرحا وان غضبا. والمرأة لها نفس ذلك التأثير الغريب في بيتها فحرام أن تحزن معها رجلا يتعب ويكد يومه ولا يغشى بيته الا ليستريح وأولادًا صغارًا لايعرفون للهم معنى وخدماً تبعث فيهم كلمة طيبة منها روح النشاط وحب العمل . حرام ان تكدر صفو هؤلاء على غير جريرة لانها تشعر بملل من طول الكسل أو بضيق صدر بسبب كان ذلك أو بلا سبب

على أن بعضهن قد يفرطن في التبسم وانخفاض الصوت الى درجة تخرجهن عن اللائق. فالمرأة الضاحكة بلا سبب والخفيفة الى حد الطيش والواطئة

الصوت الى حد الهمس كلهن مفرطات فيما يجب . انما أعني ان تصحب البشاشة الوقار والخفة الحزم وهدوء الصوت البيان . هذا هو الجمال الممكن نيله الممدوح أثره لا الطلاء والتطرية الكاذبان

جمال السيدات يضيعه التبغ والخمر

٢٣

الله أكبر ما جمال المرأة المعنوي الا في عفتها ووداعتها . والتبغ مُذهب لتلك الوداعة مخل بصفائها . صور قدماء الرومان واليونان آلهتهم برموز وتماثيل تدل عليها وكذلك يصور المعاصرون من الفرنجة كثيراً من المعاني في أشكال مجسمة تعينها . مثلوا الحنو الوالدي والشفقة والصبر والحب وغيرها في حجارة نحتوها وصور نقشوها ولعلهم لم يفتهم تصوير الكسل. ولو انصفوا لصوروه امرأة تقضي وقتها بين السيجارة والقهوة . وأظننا لانجهل مُثُلاحية كثيرة له

وكما يذهب تعاطي التبغ بالجمال المعنوي كذلك يسلب الجمال الحسي . يرمي الاسنان بالصفرة ويغير اللثة والشفتين وأظنه يغير طعم الفم أيضا ولو عاش الشعراء الاقدمون الى هذا الوقت لما رأينا في أشعارهم ذكر اللؤلؤ والبرد ووميض البرق وغيرها مما كانوا يشبهون به أسنان النساء لشدة بريقها . فاذا كانت المعاصرات وخصوصاً المتمدينات منهن يزعمن أنهن أرق من مثيلاتهن الغابرات في كل شيء فقد أخطأن . واذا كان داروين وأنصاره يدعون اطراد التحسن والارتقاء في التسلسل الذي قالوا به فقد كان يتحتم عليهم أن يستثنوا جمال النساء لانه راجع القهقرى . ولو اقتصرن على تعاطي التبغ لهان

الامر . أنهن والاسف ملء فؤادي يتعاطين الخمر سراً وجهراً . أعوذ بالله من شر المدنية الحديثة ومن شر التقليد الاعمى

الرجل أبشع مايكون حين يسكر والمرأة أبشع ماتكون حين تشرب الخمر . وقد سرى هذا الداء العياء بين الطبقات العالية من النساء بدعوى أنه من كماليات التفرنج ويقلدهن فيه الباقيات تشبهاً وتبجح بعض النساء الآن في الاعراس بطلب الكؤوس والاقداح وزجاجات الخمر اذ يشربن بلا احتشام ولا يلبثن ان يتمايلن ويهذين كسكان (السراي الصفراء)

حدثتني سيدة ثقة من المتألمات لهذه الحال انها دعيت الى عرس أحد (الذوات) ولما جن الليل قام من بين المخمورات اثنتان فهذتا ماشاء الجنون وبعدها تشاجرتا وأمسكت كل واحدة منهما بتلابيب الاخرى فمزقتا أثوابهما المزركشة وكانت النتيجة سخرية وفضيحة. وقد أكدت لي محدثتي أن ثوب احداهما كلفها أربعين جنيها فيا للعار ! انها لبدعة وضلال كبير. ذهب الوقار وانتشر الفجور فبئس التمدين وبئس التقليد . أمثل هاتين المرأتين توكل تربية الاولاد ومن مثلهما يطلب تدبير الدور ؟ ان السكرى لاتعي ماتقول ولا ماتفعل وقد يجرها الخمر الى شر أنكى من الهذيان . وان المتتبع لسير نسائنا ليدهش من كثرة الفساد بين الطبقة العليا منهن وهي تعدي كالجرب غيرها من الطبقات . أين وازع الدين؟ أين زاجر العقل والآداب؟ ياقوم لاتغرنكم زخارف المدنية وربوا بناتكم تربية اسلامية. ولا بأس من اقتباس الحميد من المدنية الاخرى. وان تدهوركم هذا لآخذ بكم وبالوطن الى مهاوي الاضمحلال. وأي فساد أكبر من اندماج أمة في أخرى وتلاشي عاداتها وآدابها في اتباع سنن لاتتفق مع دينها ولا مع مدنيتها؟؟

ان فساد كثير من النساء راجع الى بعولتهن. فكثيرات من تعلمن منهم

المسكر. وكثيرات من يسكرن معهم في البيت حرصاً عليهم ان يسكروا في الخارج فيبرنوا الى غيرهن أو تسلب نقودهم ويجعلن لانفسهن عـذرًا أن بعض الشر أهون من بعض . الا ان المرأة الحكيمة هي التي ان رأت في بعلها خصلة ذميمة أخذته بالحيلة وحسن السياسة والتأثير الى أن يتركها لا التي تحاكيه فيها فيتضاعف الفساد. وأجدني مضطرة الى توجيه بعض اللوم الى أطبائنا في هذه الحال فأغلبهم يصفون أدوية فيها مزيج من النبيذ وغيره للسيدات بدعوى انها تقوي الدم أو تجلب الدفء أو تمنع المغص وغـير ذلك . نعم انهم يصفونها بقصد حسن لانهم يعرفون من خصائصها ماقد يشفي ما وصفت لاجله.ولكن في امكانهم أن يستبدلوها بعقاقير أخرى لها نفس تلك الصفات ولا يبعد عليهم معرفتها أو التنقيب عنها في كتب الطب القديمة لان بعض النساء يتوكأن على أن الخمر دواء فيتعاطينـه لذاته ويزعمن انه للشفاء . وقـد تترك فيهن الكأس الاولى وهي دواء مايجعلهن يعدن الكرة في غير ألم

أما الضرر الصحي من التبغ والخمر فلا يقل عن مثله الاجتماعي. فقد أوضح الاطباء مفعوله و بينوا مقدار (النيكوتين) السام في كل لفافة (سيجارة) وكيف أنه يضر الصـدر والعيون و يفسد الشهيـة للطعام . أما الخمر فكفى أنها تقطع الـكبد وتفسد العقل. وفي تقرير كتبه مدير مستشفى المجاذيب أن أكثر من نصف ضيوفه اللطاف أذهبت عقولهن المغيبات!

ان أثقل وقت تقضيه السيدة التي لاتدخن هو الذي تجتمع فيه بأخريات يدخن فيرسلن سحب دخانهن فتستعبر ويسد عليها الدخان منافسها ولعل الله بفضله وكرمه يسمعنا عن حريق آخر في مخازن الخمور كما أحرق مخازن التبغ فنجـد

المتوسطات والفقيرات من غلاء أسعارهما ما يمنعهن من تعاطيهما و يكون عزاؤنا الوحيد لاصحاب الحسائر بيت المتنبي:

بذا قضت الايام ما بين أهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد

جمال السيدات والرياضة البدنية

٢٤

كثيرًا مايكون ضعف البنية من مشوهات الجمال. وان لجودة الصحة لدخلا لايستهان به في تحسين تقاسيم الوجه وتناسب الاعضاء. ولا تقوم تلك الجودة على حسن الغذاء فقط كما يتوهم أغلب النساء بل لها أساسات أخرى أهمها الرياضة وخلو الفكر من الهم. والناظر لحالة نسائنا يدرك لاول وهلة احتياجهن الشديد الى الرياضة البدنية فان فقر الدم المستحوذ على كثيرات منهن والسمن المفرط المسببين عن طول مدة الجلوس ليشهدان ان تلك الوجوه المصفرة لم ترها الشمس وان تلك الاجسام الضخمة لم تهذبها الحركة. ولو اقتصر الامر على تشويه الجمال وما ذلك بالهين على النساء لما كان الخطب كما هو الآن جللا. ان طول المكث في محل واحد وعدم تنوع المعيشة عندنا يذهبان بطلاوة الجديد و يجلبان الأمراض المختلفة والسأم كالماء الراكد ان لم يتغير أسن

للرياضة أنواع شتى تستعملها النساء الغربيات ولست أشير على نسائنا باقتباسها بأنواعها فقد لاتلائم مجتمعنا فنها الالعاب المختلفة والركض والسباحة وركوب الخيل وأقلها كلفة وأكثرها ملاءمة للشرقيات المشي. فهل ترانا نقوم به وهو لا يكلفنا درهمًا وليس هو مما قد نعده من علائم الطيش الافرنجي أو مما يذهب برزانة الشرقيين ووقارهم الطبيعيين ؟؟

ان عيشتنا كلها جلوس في جلوس . نظل أسرى البيوت الضيقة ويمنعنا زهونا عن أن نشتغل بشيء فيها فتجمد عضلاتنا عن الحركة واذا طلبنا فكاكا من هذا الاسر الممل فلا نجد سوى بيوت الجارات نزورها ماشيات خطوات معدودة ان كانت قريبة وان بعدت فما أرخص العجلات وا كثرها مما تجره الخيل أو الكهرباء

يشكو أغلب نسائنا الصداع وضيق الصدر وعسر الهضم وغيرها مما تكفي الرياضة واجتلاء جميل المناظر لازالته. وما الآلام العصبية و (الزار) الا نتيجة ذلك الملل وبلادة الاعضاء . فان المرأة المصرية لاتدري بماذا تروح عن نفسها وتذهب سأمها ولا كيف تنوع معيشتها فتنزع الى تلك الترهات لجهلها ولكنها معذورة فيما أرى لانها مضطرة وقد يركب المضطر حد السيف

ان آباءنا وأجدادنا كانوا أكثر منا مراعاة لترويض النساء من حيث لايدرون فان المنازل القديمة كانت كلها مبنية على الطراز التركي تحجبها أسوار عالية وداخلها الرحبات المتسعة والحدائق الغناء مما تمرح فيه نساء البيت ولا رقيب عليهن وينعمن أنفسهن ببهيج منظر الحدائق وفوارات الماء فمن لاذ للسمع وجميل للنظر وحلو للذوق ولطيف للمس وزكي للشم . طيور صادحة وغزلان سارحة وفاكهة جنية وزهور شهية وروائح عطرية . خضرة الزمرد وشفافية البلور في النبات والماء وبهاء الياقوت وأريج المسك في الزهر والهواء وسواق ناعرة تجلب النوم وتجعله هينا وبالجملة كان عيش تلك البيوت مريئاً ونساؤها كما قال شوقي بك

يمرحن في مأمن   مثل حمام الحرم

أما اليوم فقد قضى الاقتصاد أو بالاحرى البخل والتناهي في تقليد الغربيين

على أصحاب البيوت أن يضيقوها. وما ضاقت الا على النساء المظلومات فليس بها الا الحجر . وتجد السلم مبتدئه من عتبة الدار ووجهة البيت مكشوفة فلا تستطيع صاحبات البيت التحرك ولا فتح النوافذ أحياناً . وهذا لعمري اخذ بالخناق. ولعله سبب انتشار كثيرات منا في الطرقات. ماذا يفعل الطير المحبوس في قفص من حديد ؟ انه لايتأخر لحظة عن الفرار اذا وجد وسيلة له

الا أن الشوارع والطرقات بها مايوقر الآذان من بذاءة المماحكين وانتشارهم كالجراد وقد يراهم رجال شرطتنا ويسمعونهم يتعدون على الآداب ويضحكون . ولو جاز أن تجعل طرق للنساء خاصة وأخرى للرجال خاصة لما تأخرنا عن المشي في طريقنا أما والطريق عامة فليس أمامنا الا أن نتوسل الى أولئك الطغام أن يكفوا عن مماحكتهم وتعرضهم لنا فيكفينا ضيق المساكن عن أن يضيقوا علينا السبيل

ان المشي والنزهة ليكسبان علما وتجربة فضلا عما يؤثران به في الصحة وتنقية الدم وما يخلفانه من النشاط في الاعضاء لمساعدتها الجسم على اخراج فضلاته المحترقة. فكم في الطريق من مثار للرحمة ومن نافع لتعليم الاطفال. وليست الفضيلة دروسا تلقى على الآذان وتحفظ باللسان . وانما هي فواعل تؤثر في النفس فتكسبها صدق العزيمة على رد هجمات السوء وتحبب اليها الحسن من الخصال. وكم في المتنزهات من دروس صامتة لجمال الكون وتسبيح الخالق والايمان بما أنزله وكم فيها من شياطين للشعر والموسيقى النفسية توحى للنفس ماتوحى من جمال وحكمة ؟

اننا في مصر ولكننا لانعرفها . أرأيت أغرب من مبصر أعمى ؟ ان الاهرام على قيد فلتة العيار من القاهرة ولكن كثيرات منا لم يزرنها والآثار تخبرنا عنها

وكذلك السائحات الاجنبيات فنبدي جهلا مزريا وتعجب مما يقصصن علينا وتاريخنا مبعثر في الأرض من قديم وحديث ولا من تلم به حيا من غير الكتب الجامدة الخالية من الروح . ألم يأن لنا أن نطلب الحرية قليلا فقد طلبتها أرجلنا التي كاد يصيبها الكسح من طول الجلوس وأعيننا التي لم تر من بدائع الكون شيئا . خصصوا لنا متنزهات ان شئتم لايدخلها غير النساء وخليق بالمحافظين والمديرين أن يجيبوا هذا الطلب في كل مديرية . ووفروا قليلا مما تصرفونه على الزخارف الكاذبة لبناء أو استئجار بيوت فسيحة الأفنية ليتروض فيها نساؤكم وأطفالكم بالمشي ليس الا . أما نصيحتي للسيدات فهي أن يتركن الزيارات جانبا وينزهن أنفسهن في الخلوات القريبة مع آبائهن أو بعولتهن ليستفدن صحة وعلماً وجمالاً

خطبة في نادي حزب الامة

وبحضور مئات من السيدات

أيتها السيدات :

أحييكن تحية أخت شاعرة بما تشعرن . يؤلمها مايؤلم مجموعكن وتجذل بما به تجذلن . وأحيي فيكن كرم النفس لتفضلكن بتلبية الدعوة لسماع خطبتي ان أطالب بها الا الاصلاح ما استطعت فان أصبت كان ما أرجو . وان أخطأت فما أنا الا واحدة منكن . والانسان يخطيء ويصيب . فمن رأت في خطبتي رأيا مخالفا لما تعتقد أو أحبت المناقشة في نقطة ما فلتتفضل بابداء مايعن لها بعد انتهاء كلامي

أيتها السيدات : ليس اجتماعنا اليوم لمجرد التعارف أو لعرض مختلف الازياء ومستحسن الزينات. وانما هو اجتماع جدي أقصد به تقرير رأي لنتبعه ولا بحث فيه عن عيوبنا فنصلحها . فقد عمت الشكوى منا وكثرت كذلك شكوانا من الرجال . فاي الفريقين محق في دعواه وهل نكتفي من الاصلاح بمجرد التذمر والشكوى ؟ لا أظن مريضا طاوع أنينه فشفاه . ويقول المثل العربي : لادخان بلا نار ويقول الفيلسوف الانكليزي هربرت سبنسر : ان الآراء التي يظهر لنا أنها خطأ لا يمكن أن تكون خطأ محضا بل لابد ان يكون فيها نصيب من الصحة والصواب . اذن فنحن والرجال متساوون في صحة الدعاوي وبطلانها . كلنا متظلمون وكلنا على حق مما نقول . بيننا وبين الرجال الآن شبه خصومة وما سببها الا قلة الوفاق بيننا وبينهم . فهم يعزون هذه الحالة الى نقص في تربيتنا وعوج في طريقة تعليمنا. ونحن نعزوها لغطرستهم وكبريائهم. وهذا الاختلاف في القاء المسئولية زادنا اختلافا في العيش وأوسع هوة الجفاء بين الرجال والنساء في مصر وهو أمر لا ننظر اليه بعين الارتياح وانما نأسف له ونتوجس منه . لم يخلق الله الرجل والمرأة ليتباغضا ويتنافرا وانما خلقهما الله ليسكن أحدهما الى الآخر فيعمر الكون اذ في ائتلافهما بقاؤه. ولو انفرد الرجال في بقعة من الارض وانعزلت النساء الى أخرى لانقرض الحزبان وحقت عليهما كلمة الفناء

تدركن معنى قولي هذا من صعوبة الرد على هذا السؤال أي الجنسين أصلح للبقاء في الدنيا النساء أم الرجال ؟ فاذا أجابت احداكن الرجال لأنهم يقومون بشاق الاعمال من بناء واختراع وزرع وغيره عارضتها بقولي ولاجل من تجشم تلك الصعاب ولا نساء يتسلسل منهن النسل لعمار هذا الكون؟ واذا

قلنا النساء لانهن مدبرات البيوت وأمهات النشء لقلت ومن أين يأتي النشء ولا أب له ؟ هذا قياس على نظام الطبيعة الحالي. ولا نتوسع في الافتراضات والمتوهمات. فقد كان الله قادرا على خلق نظام آخر للتوالد وهو قادر على خلق مثله ولكننا للآن لم نسمع الا بمثال واحد لهذا الشذوذ هو مثال سيدنا عيسى عليه السلام. فالمرأة والرجل للكون كالخبز والماء للجسم أو الشمس والماء للزرع. ولو استعاضت احدانا باللبن عن الماء فان اللبن بالتحليل يحتوي الماء . فالكتب السماوية كلها مجمعة على أن أصل البشر من آدم وحواء . والقائلون برأي دارون لم ينكروا ضرورة لزوم الذكر والانثى للتوالد من الحيوانات الاولى التي زعموا انها ارتقت بالتدرج الى مصاف الانسان . كذلك الحال في كل جسم حي نام. فان النباتات كلها فيها الذكوره والانوثة والزهرة على لطافتها وصغر حجمها تحتوي شكلين مختلفين من العروق أحدهما لقاح للآخر . كذلك جعلها الله لينتج منها الحب الذي فيه بقاء النوع وسلط عليه الريح تسفيه الى الارض فاذا ماجاده الغيث أو لقي ريا نبت ونما وصار شجر . فنظام التوالد هذا مطرد في كل الاجسام الحية من حيوانات ونباتات لا شك فيه البتة . واذا راجعنا احصائيات العالم كله وجدنا أن عدد الذكور والاناث فيه يكاد يكون واحدا أو بفرق قليل جدا. وهذا دليل على أن الله خلق رجلا لكل امرأة. هذا بقطع النظر عن الحروب وغيرها مما قد يخل بهذا التوازن الطبيعي الدقيق. اذن فمحاولة الاعتزال بين الرجال والنساء مستحيلة وعليه فلا فائدة من هذه الغارات القلمية الشعواء بيننا وبينهم . والاوفق أن نسعى للوفاق جهدنا ونزيل سوء التفاهم والتحزب لتحل بدلها الثقة والانصاف ولنبحث أولا في نقط الخلاف

يقولون اننا بتعلمنا نزاحمهم في أشغالهم ونترك أعمالنا التي خلقنا الله لها

فليت شعري ألم يكونوا هم البادئين بزاحمتنا ؟؟ كانت المرأة في العهد السابق تغزل الخيط وتنسج ثيابا لها ولأولادها فاخترعوا آلة الغزل والنسج فأبطلوا عملها من هذا القبيل . وكانت المرأة المتقدمة تغربل القمح وتهرسه وتطحنه على الرحا بيديها ثم تنخله وتعجنه فتهيىء منه خبزًا فاستنبطوا مايسمونه (الطابونة) واستخدموا فيها الرجال فأراحونا من ذلك العمل الكثير ولكنهم عطلوا لنا عملا. وكانت كل امرأة من السالفات تخيط لنفسها ولافراد بيتها فابتكروا لنا آلة للخياطة يشتغل في استخراج حديدها وصناعتها الرجال ثم جعلوا منهم خياطين يخيطون لرجالنا ولأولادنا . وكنا نكنس حجرنا أو تكنسها الخادمات بمكانس من القش فاستنبطوا آلة الكنس التي يكفي يلاحظها خادم صغير فتنظف الرياش والاثاث . وكانت الفقيرات والخادمات يجلبن الماء لبيوتهن أو لبيوت سادتهن فاخترع الرجال القصب (المواسير) والحنفيات تجلب الماء بلا تعب . فهل ترى عاقلة الماء يجري عند جارتها في أعلى طبقات منزلها وأسفله وتذهب لتملأ من النهر وقد يكون بعيدًا ؟؟ أوهل يعقل ان متمدينة ترى خبز (الطابونة) نظيفا طريا لاتتكلف له سوى ثمنه تتركه لتغربل وتعجن وقد تكون ضعيفة البنية لاتتحمل تعب تجهيز القمح وعجنه أو فقيرة لاتستطيع تأجير خدم له أو وحيدة لامساعدة لها عليه . أظن الرجال لو كانوا محلنا لما فعلوا سوى مافعلناه وما من امرأة تقوم بهذه الأعمال كلها الا القرويات اللاتي لم يدخل قراهن التمدين . بلى انهن يستعضن عن الرحا بوابور الطحين وبعضهن عن الماء من البحر (بطلومبات) يضعنها داخل دورهن

ولست أريد من قولي هذا أن أذم الاختراعات المفيدة التي اخترعها الرجال لتسد كثيرا من أعمالنا أوأقول أنها زائدة عن حاجتنا : واذا كان هذا

الشرح ضروريا لبيان أن الرجال هم البادئون بالمزاحمة فاذا مازاحمناهم اليوم في بعض أشغالهم فان الجزاء الحق من جنس العمل

على أن مسألة المزاحمة هذه ترجع للحرية الشخصية . فزيد راقه أن يكون طبيبا. وعمرو رأى أن يكون تاجرا. فهل يصح أن نذهب للطبيب ونقول له لاتحترف هذه الصناعة بل كن تاجرا ؟؟ وهل يمكننا أن نجبر التاجر على أن يصير طبيبا ؟ كلا . فكل له حريته يفعل مايشاء ولا ضرر ولا ضرار . وهل يجوز أن يمنع مهندس قديم من يحترفون هذه المهنة لأنه كان يكتسب ربح بلد بأكمله فجاءه هؤلاء المهندسون الجدد يقتسمون أرباحه ؟ على أن ذلك لو جاز قوة لما صح أن يجوز شرعا وحرية ولما قامت من أجله الشحناء بين الرئيس روزفلت وشركات الاحتكار. فاذا كان المخترعون والصناع أبطلوا جزأً كبيراً من أعمالنا فهل نقتل الوقت في الكسل أم نبحث عن عمل يشغلنا ؟ لاغرو أننا نفعل الثاني . ولما كانت أشغال منزلنا قليلة لاتشغل أكثر من نصف النهار فقد تحتم أن نشغل النصف الآخر بما تميل اليه نفوسنا من طلب العلم وهو مايريد أن يمنعنا عنه الرجال بحجة أننا نشاركهم في أعمالهم. لا أريد بقولي هذا أن أحث السيدات على ترك الاشتغال بتدبير المنازل وتربية الاولاد الى الانصرف لتعلم المحاماة والقضاء وادارة القاطرات ! كلا ولكن اذا وجدت منا من تريد الاشتغال باحدى هذه المهن فان الحرية الشخصية تقضي بان لايعارضها المعارضون . قديقولون ان الحمل والولادة مما يجبرنا على ترك الشغل وقديجعلون ذلك حجة علينا . ولكن من النساء من لم تتزوج قط ومنهن العقيمات اللاتي لا ينتابهن حمل ولا ولادة . ومنهن من مات زوجها أو طلقها ولم تجد عائلا يقوم أودها . ومنهن من يحتاج زوجها لمونتها . وقد لا يليق بهؤلاء أن يحترفن الحرف

الدنيئة. بل ربما يملن الى أن يكن معلمات أو طبيبات حائزات لما يحوزه الرجال من الشهادات. فهل من العدل أن يمنع مثل هؤلاء من القيام بما يرينه صالحا لانفسهن وقائما بمعاشهن ؟ على أن الحمل والولادة اذا كانا معطلين لنا عن العمل الخارجي فهما معطلان لنا عن الأعمال البيتية أيضا . وأي رجل قوي لم يمرض ولم ينقطع عن عمله وقتاما ؟

يقول لنا الرجال ويجزمون انكن خلقتن للبيت ونحن خلقنا لجلب المعاش. فليت شعري أي فرمان صدر بذلك من عند الله ومن أين لهم معرفة ذلك والجزم به ولم يصدر به كتاب ؟ نعم ان الاقتصاد السياسي ليأمر بتوزيع الاعمال . ولكن اشتغال بعضنا بالعلوم لايخل بذلك التوزيع . وما أظن أصل تقسيم العمل بين الرجال والنساء الا اختياريا . بمعنى أن آدم لو كان اختار الطبخ والغسل وحواء السعي وراء القوت لكان ذلك نظاما متبعا الآن ولما أمكن أن يحاجنا الرجال بأنا خلقنا لاعمال البيت فقط. وهانحن أولاء لانزال نرى بعض الاقوام كالبرابرة مثلا يخيط رجالهم الثياب لانفسهم ولافراد بيتهم ويتجشم نساؤهم مشقة الزرع والقلع حتى أنهن ليتسلقن النخل لجنى ثمارها . وهاهن نساء الفلاحة والصعايدة يساعدن رجالهن في حرث الارض وزرعها وبعضهن يقمن بأكثر أشغال الفلاحين كالتسميد والدراس وحمل المحاصيل ودق السنابل والبراعم (الكيزان) وسوق المواشي ورفع المياه بما يسمونه بالقطوة وغير ذلك من الأعمال التي ربما شاهدها منكن من ذهبت الى الضياع (العزب) ورأت أنهن يقدرن عليه تمام القدرة كأشد الرجال ونرى مع ذلك أولادهن أشداء أصحاء

فمسألة اختصاص كل فريق بشغل مسألة اصطلاحية لا اجبار فيها ،

وما ضعفنا الآن عن مزاولة الأعمال الشاقة الا نتيجة قلة الممارسة لتلك الاعمال. والا فان المرأة الأولى كانت تصارع الرجل شدة وبأساً. أليست المرأة القروية كأختها المدنية ؟ فلماذا تفوق الاولى الثانية في الصحة والقوة ؟ هل ترتبن في أن امرأة من المنوفية تصرع أعظم رجل من رجال الغورية لو صارعته ؟ فاذا قال لنا الرجال انا خلقنا ضعيفات قلنا لا وانما أنتم أضعفتمونا بالمنهج الذي اخترتم أن نسير فيه. حدثتني سيدة عالمة أنها في سياحتها بأميركا رأت بعينها هنودها الحمر تحرك آذانهم من تلقاء نفسها اتجاه الصوت الذي يترقبونه كآذان الخيل والحمير. ذلك نتيجة استعمالهم لها وقد توارثوه أيضاً وهم في حاجة اليه لتستمع زئير السباع وعواء الوحوش التي ربما تهاجمهم في فلواتهم. كذلك نجد حواس الوحشيين أقوى من حواسنا بكثير. فهم يشمون رائحة الوحوش من بعيد أما نحن فلا. ولم يكذب من قال ان الوظيفة تكون العضو. هؤلاء العميان يعتمدون كثيراً على حاسة السمع فتقوى فيهم بالتدريج تلك الحاسة الى أن تبلغ غاية قد تعد من الخوارق عندنا. فهل بعد أن استعبدنا الرجال قروناً طوالاً حتى خيم على عقولنا الصدأ وعلى أجسامنا الضعف يصح أن يتهمونا بأنا خلقنا أضعف منهم أجساماً وعقولاً ؟ انهم لو أنصفوا ولم يتحزبوا لما عيرونا بأننا قليلات النبوغ وانه لم يسمع باحدانا غيرت قاعدة في الحساب والهندسة مثلا. وليتفضل أحدهم باخبارنا عما استنبطه من تلك القواعد. أو ليست قواعد الحساب هي بعينها من زمن اليونان الاول الى الآن ونظريات الهندسة لم تزل تلك التي كان يعرفها قدماء المصريين والرومان ؟ نحن نعترف لرجال الاختراع والاكتشاف بعظيم أعمالهم ولكني لو كنت ركبت المركب مع خريستوف كلومب لما تعذر علي أنا أيضاً أن أكتشف أميركا. وحقيقة ان النساء لم يخترعن اختراعات

عظيمة. ولكن كان منهن النابغات في العلوم والسياسة والفنون الجميلة أي فيما سمح لهن بممارسته. وبعضهن فقن الرجال في الفروسية والشجاعة كخولة بنت الازور الكندي فقد عجب منها عمر بن الخطاب وأعجب باستقتالها في فتوح الشام حينما أرادت تخليص أخيها من أسر الروم. وجان دارك التي قادت جيش الفرنسيس بعد هزيمته أمام الانكليز فشجعتهم على استمرار القتال وأصلت محاربي وطنها حربا عوانا . ولن أضرب مثلا بالنساء اللاتي تولين الملك فأحسن سياسته ككاترينا ملكة الروسيا وايزابيلا ملكة اسبانيا واليزابيت ملكة انكلترا وكيلوباتره وشجرة الدر امرأة الملك الصالح وأم طوران شاه التى حكمت مصر. فقد يقول معارضونا انه دبره لهن الوزراء وهم رجال!! على انه لو صح هذا القول في عهد الدستوريين كالملكة فكتوريا مثلا أو ولهلمينا ملكة هولانده الحالية فلا يصح تطبيقه على أيام الحكم المطلق

اننا الآن في إبتداء القيام بتعليم البنات. فقول بعضهم بالاقتصار على هذا وذاك مثبط للهمة ورجوع الى الوراء . في حين أنه لاخوف من مزاحمتنا لهم الآن لاننا لانزال في الدور الاول من التعليم ولا تزال عاداتنا الشرقية تثنينا عن الاستمرار على الدرس الكثير. فليهنأوا بوظائفهم وماداموا يرون مقاعد مدرسة الحقوق والمهندسخانة والطب والجامعة خالية منا فليقروا عيونا ولينعموا بالا فان مايتخوفون منه بعيد. واذا فرض أن اشتاقت احدانا لتكملة معلوماتها في احدى تلك المدارس فانا واثقة أنها لن تقلد وظيفة أو تشتغل خارجا وانما تفعله لاطفاء شوق النفس للعلم أو الشهرة ولما تفعله . فاذا كنا لم نشتغل بالمحاماة ولا بتقلد الوظائف الحكومية أفلا تشغلنا عن تربية النشء الا قراءة كتاب أو خط جواب ؟ أظن ذلك مستحيلا . على أن الأم مهما تعلمت وبأي حرفة

اشتغلت فلن ينسيها ذلك أطفالها أو يفقدها عاطفة الشفقة والامومة بل بالعكس انها كلما تنورت أدركت مسؤوليتها . ألم ترين الفلاحات والجاهلات يظل يبكي طفل الواحدة منهن ساعات وهي تسمعه ولا تتحرك اليه ؟؟ فهل يا ترى كان شغل هؤلاء أيضا تحضير القضايا أو الاشتغال بالتحرير والقراءة ؟

ولا يغيظني أكثر من أن يزعم الرجال انهم يشفقون علينا . اننا لسنا محلا لاشفاقهم وانما نحن أهل لاحترامهم فليستبدلوا هذا بذاك والاشفاق لا يتأتى الا من سليم لعليل أو من جليل لحقير فأي الصنفين يعتبروننا ؟ تالله انا لنأنف أن نكون أحد هذين

قال قائلهم لا تعلموا البنات من الحساب الا القواعد الاربع لانهن لن يحتجن الى أكثر منها . فمن أين له اننا لن نودع نقودنا في مصرف أو نبيع وثيقة (كمبيالة) أو يغالطنا وكيل في قياس قطعة أرض ؟ انه اذا ادعى بذلك تفضيل الرجال على النساء في علم التكهن والرجم بالغيب أيضا قلنا لم تصح هذه الفراسة فقد أظهر الواقع غير ذلك . أما مايذهب اليه من تفضيل لغة على لغة في التعلم فذلك مالا أفهمه لاني أعتبر اللغات كلها نافعة . ولو وجدت من يعلمني البربرية أو الصينية لتعلمتها . اذا كان لآداب اللغة فان الفارسية والالمانية والانكليزية وغيرها ملأى بذلك . أما تعليم تدبير المنزل وتربية الاطفال فيجب أن نشكر للدكتور عبد العزيز نظمي بك اهتمامه بهما وحثه عليهما

أيتها السيدات : العلم منوّر للعقل على أي حال سواء عمل به أو لم يعمل . فماذا يضرنا أننا لا نشتغل بمسح الكرة الارضية ولا بالسياحة ولكن نعلم مواقع البلاد وأبعادها ؟ ان الطبيب يتعلم الجبر في تلمذته ولكنه لا يشتغل به في صناعته . كاننا نسمع بأخبار السياسة والرجال يشتغلون بها . ولكنهم لا يحدثون

أنفسهم بأن يولوا مكان ذلك الملك المقتول أو السلطان المعزول . فهل نقول لهم اذا كنتم لن تتملكوا في تلك الامم فلا يجوز لكم أن تعرفوا سياستها وأخبارها؟ نسمع في هذه الايام أن جيش الدستور في تركيا زحف من سلانيك الى الاستانة وان حصن اسكودار تأخر في التسليم ؟ ألا يحسن بنا أن نعرف من (الجغرافية) مايهيئنا لفهم تلك الاخبار بعد مالا كتها أفواه الكبار والصغار . لولم يكن للعلم لذة في ذاته لما اشتغل بتحصيله الملوك وهم واثقون أنهم لن يكونوا مهندسين ولا بحارة ولا سائقي قاطرات . وهل تفضل السيدة التي تعرف أن تطبخ البطاطس وتنسق الازهار فقط أم التى تعرفهما أيضا ولكنها تعلم متى يؤكل البطاطس وهل يوافق زوجها المريض بالسكر أو جسمها السمين الذي تريد تضميره وهل وجود أصص (قصارى) الزرع في حجرتها ليلا صالح لرئتيها الضعيفتين أم مضر بهما ؟ فهذه تعرف تدبير المنزل وتلك تعرفه ولكن تعلم واحدة علم النبات تحفظ لها صحتها وصحة عيالها من التلف فضلا عما تشعر به من السرور الناشيء عن العلم . نحن نعلم أن نقص تربيتنا الأولى وتربية اخواننا الشبان لاشك نتيجة جهل أمهاتنا . فهل نعرف الداء ولا نداويه وقد قال الحديث الشريف لايلدغ المؤمن من جحر مرتين؟؟ان المدارس مهما اجتهدت في تثقيف عقول النشء وتهذيبها فان المنزل له تأثير خاص في الاطفال. واذا شعر تلميذ أن أمه عالمة أولها نصيب من علم فانه يسعى جهده ليريها أنه أهل لحبها وتقديرها اياه فيجتهد ليحفظ سلسلة العلم لتكون الصلة شديدة بينه وبينها . فتعلمنا الحالي ناقص يجب أن يزاد عليه لا أن ينقص منه

أما ما أشكل على الرجال من علة فسادنا فهو ماينسبونه خطأ للتعلم وحقهم أن ينسبوه للتربية . يرى كثيرون أن العلم يهذب ولكني لا أعتقد ذلك بل

أصرح أن العلم والتربية منفصلان تمام الانفصال الا في علوم الدين فقط. ودليلي على ذلك أن كثيرين من المبرزين والمبرزات في العلوم لاخلاق لهم. وأن الكتاب الواحد قد يدرسه معلمان مختلفان في فرقتين كل على حدة فتتعلم الفرقتان الكتاب ولكن نجد أثر الهمة وعلو النفس في واحدة ولا نراه في الثانية. فهذا ناشىء من تأثير روح المعلم في تلاميذه لامن العلم. والا فلو كان من العلم لتساوت الفرقتان لان الكتاب واحد والعلم لايختلف. يظن بعض الناس أن حسن التربية معناه تقبيل أيدي الزائرات وتكتيف اليدين خضوعا. ولكن ما أبعد هذا عن الحقيقة. التربية الحسنة هي التي تؤهل الشخص لان يدرك نفسه من سواه. وما أحزم من قال ماهلك امرؤ عرف قدر نفسه. التربية الحسنة هي التي تعود الانسان من صغره احترام الغير اذا استحق الاحترام حتى ولو كان عدوًّا. فالتعلم لم يفسد أخلاق الفتيات وانما هي التربية الناقصة. تلك التربية في الحقيقة يجب أن تكون من أعمال البيت لا المدرسة. ولما كانت بيوتنا لم تبلغ الدرجة التي تؤهلها لاحسان تربية الاطفال فقد وجب علينا أن نضاعف مجهوداتنا لاصلاح شأن أنفسنا ثم اصلاح النشء. ولا يتم ذلك في لحظة كما قد يتوهم. ومن الظلم أن نلقي مسئولية الفساد كلها على المدارس فان المدارس لها تأثير في التربية ولكن ليس عليها كل الذنب بل العيب في الاسر

من عيوبنا نحن النساء أننا لانكترث كثيرًا بالنصح. فاذا قامت سيدة تريد تقرير مبدأ أو اظهار حقيقة قال أ. كثرنا مالها ولهذا أو ان كانت تغار فلتعمل مثلنا وغير ذلك من الالفاظ !!

ومن عيوبنا السخرية والتهكم. فكثير منا تنتقد من تصادفه وتعيب عليه لا عيبا حقيقيا يستدعي الانتقاد ولكن لولوع بالانتقاد في ذاته. فربما انتقدت

في ساعة واحدة اثنين على خصلتين متضادتين. ولا يمكن ان يكون الشيء ونقيضه منتقداً. فاذا رأت امرأة سمينة قالت انها (كالبرميل) وكيف تستطيع الحركة؟ وان بصرت بأخرى رفيعة قالت انها كعود الحديد تكسر يدها على ساقيها؟ واذا وجدت سيدة قليلة الكلام قالت انها متكبرة. وان سمعت أخرى تتكلم كثيراً عابت عليها وقالت انها تصنع الخفة !!

ومن عيوبنا الصلف والاغترار. كنت وأنا طفلة أحفظ قصيدة سمعتها ولكني كنت أخلط فيها وألحن كثيراً غير عالمة بالطبع ما كنت واقعة فيه من الخطأ. وكانت زميلاتي الصغيرات لايعرفن القصائد ولم يسمعن بها فكنت اذا قلتها أمامهن عددنها غريبة عليهن ووسمنني بالذكاء! فما لبثت ان اغتررت بقصيدتي وصرت أفتخر بها حتى اذا ألقيتها ذات يوم أمام والدي أراني خطئي وبين لي انها كانت مجموعة نتف من هنا ومن هناك لا ارتباط لاجزائها ولاقافية لها وأعطاني كتابا فيه شعر. فأدهشني أكثر لانني كنت أحسب أن لاشعر في الدنيا الا تلك النتف التي كنت استظهرتها. فلو كان تركني ولم يبين لي خطئي فربما كنت استرسلت في الغرور. والانسان مهما بلغ من العلم لايزال يقبل الزيادة فيه ومهما كبر فيما يعرف فانه لايزال طفلا ازاء مايجهل كالبحر تستعظم منه مارأيت ومالم تره أعظم. وكيف أصلح خطئي اذا كنت لا أشعر به ولا أقبل نصيحة من يراه؟

يشكو الرجال من تبرجنا في الطرقات وحق لهم لاننا خرجنا فيه عن المألوف والجائز. نحن نزعم أننا نحتجب ولكننا مابلغنا حجابا ولا بلغنا سفورا. لا أريد ان نرجع لحجاب جداتنا ذلك الذي يصح أن يسمى وأدا لاحجابا. فقد كانت السيدة تقضي عمرها بين حوائط منزلها لاتسير في الطريق الا وهي محمولة

على الأعناق. ولا أريد سفور الاوربيات واختلاطهن بالرجال فانه مضر بنا .
ان نصف ازارنا السفلى اليوم مرط (جونيله) لا يتفق مع كلمة حجاب ولا مع معناها ولا مع الحكمة منه . أما نصفه العلوي فهو كالعمر كلما تقدم قصر . كان الحجاب الأول قطعة واحدة تلتف بها المرأة فلا يظهر من هيئتها شيء. ثم طرأ عليه تكمش بسيط ولكنه كان واسعا يكفي لستر الجسم. ثم تفننا فيه فصرنا نضيق وسطه ونقصر رأسه. واخيرًا فصل له كمان صار يلتصق بالظهور ولا يلبس الا مع المشد ويربط من أطرافه الى الوراء حتى تظهر منه الآذان ونصف الرأس أو أكثره فتبين الورود والرياحين والا شرطة المزين بها الرأس . أما البرقع فأشف من قلب الطفل . ما الغرض من الازار ؟ الغرض منه ستر الجسم والملابس والزينة اجتناب الزينة التى نهى الله عنها. فهل يتفق هذا مع المئزر الحالي وقد أصبح (فستانا) يظهر النهدين والخصر والاعجاز فضلا عن أن بعض السيدات ابتدأن يلبسنه أزرق وبنياً وأحمر؟ الأولى أن لا نسميه مئزرا بل (فستانا بطرطور) فانه في الحقيقة كذلك .وعندي أن الخروج بدونه أدل على الحشمة لأنه على الأقل لا يسترعى النظر . على أن مسألة الحجاب قد اختلف فيها الأئمة فاذا كان تفنن بعضنا هذا يراد به الاحتيال على الخروج بلا ازار فليس عليهن فيه من حرج اذا كشفن وجوههن بشرط ستر الشعر والجسم .
وأرى أن أوفق لباس للخارج هو تغطية الرأس بخمار وسدل رداء أشبه (بالبالطو) المسمى (Cache poussiere) عند الفرنجة على الجسم الى الكعب ويكون طويل الكمين الى المعصمين وهذا اللباس مستعمل في الاستانة كما روت لي احدى السيدات للخروج الى المحلات القريبة . ولكن من يضمن لنا أننا لا نقصره ونضيقه حتى نمسخه (فستانا) آخر؟ وحينئذ تضيق بنا حيل الاصلاح

لو أننا متربيات من صغرنا على السفور ولو ان رجالنا مستعدون له لاقررت بالسفور لمن تهواه. ولكن مجموع الامة غير مستعدله للآن. وأن كان بعض نسائنا العاقلات لا يخشى من اختلاطهن بالرجال الا اننا يجب أن نحفظ على غير العاقلات أيضا لاننا سرعان ما نقلد وقل أن نبحث عن حقيقتنا فيه . ألا ترين ان تيجان الماس أصلها للملكات والاميرات فاصبحت الآن يلبسها المغنيات والراقصات ؟ ولعل الشعراء يعدلون عن كنايتهم الملكات ياربة التاج فقد أصبحت تلك الكناية شاملة لسواهن !!

على أن تفنننا هذا في المئزر الحالي هو في ذاته تقليد للاوربيات. ولكنا فقناهن في التبرج فان المرأة منهن تلبس أبسط ما عندها عند ما تكون في الطريق وتلبس ما شاءت في البيت أو في السهرات. ولكنهن بخلاف ذلك يظللن أمام أزواجهن بجلباب بسيط جدا ثم اذا خرجت احداهن عمدت الى أحسن ثيابها فلبسته وأثقلت نفسها بالمصوغات وأفرغت عليها زجاجات العطر والطيب . وياليتها تقتصر على ذلك بل تجعل من وجهها حائطا تنقشه بالدهان وتصبغه بمختلف الالوان وتتكسر في مشيتها كأنها الخيزران . فتفتن المارة أو على الاقل يتظاهرون لها بانها فتنتهم . اني واثقة أن أغلب هؤلاء المتبرجات يفعلن مايفعلن وهن خاليات الذهن من سوء القصد . ولكن من أين للرائي أن يتبين حسن نيتهن ومظهرهن لا يدل عليه ؟

حجابنا يجب أن لا يحرمنا من استنشاق الهواء النقي ولا من شراء ما يلزمنا اذا لم يقدر آخر على شرائه لنا. ويجب أن لا يمنعنا عن تلقي العلم ولا ان يكون مساعدا على فساد صحتنا أو سببا في تلفها . فاذا لم أجد في بيتي حديقة واسعة أو رحبة طلقة الهواء وكنت فرغت من العمل وأحسست من نفسي بملل أو

كسل فلم لا آخذ نصيبي من هواء الضواحي المنعش الذي خلقه الله للكل ولم يحبسه في صناديق مكتوب عليها « خصوصي للرجال » ؟ وانما يجب أن نختار الاعتدال وأن لا نخرج للنزهة وحدنا اجتنابا للقيل والقال وألا نمشي الهوينا وألا نلتفت يمنة ويسرة . واذا لم يكن أبي أو زوجي يحسن اختيار ما أشتهيه من الملابس غير الموجودلها عينة ولا يمكنه جلبها للمنزل فلم لا يأخذني معه لاختيار ما يلزمني أو يدعني أشتري ما أريد ؟ واذا لم أجد من يحسن تعليمي الا رجلا فهل أختار الجهل أم السفور أمام ذلك الرجل مع أخواتي من المتعلمات ؟ على أنه ليس هناك ما يجبرني على السفور بل انه يمكنني التقنع والاستفادة منه وهل نحن في اسلامنا أعرق أصلا من السيدة نفيسة والسيدة سكينة رضي الله عنهما وقد كانتا تجتمعان بالعلماء والشعراء ؟ واذا اضطرني المرض لاستشارة طبيب لا يمكن احدى النساء القيام بعمله فهل أترك نفسي والمرض وقد يكون خفيفا فيعضل بالاهمال أم أستشفيه فيشفيني ؟

ان حبس المصرية السالفة تفريط . وحرية الغربيين الآن افراط . ولا أجد أصلح ما نقتبس منه الا حالة المرأة التركية الحاضرة فانها وسط بين الطرفين ولم تخرج عما يجيزه الاسلام وهي مع ذلك مثال الجد والاحتشام

بلغني أن بعض كبرائنا (أريد كبراء الوظائف) يعلمون بناتهم الرقص الافرنجي والتمثيل وهما أمران أحلاهما مر وأعدهما تطرفا ممقوتا واستماتة في تقليد الغربيين . لان العادة يجب أن لا تغير الا اذا كانت مضرة والأنماط الغربية لا يقبلها قوم بينهم الا اذا رأوا ضرورتها وصلاحيتها . فأي صلاح لنا من مخاصرة الرجال والنساء ورقصهم معا ؟ أو ظهور بناتنا أمام الرائين (المتفرجين) بصدور عارية يمثلن أدوار الحب والخلاعة على (المرسح) ؟ ان ذلك مناف للدين

الاسلامي هادم للفضيلة مدخل لضار العادات بيننا. فعلينا أن نحاربه ما استطعنا ونظهر احتقارنا لمن تفعله من المسلمات القليلات اللاتى اذا شجعناهن بسكوتنا فانهن لا يلبثن أن يعدين الغير منه

وعلى ذكر العادات والحجاب أذكركن بمسألة تئن منها السعادة وتكاد تندثر في بيوتنا. تلك هي مسألة الخطبة والزواج. يرى أكثر عقلاء الامة أن لا بد للخطيبين من الاجتماع والتكلم قبل الزواج وهو رأي سديد لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة يفعلون غيره وهو متبع عند جميع الامم بأمرها والامة المصرية أيضا الا في طبقة واحدة هي طبقة أهل المدن. اذا ائتلف العروسان عندنا فهو من محاسن الاتفاق (الصدف). وكيف يمكن الجمع بين شخصين لم ير أحدهما الآخر ولم يختبره على أن يقضيا العمر معا؟ ان احدانا اذا اتفق أن رأت عرضا في احدى زياراتها سيدة استثقلت ريحها فانها لا تصبر على مجالستها فضلا عن النظر اليها وتسرع بالتملص منها فكيف تصبر على مضض الحياة اذا استثقلت أيضا بعلها وهى لم يمكنها التصبر على ثقل الغريبة لحظة واحدة في غير بيتها؟ يشير قوم باتباع خطة الغربيين من وجوب معاشرة الخطيبين زمنا ليتمكن كلاهما من استطلاع طلع صاحبه. ولكني أصرح باستهجان هذه العادة وأعتقد أنها مبنية على وهم لا على أساس متين. اذ من نتائج معاشرة المتشابهين الألفة ومن الألفة الحب. واذا أحب الانسان شخصا لم يرعيوبه ولم يمكنه فحص أخلاقه فيتزوج العروسان حينذاك على حب باطل وعلى غير هدى فلا يلبثان أن يتنازعا وتذهب ريحهما. انما الطريقة التي أود عرضها على مسامعكن هى أن يتراءى العروسان ويتكلما بعد خطبة النساء المتبعة وقبل العقد ويجب أن لا تظهر العروس الا مع أحد محارمها وتكون في أبسط لباسها. قد يعترض على

هذا الاقتراح بان اجتماعا واحدا أو اثنين أو أكثر قليلا لا يكفي لان يقف الواحد على أخلاق الآخر ولكنها على أي حال كافية لان يشعر الواحد باجتذاب دم الآخر له أولا . على أن من صدقت فراسته يمكنه تبين الاخلاق من العينين ومن الحركات والسكنات فيبين أن كان صاحبه متصنعا أو طائشا وغير ذلك . أما معرفة ماضي العروسين وبقية أحوالهما فيجب أن يسأل عنهما المعارف والجيران والخدم وغيرهم . وخوفا من أن يتخذ الشبان فاسدو الاخلاق تلك الطريقة ذريعة لرؤية بنات الناس من غير قصد الزواج يجب على الولي أن يتحرى سلوك الخاطب ويتبين الجد من كلامه قبل السماح له برؤية ابنته أو موكلته . ربما تستصعبن قبول هذه الفكرة والعمل بها ولكن كل شيء يخيل لنا صعبا عند الابتداء فيه واذا ما رسناه سهل وهان. على أننا اذا كنا نعتقد فساد طريقتنا القديمة ونتألم منها ونحجم عن الاقدام على مانراه مفيدا لنا مقللا لحوادث الشقاء في زواجنا فما أشبه يومنا بالأمس وما أشد اثمنا وما أبعدنا عن قول الشاعر :

تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد حياة لنفسي مثل أن أتقدما

وما الفائدة من تعلمنا اذا كنا لا نستطيع تغيير عادة مضرة لا هي من الدين ولا من الحكمة. وقد رأينا رأي العين سعادتنا العائلية مزعزعة تكاد تقتلعها صرصر تلك العادة العائلية ! وما مثلنا في ذلك الا كمثل رجل غرق أو أشرف على التلف فلما بصر بقطعة خشب يمكنه النجاة بالتعلق بها أبى لئلا يكون بها مسمار فيجرح اصبعه فابتلعته اللجة. وقد كان يمكنه النجاة لو لم يقدر الخوف من المسمار. وما أدراه أن ظنه وتخوفه في محلها ولماذا نأبى أن يرانا خاطب بحجة أننا ربما لا نعجبه ؟ أو ليست مضرة رغبتنا عنه أو رغبته عنا أخف بكثير من

تعاقدنا على الزواج قبل الرؤية والانسان لا يفعله في شراء دابة فكيف يفعله في اختيار قرين ؟؟

ان امتناعنا عن أن يرانا الخاطبون صرف كثيرا منهم الى الاوربيات فيتحمل أحدهم أن يتزوج من خادمة أو عاملة يعتقد أنه سيهنأ معها على أن يقترن ببنت الباشا أو البك المخبأة في (علبة البخت) وليعذرني صديقاتي الغربيات على هذا القول فاني لا أريد به اهانة لهن . فانهن يعرفن قبلنا أن امرأة ذات حسب مرغوبة في شبان قومها لا نتركهم الى فتى من غير دينها وجنسها . فضلا عن أن كل بلاد لها مدنيتها الخاصة بها وتقرير احوال مدنيتنا لا يقتضي أننا نعيب مدنية الآخرين . قسما بالله لو جاء البارون رتشيلد او المستركار ينجي الى ابنة كاتب عندنا مرتبه اربعة جنيهات شهريا لما رد بغير الخيبة فاذا لم نعمل على تدارك هذا الخلل في مجتمعنا لا نلبث أن يحتلنا نساء الغرب أيضا فنقع في احتلالين احتلال الرجال واحتلال النساء وثانيهما شر من أولهما . لان الاول اذا كان حصل على غير رضانا فان الثاني جلبناه بأيدينا والنساء شديدات التعلق بالاقارب فلا يبعد أن تلم كل زوجة منهن أخاها وأباها وابن خالتها وصاحبها حولها فيسدون ما بقى لرجالنا من موارد الرزق فنخرج واياهم من بلدنا بخفي حنين . وان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد

بعض رجالنا يفضلون عنا الاوربيات لتدبيرهن . حقيقة ان الفقيرة منهن ترتدي بلباس نظيف مرتب وترى بيتها على قلة أثاثه نظيفا مرتبا . وطعامها لذيذا متنوعا وأولادها مؤدبين أصحاء ومع ذلك نفقاتها قليلة . نرى كل يوم نساء ضباط الانكليز ماشيات في الطرق بلباسهن التيل الابيض البسيط وأولادهن لابسين القبعات الجميلة والاحذية البيضاء ومنظرهم يأخذ باللب

لايقاربهم في شكلهم عندنا الا أولاد (الذوات) الذين تخدمهم المربيات و(الدادوات) أما سائر أطفالنا فهم في حالة يرثى لها من الاهمال. ولكن هل تدبر من تتزوج منهن مصريا أمر زوجها كما كانت تفعل لو كان زوجها أوربيا؟ كلا. والحس يؤيد ما أقول. فان أغلب رجالنا الذين تزوجوا منهن يئنون و يصرخون من تبذيرهن واتباعهن اهواءهن. فالمرأة الغربية تعتقد أنها من جنس أرقى من المصري فاذا تزوجته ظلت رئيسة له يعمل باشارتها وحسبت أنه ملزم بالانفاق على ماتشتهي وجلبه لها حتى ولو كان في الصين. فهي مدبرة مع الغربي مسرفة مع المصري. واذن ضاعت أفضليتها من هذا القبيل. و بعضهم يدعى أنه يفضلها لأنه يمكنها الخروج معه في نزهه وروحاته وغدواته. ولا أظن الرجل يحب أن ترافقه زوجته وتلزمه لزوم الظل فانه داعية للملل. على أنه لو كان هذا الرأي صحيحاً لما تأخر أكثرنا عن تنفيذه وأنا أول من تفعله. ولا أجد للمرأة الغربية التي تقبل الزواج من مصري مايفوقها علينا الا أمراً واحداً لا أرانا نحسنه لاننا لم نمارسه ولا أريد أن نمارسه ذلك أنها ماهرة في اجتذاب القلوب وفي نصب الشباك للرجال. فاذا صادت بحركاتها وغنة صوتها مصريا فليعلم أنها دربت على ذلك في عشرين غربيا قبله. فهل يقبل وفيه غيرة الشرقيين وأنفتهم أن تطعمه طبيخا حقيقة لذيذا ولكنها أنضجته على نار غيره ثم انتبذه من قبله خلق كثير؟

و بفرض أن الزوجة الشرقية الراقية نقصت قليلا عن أختها الغربية فلماذا لايرشدها بعلها الى مواضع خطئها بالرفق و يريها مايحب وما لايحب لاسيما وأن أحب شيء الى الزوجين المتحدين أن يبذل أحدهما وسعه ليرضى الآخر. فانصراف شباننا لتلقي العلوم الحديثة في اوربا يجب أن يكون لخير البلاد لا لشرها. فكما يتعلمون لنفع أنفسهم يجب أن يقرنوا ذلك النفع بنفع مواطنيهم أيضا. والا فلو

اتبع كل واحد يرى عيبا في صاحبه طريقة هؤلاء الشبان لما كان لاحد من أهل بلده خليل « ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها »؟ فواجبهم الوطني يقضي عليهم بأن يدخلوا كل مايرونه صالحا في بلادهم مع الاستغناء عن الاجنبي على قدر الامكان. فصانع الحرير الوطني اذا رأى معامل أوربا وسرعتها وجب أن يشتري لبلاده الآلات اللازمة لسرعة انجاز العمل لا أن يدخل تلك الصناعة بعينها ويقضي على صناعته الجميلة فيكون قد اقتبس شكلاً وأبطل آخر. فنحن اذا اتبعنا كل شيء غربي قضينا على مدنيتنا. والأمة التي لامدنية لها ضعيفة هالكة لامحالة. فشباننا يدعون أنهم يأتون بنساء أوربا لأنهم رأوهن أرق من نساء مصر. اذن يجب أن يحضروا لنا تلاميذ أوربا لأنهم أرق من تلاميذ مصر وعمال أوربا لأنهم أرق من عمال مصر لأن النظرية واحدة فماذا تكون الحال لو تم ذلك؟ وهل اذا سافرت زوجة مصرية لاوربا ورأت الاطفال هناك أجمل بشرة وأحلى منظراً من مثلهم في مصر أيصح أن نترك أولادها وتأتي بغيرهم من الغربيين أم تجتهد في تجميلهم وتقريبهم من الشكل الذي أعجبت به. واذا كانت أحط فتاة غربية تتزوج مصريا يتبرأ منها أهلها أفنرضى نحن عنها وقد شغلت محل أشرف فتاة منا وصار زوجها مثالا لغيره من الشبان؟ أنا أول من يعجب بنشاط المرأة الغربية واقدامها وأول من يحترم من تستحق الاحترام منهن. ولكن يجب أن لاينسينا احترام الغير منفعة الوطن. والمصلحة العامة فوق الاعجاب. واننا في كثير من أمورنا نسير وفق مايراه الرجال فليرونا مايحبون وكلنا مستعدات للسير بمقتضاه بشرط أن لايكون ظلما لنا ولا اجحافا بحقوقنا

يؤلمني أن درجة احترام الرجال لنا ليست بالدرجة التي نحب. واذا بحثنا وجدنا أننا نحن اللاتي وضعنا أنفسنا في هذا الموضع غير المرضى. ذلك أن الانسان

ينزله الناس في المنزلة التي يختارها هو لنفسه ويسير عليها كما قال زهير « ومن لم يكرم نفسه لايكرم » لايكرم المرء نفسه بأن يقول سعادتي وحضرتي أو البك والباشا في نفسه كبعض الجهلاء الذين ينالون رتباً جديدة ولكن لايستهين بذاته فيهينها ويشعر من نفسه بالضعة نيهينه الغير أيضا. فهل نضع نحن أنفسنا عادة في الموضع اللائق بها ؟ كلا . يحكي أن أحد الخلفاء بينما كان يروض نفسه في الطريق اذ سمع صوتا في خربة فاتجه نحوه فوجد فيها زبالا يقول:

وأكرم نفسي أنني ان أهنتها　　وحقك لم تكرم على أحد بعدي

فقال له وأي اكرام لنفسك وأنت تحمل التراب والأقذار ؟ قال نعم أفعل ذلك لأكفي نفسي مهانة السؤال من مثلك. ان معتقداتنا وأفعالنا كانت سببا عظيما في قلة احترام الرجل ايانا . أيعتبر رجل عاقل امرأة تعتقد في السحر والشعوذة وكرامة الأموات وتجعل من الدلالات والبلانات بل ومن الشياطين عليها سلطانا ؟ أيحترم المرأة ولا حديث لها الا (فساتين) جارتها ومصوغات صاحبتها وجهاز فلانة وأخبار علانة ؟ هذا فضلا عما انطبع في ذهنه من أن المرأة أضعف منه وأقل ذكاء . ان تهاوننا في هذه النقطة اعتراف بأن حالتنا مرضية فهل هي كذلك ؟ واذا لم تكن فماذا يرقينا في أعين الرجال ؟ يرقينا حسن التربية والتعلم الصحيح . فاذا حسنت تربيتنا وتعلمنا علما حقا لاقشور بعض اللغات الاجنبية و (دوري مى فاسول) والعلم يشمل أيضا تدبير المنزل والصحة والأطفال . واذا تركنا الخلاعة في الطريق جانبا واذا اثبتنا لأزواجنا بحسن سلوكنا وقيامنا بواجباتنا حق القيام أننا آدميات نشعر وأن لنا نفوسا لاتقل عن نفوسهم فلا نسمح لهم بحال من الاحوال بايلام شعورنا أو بالاستهانة بنا —

اذا فعلنا كل ذلك فمن أين يجد الرجل العادل طريقا لاحتقارنا ؟ أما غير العادل فكان حريا بنا أن لا نقبل الزواج منه

يرقينا أن نطرح الكسل أرضاً. فان عمل أكثرنا في المنزل هو القعود على (الشلته) كل النهار. أو الخروج للزيارات كأن رد فعل القعود أدار لولب أرجلنا ونفخ في شراع حبرنا فلم نقو على ضبط جماحنا . والتي تعرف القراءة منا ففيم تقضي أوقات فراغها ؟ في قراءة الروايات فقط . فهلا قرأت قانون الصحة أو بعض الكتب المفيدة فتنتفع وتنفع ؟ ان انغماسنا في الكسل أو الترف أدى الى ضعف أجسامنا وشحوبنا فيجب أن نبحث لنا عن عمل نزاوله في منازلنا . والمتأمل يرى لأول نظرة أن الطبقات العاملة هي الأسلم صحة والأكثر نشاطاً والأنجب نسلا . ألا تنظرن الى أولاد الطبقة الوسطى والسفلى فانهم كلهم تقريبا أصحاء الجسم أقوياء البنيـة ؟ أما أولاد (الذوات) فأكثرهم مرضى أو نحفاء يتأثرون بأقل العوارض مع مايبذله آباؤهم من الاعتناء بهم بعكس أولاد الطبقة الدنيا مثلا فانهم في اهمال شديد من والديهم . العمل يخرج الفضلات الزائدة في الدم ويقوى العضـل ويبعث على النشاط . والطبقـة أو الأمة العاملة يزداد نسلها فتعتز بأبنائها وان الأمة الالمانية لشاهـد حسي على ما أقول . فان التعداد يظهر أن النسل هناك يزداد بسرعة هائلة حتى ضاق رحب ألمانيا بأهلها فأخذوا يبحثون عن أراض يستعمرونهـا ليصرفوا فيها الزائد من السكان. والذين زاروا أوربا أخبروا أن أهل ذلك البلد مجدون نشيطون رجالا ونساء بعكس المرأة الفرنسية فان ترفها الزائد كان سبباً في قلة نسلها فضلا عن انصراف كثير من تلك الأمة عن الزواج . وقد بح صوت الاقتصاديين والاجتماعيين في نصح مواطنيهم بالاعتدال واتباع الطريق القويم فلم يفلحوا . لاحظت وأنا في البادية أن بين نساء البدو

ورجالهم كثيرا من العجائز ممن بلغوا الثمانين والمائة .وقد رأى معظمهم أربعة أعقاب من ذريته مع أني لم أر في القاهرة ولا في المدن الأخرى مايشبه ذلك . ولا شك أن هذا نتيجة عيشتهم الطبيعية واعتدالهم .فانهم كلهم مبكرون في كل شئ .مبكرون في الاستيقاظ وفي النوم وفي تناول الاغذية وفي الاخذ بأول كل شئ وكلهم عاملون ولم أر بينهم امرأة واحدة حتى من نساء أغنيائهم تقضي النهار في الكسل كما نقضيه نحن .فاذا كان الفلاسفة والأطباء يبحثون عن اكسير الحياه فهاأنذا قد اكتشفته :ذلك هو العمل والاعتدال في المعيشة أو العيش الطبيعي . ولعل في هذا القدر عن المرأة كفاية اليوم

بقى علينا أن نبين الطريق العملي الذي يجب أن نسير عليه ولو كان لي حق التشريع لاصدرت اللائحة الآتية :

(المادة الأولى) تعليم البنات الدين الصحيح أي تعاليم القرآن والسنة الصحيحة

(المادة الثانية) تعليم البنات التعليم الابتدائي والثانوي وجعل التعليم الأولي اجباريا في كل الطبقات

(المادة الثالثة) تعليمهن التدبير المنزلي علما وعملا وقانون الصحة وتربية الاطفال والاسعافات الوقتية في الطب

(المادة الرابعة) تخصيص عدد من البنات لتعلم الطب بأكمله وفن التعليم حتى يقمن بكفاية النساء في مصر

(المادة الخامسة) اطلاق الحرية في تعلم غير ذلك من العلوم الراقية لمن تريد

(المادة السادسة) تعويد البنات من صغرهن الصدق والجد في العمل والصبر وغير ذلك من الفضائل

(المادة السابعة) اتباع الطريقة الشرعية في الخطبة فلا يتزوج اثنان قبل أن يجتمعا بحضور محرم

(المادة الثامنة) اتباع عادة نساء الأتراك في الاستانة في الحجاب والخروج

(المادة التاسعة) المحافظة على مصلحة الوطن والاستغناء عن الغريب من الأشياء والناس بقدر الامكان

(المادة العاشرة) على اخواننا الرجال تنفيذ مشروعنا هذا

خطبة في المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية

وعاداتهما واستخلاص زبدة المقارنة لنعمل بها

المولودة — دور الطفولة — المراهقة (الملابس والازياء) — الخطبة والزواج الاقتصاد المالي والمنزلي — العمل البيتي — الا خلاق والعادات — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيتها السيدات :

اذا كان لفئة ما أن تجتمع وتبحث في شؤونها فلا أحق بذلك منا نساء مصر وفتياتها . فانا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجع بالوطن خطوات واسعات عن سبيل التقدم . أن من دلائل تأخرنا أن أكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والاداب الشرقية. وبعضنا الآخر ظل على تقاليده القديمة سواء كانت صحيحة

أو فاسدة . فما هذا الجمود بمستحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح .واني شارحة الآن عادات المرأتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احداها بالاخرى مستخلصة من زبدة ذلك ما عسى أن ينفعنا في مستقبل حياتنا

(١) الدور الاول المولودة

ان حالنا الآن عند تبشير احدانا بالانثى شديد المشابهة جدًّا لحال الجاهلية الاولى.ولم أرنا خالفناهم في شيء مما كانوا يفعلون في ذلك الا الوأد. قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودًّا وهو كظيم.يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون)

ان الانقباض الذي نظهره عند مستهل الأنثى يحدث في الطفلة اذعانا الى الذلة ورؤما الى الضعة.فتشب الفتاة آلفة الفرق العظيم بينها و بين أخيها. فتعتقد في نفسها أنها أحط شأنا وأدنى مرتبة.فلا تطلب من المعالي مايطلبه أخوها ولا تنبسط نفسها الى مايرفع من شأنها وشأن جنسها وتضع نفسها حيث يضعها الظالمون من أهلها.وليت شعري لم نكره ولادة الأنثى وهي نصف الانسان وأمه و زوجه وابنته . الا يصح أن تكون الفتاة نافعة كالفتى؟ ألا يرجع الفضل في تدبير عيش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الأحيان سبب سعادته وموضع أمله ؟ وكيف نهمل تعاليم ديننا الحنيف في هذه المسألة و يتبعها أكثر الغربيين؟ فان أممهم خصوصاً الشمالية منها يتساوي عندها الذكر والأنثى.وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها علما وتجربة وحذقا.يبرر الظالمون للانثى جورهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) و يرث مالها ولقبها.ولكن كم من والد مات ذكره بموته.وكيف لا والعمل وحده عليه حياة الذكر أو فناؤه . هل رفع الله الأنبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبناؤه ؟ أم كان

أبو العلاء المعري أبا ذرية أحيت اسمه وهو الذي يعد الزواج والذرية جناية. وهل يغني الولد عن الأبوين شيئاً اذا كان لايخفف حشرجة الموت؟ فالبنت والصبي سيان قرة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته. وهل اذا ورث الفتى ثروة وبددها يعد حافظاً غنى أسرته أم اذا ولد لأحدهم ذكور ضمن لهم الحياة الخالدة؟

(٢) الدور الثاني دور الطفولة

في هذا الدور نفضل الصبي عن البنت في أمور شتى مع أن الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن أنهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية. ونحن اذا فضلنا المذكر قليلا فلا نزال مقصرين في العناية به فما بالكن بالانثى؟ ترضع المرأة الغربية طفلها وتنظفه بنفسها. اللهم الا فئة العاملات اللاتي يضطرهن الفقر الى الاشتغال في المصانع والحوانيت وترك أطفالهن في أيدي الاجراء من مربيات الاطفال ومراضعهم أما نحن فنعد ارضاع أطفالنا عيبا لا يغتفره لنا ادعاء الغني أو الغنى نفسه! ونفوض أمر نظافتهم للخدم ونكل ترويضهم وتربيتهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجهل القبيح فيشب أطفالنا أشد حبا لهم وأشبه أخلاقا بهم بينما نجد بيننا وبينهم جفاء وتقاطعا. وكيف تعرف الأم طباع طفلها واذا هي لا تعرفها بنفسها. ولو مرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهن الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالهن من جيش المراضع الهازم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فلم تكن بأكثر من عنايتنا بأخلاقهم. فبينا المرأة الغربية تغذو طفلها غذاء خفيفاً سريع الهضم وتحتفظ به من هجمات البرد والحر تربينا نطعمه أثقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتعسر هضمه. فتختل معدة الطفل ويصاب بالاسهال والنزلات المعوية. وقد يفضي به سوء الحالة الى

الموت أخيرا وكذلك لا نكترث بنظافته لئلا يحسد. ونتركه يلعب به النقيضان القر والحر فلا يلبث أن يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقي والتمائم نثقل بها حمائله. واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنلقمه الغذاء فوق الغذاء الى أن يلقى حتفه. هنالك تتهم أمه صاحبتها أو قرينتها بأنها حسدته وانفذت فيه سهما من عينيها فتبغضها وتتشاءم من رؤيتها. واذا ابتدأ الطفل يتكلم ويمشي فأول ماينطق به عندنا لعنة الآباء والأجداد ومن الغريب أننا نجعل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان. فيظن أنه مصيب في قوله فيتمادى في الاكثار منه. واذا مشى فاننا نحجر عليه أن يمشي الا وسط الحجر المزدحمة بالاثاث والأواني. فاذا لم يكسر منها شيئا فانه يتهشم بصدمة أو بوقوع. واذا تأخر في الخطو قليلا نساعده عليه بالممشاة (المشاية) وهي علة تشويه كبيرة لا نشعر بها. ذلك ان عظام الطفل اللينة باجهادها في المشي قبل قوتها تلتوي فيشب الطفل أعوج الساقين منحني السلسلة الفقرية أو الصدر. كذلك لا نلتفت لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عينيه. فيكثر فينا الحول والعمى. ما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البذيء اللسان و بين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء المهذب بالتربية. ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر غيره أيا كان لأقل هفوة أو يشكره جميلا أسداه اياه. ذلك الطفل الذي اذا حرم تلك القبلة الوالدية لهفوة أتاها فلا تسلن عن حزنه وبكائه الى أن يتوب. بمثل هذا تعلم المرأة الغربية طفلها ان رضا الوالدين أعظم نعمة للاولاد وتربي فيه الضمير الحي والاعتراف بالشكر لمن وجب له. فلا تصغر نفسه بالضرب كما نعود نحن أطفالنا. ما المراد من ضرب الطفل؟ اذا المراد هو نهيه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا ايذاء جسمه بأنواع التعذيب البدني. فهلا نجد من طرق التأديب النفسية مايوصل الى تلك الغاية بغير الشتم والضرب

اللذين يصغران همة الطفل و يخفضان من عزته صغيرا و يزيدان تحكمه واستبداده كبيرا و بقدر مانعطي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف نمنعها اياه في الرياضة المفيدة لنموه . فنمنعه الجري والفسحة ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع أن الطفل الغربي يعد عضوا مهماً في البيت كسائر أعضائه من أب وأم . فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر و يفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه و يعامل بالاكرام و يعود الاستقلال من نعومة أظفاره الى أن يترعرع . واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطئه والنطق أمامه نطقاً صحيحا حتى يحاكيها فيه . أما أطفالنا البائسون فاننا نلثغ لهم لنرضيهم ونكلمهم بلغتهم المشوشة بدل تعليمهم لغتنا العامية لا الفصحى !

نحن نبادر بارسال أولادنا للمدارس وهم صغار لايدركون ماهية العلم ولا يألفون حجر حريتهم. فيضايقهم المعلمون بتدريسهم الممل غير الجذاب و يلزمون أعضاءهم المخلوقة للحركة بالسكون التام فيتربى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره أمه على الذهاب الى المدرسة. فيزيده الاجبار نفورا وقد يكون خطؤنا في ارسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم العقيمة ماينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم و يفسد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاهدة وتلقنه فوائد الاشياء والاسرار القريبة الادراك لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره. وتعلمه الاحسان والشفقة بما تفعله أمامه من ضروبهما . وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولية بأسلوب شائق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيلقى عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد للمدرسة صغارا في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات. فاني ظللت حوالي ثلاث سنين

لا أفقه معنى للمدرسة ولا أكاد أفهم الغرض من ارسالي اليها. وكذلك شاهدت أن النابغات من التلميذات هنّ اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة. أما المرسلات صغيرات فأكثرهن لم يستفدن شيئاً غير ضعف البنية وخسارة ما أنفق عليهن. اذا لم يكن بد من ارسال الاطفال للمدرسة صغاراً فيجب أن نجعل لهم فرقة مخصوصة كفرقة بستان الاطفال (الكندرجارتن) التي تجعل فيها الدروس مزيجاً من التعلم والرياضة ويراعى فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكرار يمله. ولو كانت الامهات معتنيات بأطفالهن تمام العناية فان مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أنعم الله عليه بنعمة الاولاد

للتربية عندنا احدى طريقتين: اما القسوة أو التدليل وكلاهما مضر. فالقسوة ترهق الطفل وتعلمه الذل. والتدليل يطرح به في مهواة الغرور. فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لا أصل لها (كالبعبع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا. ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الانانية ونعطيهم مايشتهون عند بكائهم بعد منعهم اياه قبل البكاء. فيتعلمون من ذلك أن الصياح ميسر العسير ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء يمنعه عنهم. وقد رأيت كثيرا أن طفلاً ينصح لاخيه أو أخته الاصغر منه سنا بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منع عنه. أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خير من طريقتنا أضعافاً. فيعاقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لايجدي. ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يتشبث به. ويستحضرون في

المنزل ماتمس اليه حاجة الاولاد من الحلوى واللعب خوفا عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصادا للمال والزمن

(٣) الدور الثالث دور المراهقة

هذا هو الدور الذي تتجلى فيه صفات الفتاة حسنة كانت أو سيئة وان كانت الاخيرة فمن الصعب تغييرها. في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال أولادهم الذكور للمدرسة وان كانوا يدخلونهم قبل ذلك الكتاتيب. ولا يهتمون كثيرا بتثقيف عقل الفتاة. على أنهم قد أخذوا يقلدون الغربيين أخيرا في تعليم الفتاة ولكن لم يكن التقليد نافعاً لنا ولا محكما في ذاته. فالفتاة الغربية تتعلم العلوم الى أن تحصل منها على درجة عالية أو درجة محمودة. أما فتاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتتعلم قشورا بسيطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة. فهي لا تقلد الغربية في التعلم النافع وانما تقلدها باستماتة في تعلم البيانو والرقص. ولا أدري لماذا أخذت البيوت الشرقية تبطل العود والقانون وتتعلم (البيانو) مع أن الأولين فضلا عن كونهما شرقيين ألطف صوتاً وأشجى نغمة وأقل جلبة وأرخص ثمناً وأخف حملا. ان (البيانو) لازم جدًا في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لانه بنغماته العالية يسمع الى مكان بعيد. أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهافت عليها فتياتنا. نعم ان تعلم الموسيقى من الكماليات الممدوحة ويقولون انها مهذبة للطبع مرققة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التى لاضوضاء لها اذ هي بذلك أدعى للحشمة فلا يتعدى صوتها البيت الذي هي به؟

لو سلمنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم (البيانو) لوجب محاكاتها أيضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لا ان تقتصر الفتاة على نقر لاتناسب بين

نغماته حتى ان سليم الذوق مع عدم تلقيه دروسا في (البيانو) يمكنه تقدذلك الضرب الذي لاقانون له على صماخ الاذن لاعلى (البيانو) فان اذنه تنبو عنه لسماجته!

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لايقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت موضع لسورة الانفعالات النفسية .فيتأثرن بحوادث العشق والهرب وتنطبع في ذاكرتهن أشعار وجمل غرامية مما يقرأن وتمر أمامهن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعدم أن تلقي أثرًا في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لايختارون لهن مثل كتاب التربية الاستقلالية وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الازواج؟ أو مثل كتاب كليلة ودمنة؟ أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء؟ فان في قراءة سير المشاهير مايبعث القارىء على أن يقتدي بهم. أو مثل كتب آداب اللغة وغيرها مما يلذ ويفيد في آن واحد . هذا اذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم مايستعصى عليها فهمه أو تضجر من الاستمرار على قراءته لجده الخالص وجفافه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممتلئة الذهن بحوادث « روميو وجوليت » وألفاظ « فاتنتي وحبيبتي » الخ ؟ انها تتمنى أن تسمع مثلها وتكون مرموقة بنفس تلك العين لان سنها كما بينت أخصب مراعي ابليس . هذا من جهة القراءة . أما الحرية فان الفتاة المصرية الاولى كانت محجورا عليها لدرجة الحبس. والفتاة الغربية لها مطلق الحرية أن تغدو وتروح وحدها وتسافر من بلد الى آخر قاص بغير رقابة اهلها. وهذا من الخرق في الرأي وأخاف ان تغرنا زخارفه فنعمل به لان كثيرات من فتياتنا المتعلمات يحسبن أن الدرجة التي وصلن اليها تكفي لاعطائهن مطلق الحرية يغدون ويرحن وحيدات . وان حوادث الفتيات

الحزنة كثيرة جدا في أوربا لان الفتيات الطائشات يصدقن لصفاء نيتهن كل مدع لهن بالغرام وتساعدهن حريتهن المطلقة على مسايرة الفتيان ثم لايلبث الرجال أن ينفضوا من حولهن ويتركوهن بين اليأس والعار وهما أمران أحلاهما مر

من رأيي ان تمنع الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان .

وحاشا أن أمس بكلامي هذا شرف الفتيات. وانما أحب أن أنبه الى شئ طبيعي والعاقل من اتعظ بغيره . ويكفي تجنبنا لمثل هذا الاختلاط المعيب ان اهله انفسهم هم أول العائبين له . والفتاة في هذه السن ككل انسان تطلب الحرية ويجب أن تتروض وتخرج وهذان لا أمنعها عنها . وانما أنصح للامهات أن يرافقنهن وللآباء ان يراقبوهن مراقبة لا تمكن بها من الوجود مع غير ذي رحم محرم

ثم اذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير وطهارة الذيل وقوة الارادة فلا بأس من اباحة الحرلها في زيارة صاحباتها. وأرى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما مضر. فكما أن الاولى تسهل سبل الفساد لمن تريدها كذلك الثاني يخلق في الفتاة ميلاً لان ترى كل شئ ويعلمها طرق الغش والكذب فيكون قد جنى أهلها جنايتين .

ان صلاح الفتاة مترتب دائماً على تربيتها الاولى. فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية أفضل من الحجر المطلق. لانه لاينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لأغراضها فتتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بعيدة عنهما من قبل

أفضل طريقة لتربية البنات هي أن يرين قبل البلوغ كل شئ تصح مشاهدته . بمعنى أن البنت في نحو العاشرة يجب أن يريها والدها الصور المتحركة والتمثيل والالعاب المختلفة والحوانيت الكبيرة والمتنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان

بكل شئ حسن أو عجيب فتستنير من جهة ولا تظل بلهاء ككثير من فتياتنا من جهة أخرى وحتى تكون امتلأت نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات. فاذا عرضت لها الفسحة في حياتها المستقبلة فلا بأس بها وان لم تعرض فلا نأسف كثيرا عليها

المدارس — تعجبني جداً طريقة مدارس (الفرير) في نقل الفتيات صباحا ومساء فى عرباتها الخصوصية حتى لا تختلط بين السابلة وحتى يأمن عليهن أهلهن من مراقبة الخدام الذين هم في اكثر الاحوال وسائل الفساد ووسطاء الغواية والضلال وكذلك يوفرن وقت من يعطل نفسه فيصحبهن الى المدرسة ذهابا وايابا. فحبذا لو اشترت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل التلميذات الى مدارسها في الغدو والرواح، ويكون لكل قسم من أقسام البلد واحدة أو اثنتان طبقا لحاجة التلميذات كثرة وقلة. فان التعليم في مدارسها أرقى بكثير من التعليم في المدارس الاخرى خصوصا في اللغة العربية التى هي لغتنا ويجب أن نتعلمها جيداً وكذلك تراعي فيها آداب البلد وعوائده ودينه أفضل مما تراعي في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لنشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض المستهجنين تعليم الفتيات يرون أن تظل الفتاة جاهلة خير لها من ان تتعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره العادة ولا يسمح به أولياؤها. وهي نظرية فاسدة لان التربية الحقيقية تحول دون ذلك. فالفتاة الكاملة تجد من عفتها وقدوة أهلها وآداب نفسها ما يخيفها من سوء الاحدوثة وتعلم أن سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يتلوث من أقل الاشياء . واذا انكسر فلا يجبر . أما الفاسدة فتميل للزوق متى وجدت مسربا سواء كانت عالمة أو جاهلة. وغاية الامر أن

الجاهلة أسرع شططا وأدنى الى أن تشهر بنفسها . وقلما تعرف نتيجة تصرفها السيء الا بعد وقوعها في سوء مغبته

الملابس والازياء — الملابس الشرقية أخف مؤنة وأيسر كلفة وأشد ملاءمة لجونا الحار وصيفنا المحرق من الملابس الافرنجية. فهي جلباب يلبس مرة واحدة فوق الملابس الدنيا . وعند الخروج تلبس فوقه الملاءة . أما الملابس الافرنجية فانها متعددة القطع مضاعفة التركيب عسرة اللبس والنزع فمن مشد يخنق الخاصرة ويعتصر الكبد والطحال ويضغط على الاحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له. ومن بنيقة (ياقة) منشاة كالورق المقوي لاتستطيع المرأة فيها لفت رقبتها ولا الانثناء لقضاء أي عمل فتظل مشرئبة العنق مشدودة لاعن وثاق ومن صدار (chemisette) لاصق بالابطين ضاغط على الكتفين أو مقور الفتحة (décolts) معرض القفا والنحر بل الصدر والظهر الى الحر والقر واختلاف درجات الجو وجلب النزلات الصدرية ومن مرطه (Jups) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل كان لابسته من ذوات الاذناب تثير في مشيتها الجراثيم وتضايق الرئتين والخياشيم. ومن قبعة مترامية الاطراف مدججة بالدبابيس مثقلة بالطيور وريشها والغصون وأزهارها وثمارها مدبجة بالاربطة الحريرية. ومن أناشيط (ينابيع) في أجزاء (الفستان) يضيع في ربطها وحلها الزمن سدى. فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الاغراض فحلة للصباح وأخري للمساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . ان الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس والخلع لو صرف في عمل نافع لأتى بالفائدة وأراح من العناء . على أن لنساء الافرنج حسنة واحدة في ملابسهن مفقودة عندنا وهي البساطة عند الخروج للنزهة أو لقضاء شغل

فتلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعوقها عن المشي. أما نحن فنرتدي أحسن طرفنا في الخارج ونطيل في الذيول نجرها. على أن الاوربيات أحق منا بالافتتان في الازياء وشدة التأنق فيها لانهن بارزات. أما نحن فأكثر مايرانا جدران المنازل وان خرجنا فتحت الازار أو في العربات واذن فلا لزوم لاتباع (المودة) بشغف زائد لانها تفقر وتضايق. وان كان للغنيات حق التمتع بصرف مالهن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للمتوسطات حق افقار بعولتهن أو آبائهن جريا وراء المودة المتقلبة

تخرج بعض نسائنا عن حدود الادب والشرع متفانيات في اتباع (المودة) ولكن هناك فرقا كبيرا بين (المودة) والخلاعة فان لبست المرأة آخر الازياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج. ولكن اذا أظهرت زينتها للمارة وظلت تتلكأ وتتسكع وتداعب وتضحك فتلك هي الخلاعة الشائنة ولم تجئ في مجلات الازياء (كالبرتتان واللوفر) وغيرها ففي أي كتاب قرأتها ؟؟

لاحظت شيئا غريبا في الفتيات وهو أن الفتاة التي تتبرج وتتأنق مغالية في اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك أن يعجب بها الخاطبون والخاطبات هي التي تتأخر دائما في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لمثلها. وهو عقاب طبيعي للمتبرجات. لان الرجل مهما أعجبه شكل الخليعة وكلامها فهو لا يود أن يقتنيها لنفسه اعتقادا أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره أيضا. ولو فطنت الفتيات الى أن أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن التبرج لما تأخرن لحظة عن الاقلاع عما زعمنه يقربهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يبعدهن وينفر الرجال منهن. لست بذلك أدعو النساء الى التقشف أو البعد عن الزينة فليس لي أن أحرم ما حلل الله ولان في الزينة

للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك .ولكن غرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف

(٤) الدور الرابع الخطبة والزواج

تتعجل الفتيات كثيرًا في انتظار هذا الدور ولو علمن مصاعبه ومتاعبه لما تعجلنه.وأظن مايشوقهن اليه هو الزخارف والحلى الجديدة وما يقام للعروس من معالم الزينة وما يتقاطر عليها من التهانيء والهدايا . ولكنهن لايدرين التبعة العظيمة التي تتحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة.وشتان بين الفتاة تنام ملء عينيها ولا تسأل الا عن نفسها ويسعى أبوها وأهلها في ارضائها وجلب ما تشتهيه من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعلها الى مابعد نصف الليل وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهيز طعامه وتنظيم ملابسه وتظل يومها تشتغل في بيتها أو تلاحظ الخدم وعليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود أهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع التبعة تحاسب حسابًا عسيرا على أقل هفوة وربما وجدت منه سكيرا فظًا أحمق . وأدهى من ذلك أن يتحفها بضرة شرعية أو غير شرعية تأتي على مابقى من رونق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبةولكن بأعين الاهل والجيران والخاطبات اللاتي قد تحسن في أعينهن من لاتحسن في عين الخاطب لاختلاف الاذواق والمشارب.فيتزوج الرجل على مجرد أوصاف رويت له فيصور منهاشكلا في مخيلته قدلايطابق العروس الحقيقية أصلا لسوءتعبير الخاطبات وتحريفهن المقصود لغايات . وكذلك الفتاة لاتكاد تعلم عن خطيبها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها. فاذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالبكم

والغشيان لفرط دهشة أحدهما من الاخر . و بعد المعاشرة قليلا قد يتفقان وقد لا يتفقان. وهل هذه المخاطرة فى الحقيقة الا نتيجة اعتقادنا المقلوب في القضاء والقدر. نعم ان القضاء والقدر لاتجدي مغالبتهما ولكن لا يصح اتخاذهما وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو درء الضرر. فان هذه المسألة مسألة اختيار محض للعقل أن يحكم فيها وحده فاذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر أو أهمل ساءت العقبى . على أن اسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الأئمة على تحريمه فضلاً عن أنهم كلهم يجوزونه عند الخطبة تحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الغش فيما بعد

أما الافرنج فخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا على وجوب أن يتراءى العروسان قبل الخطبة مرارا و يتقابلا تكرارا. ولكنهم أفرطوا في الامر كما فرطنا نحن فيه و«كلا طرفي كل الامور ذميم». لم يكتفوا بأن يرى الخطيب خطيبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى أو الميل المتبادل بينهما. ولاجل أن يملكوا قلب الخاطب قبل أن يعرف من هو !! يحرضون بناتهم على غشيان المتنزهات والمراقص ومجتمعات الفتيان لعل الواحدة منهن تخلب فتى من الذين هناك بالاتفاق. وقد تذهب المقابلة بعد المقابلة سدى فتتعرض لغيره و يتعرض لغيرها الى أن تجد بعد طول مدة التخيير فتى يكاشفها بعزم الاقتران فتظن أنها وجدت ضالتها المنشودة فتعلن أهلها و يتردد الخطيب عليها في البيت وغير البيت. وربما تمضي على ذلك الشهور أو السنون ثم يغض الفتى عن الفتاة بدعوى أن الاختبار لم يؤد الى المرام وأن القلوب لم تأتلف. واذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالاخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان العدول بعد الاختبار أمرا غير مستقبح. وانما يكون الاستقباح بعد الاعلان القطعي وهو لبس

الخاتم عندهم. ولا شك أن التساهل الى هذا الحد فيه مافيه من العيوب القبيحة مما لايخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المعضلات الاجتماعية. فلا الاسترسال في الاختبار بمأمون العواقب ولا الاحتجاب المطلق عن الخاطب بمفيد. بل ربما كان مؤخرا للفتاة عن الزواج في الاوان المناسب. وربما كان في الحي الواحد فتيان وفتيات كل منهم يبغي الزواج ولا يعلم الفتيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولعدم التعارف بين البيوت. ولا خلاص من هذه العقدة الا باتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم والخروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال. ويجب على الفتيان في مثل هذه الحال أن لايظهروا غرضهم أمام الفتيات أو يتعرضوا لهن بالخطبة فان ذلك مغاير للذوق والادب ومؤد لخجل الفتيات وانزوائهن وراء الحجب. وينبغي أن تعود الفتيات هذا الامر من صغرهن حتى لايستغربنه عند الكبر ويحسن بشذوذه. وهذه الطريقة متبعة في القرى والبوادى المصرية. فحبذا لو اقتدى بهم غيرهم متى أمنت الفتنة وسلمت الاعراض وصلحت مقاصد الرجال في روية النساء. اما في العصور والاماكن التي خبثت فيها مقاصد الرجال وانحطت اغراضهم وشاهت آدابهم فان الحجاب للمرأة ليس الا حصنا يصونها من عدوان الخبثاء المفسدين

وفي الحالة التى لابأس من الخروج فيها يشترط أن يكون خروج الفتاة مع أبيها أو أخيها أو أحد محارمها. وعلى كل حال فالشئ الذي لابد من منعه هو انفراد الفتى بالفتاة المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع واثارة التهم

هذا مايقال في الخطبة. أما الزواج فطريقة منافيه مختلة أيضاً فالمرأة الغربية في

بعض البلاد تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الظروف أن تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية. والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئاً ولكن يدفع الرجل الصداق فيأخذه أهلها لانفسهم ولا يشترون لها منه شيئا. و بذلك يعتبر الرجل سيدها لاحق لها في معارضته . وهاتان الطريقتان بغير نظر الى صلاحيتهما أو تفضيل احداها على الاخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت. أما طريقتنا الآن فهي مختلة. ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فتأتي المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفيه أو أكثر تعنت بذلك اباها أو اخاها واذا كانت موسرة وتزوجها الرجل لمالها كان التنازع بينهما على الرياسة أمرا مقضيا لامحيص عنه فهي بمالها من الثراء ترى نفسها سيدة المنزل وهو بما منحه الله من الدرجة في الفضل و بما أنفقه من ماله عليها يرى نفسه سيد المنزل وهنالك يقع التنازع

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجه فان أعجبه أن يفرش في بيته حصيرًا فليكن. وأن راقه أن يموه سقوفه وجدرانه بماء الذهب فليفعل. وان أحب أن يجعله جنات عدن تجري من تحتها الانهار فحبذا رأيه. وليس للزوج وأهله أن ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها . ان حوادث الطلاق فيها عظات كثيرة لو انتبهنا لها . فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الاثاث كل يدعى أنه له. واذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطلقته فانها تزحم به بيت أهلها و يظل مكدساً يرتع فيه العث والجرذان فيجد مرعى خصيبا. فاذا تزوجت المرأة ثانية وجدت أكثره تالفا أو طال عليه القدم مع مايستلزمه نقل الاثاث وترتيبه كل مرة من النفقات والتعب

واذا لمت الغنية مرة على هذا التبذير فاني ألوم الفقيرة المدعية مرارا . فكم

من بيوت خربت وأرض بيعت أو رهنت لالسبب سوى تجهيز عروس لايلبث فرشها البهي أن يحول لونه أو يتمزق بعد سنين قلائل فتكلف زوجها بتجديده أو يبقى خرقا . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفهم وكان له مائة فدان من أجود الاطيان يعيش بريعها عيش الرخاء . فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الاولى ورهن ثلاثين للثانية والباقي للاخيرة. ولما حان ميعاد السداد لم يف واذا بالدائنين أتوا على ما ورثه وهو كل مايمتلك وحجزوا على بيته أيضاً. فبالله الا يعد هذا الرجل قصير النظر أخرق؟ وهل أغناه أثاث بناته وقد أصبح معدما ذليلاً . انه لمن الجنون بل ومن القساوة أن تجهد الفتاة في تخريب بيت والديها لتزيين بيت زوجها . ولماذا تقلد كل سيدة من هي أغنى منها ؟ وهل يعد التوسط في الغنى أو الفقر عيبا ؟

ان المرأة الاوربية لاترمي مالها كما نفعل في أوان لاتستعملها وفي خرق تبلى بعد زمن قصير. بل تستثمر ذلك المال فتنميه وتحفظه للعوز أوتدخره لاولادها من بعدها اوتنفق منه على الجمعيات الخيرية والمدارس فيحيى البائسين وتحيا بحسناتها فهي أبرع منا بمراحل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لاتكتفي المرأة الغربية بتنمية مالها بل تضع (موازنة ميزانية) مضبوطة لايراد بيتها ومصروفه فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تنفق درهما في غير موضعه وتفحص مشترياتها بنفسها كي تتأكد من جودتها واستحقاقها لما تباع به وتعني برفو الثياب وتصليحها وتعمل من كل قديم جديداً وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينته مرارا فيبين جديدا . نعم ان فينا تلقاء ذلك كرما ولكن يجب أن لايكون الكرم اهمالا . فقد تقع بقعة صغيرة على جلباب من الحرير

الغالي فاذا أهملناه لم يصلح للبس واذا أعطيناه خادمة أو امرأة فقيرة فقد ينفعها ثوب من النسيج (القماش) البسيط (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل. وفي هذه الحالة يكون كرمنا غير مجد. فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة أو مداراتها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة بثوب بسيط لكان أنفع لنا ولها

أن تربية الغربية مؤسسة على العناية والملاحظة. أما نحن فقلما تتنبه اليهما. تقتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخيط لنفسها ولزوجها ولاولادها وتكوي ثيابهم. أما فنحن فالبيوت المتوسطة كلها تكوى في السوق وتخيط كل شيء حتى التافه عند الخياطات. بعشرين قرشا يمكن المرأة الغربية أن تحضر طعاما لبيتها وتجعله لذيذا شهيا بكثرة الجوارش (السلطة) والحلوى. أما العشرون قرشا عندنا فتهيء بها المرأة طعاما ولكن غير كاف ولا شهي

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجتذبون الانظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جميلا. قد رأيت من بضاعتهم ماهو أقل متانة من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة منارة بالكهرباء ويرصونها داخل ألواح من الزجاج فيجتذب المارة ثم هم يختارون لتجارتهم محلا من المدينة يكثر عليه الغادون والرائحون أما تجارنا فهم بمعزل عن ذلك التفنن اذ قد تكون حوانيتهم في نقطة غير مطروقة كثيرا أو يهملون في عرض بضاعتهم واعلانها عنها فتبور. ومثل تجارنا في حوانيتهم كمثلنا في بيوتنا ففينا من الذكاء والمقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي تخل نظامها وتسلط ترتيبها

العمل — أما العمل البيتي أو الخارجي فاننا يجب أن نعترف للمرأة الغربية

بسبقها ايانا فيهما وان كانت غنياتنا وأغلب غنياتهم لا يكترثن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأنفن مزاولة الطبخ والكي وترتيب أثاث البيت كما تأنفه متوسطاتنا . وفقيراتهن يعملن مايقوم بحاجاتهن وحاجات من يعلنهم (عائلاتهن) أما فقيراتنا فاما أن يسألن واما أن يشتغلن بعمل قليل الكسب. والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كلنا أن الخياطات المصريات لا نكاد نجد بينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا .وهن لعدم اتقانهن العمل يكتفين بأجرة قليلة مع ما يتكبدنه من التعب وانفاق العافية. فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين أن الافرنجية تطلب جنيهين على الأقل مقابل تعبها فقط . وكذلك الطبيبات منا يكتفين بدروس قليلة من التمريض ولا ينظرن لمثيلاتهن الاجنبيات اللاتي برعن في الطب ونلن نفس شهادات الرجال . كذلك المربيات والخدم المصريون لا يفقهون معنى التربية وأغلب الخادمات لا يصلحن لمزاولة مهنتهن فنضطر أن نجلب هؤلاء من الافرنج

يقولون الحاجة أم العمل . فما بالنا نكسل ونقصر ونحن في شديد الحاجة لأمثال هؤلاء الخياطات والطبيبات والمتعلمات وغيرهن؟ ان من فروض الكفاية أن يكون كل هؤلاء مصريات في مصر حتى يمتنع بعض المال من التسرب الى جيوب الاجانب وهن ساكنات ينظرن. لقد أصبحت كلمة «مصرية» في أفواه الأجانب عنوانا على الكسل وعدم المقدرة . فهلا يبعث فينا ذلك التعيير روح النشاط وحب العمل ؟ هلا حاكيناهن فيما تفوقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي محاكاتنا لهن في الزي والتصنع لان نصبح مثلهن ؟ أنهن أسسن الجمعيات وأدرن المستشفيات والملاجىء وقمن يشتغلن بكل فن حتى أنهن يطلبن

مشاركة الرجال في الانتخاب، لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين أنهن يشتغلن حتى وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم تسمعن بجمعية (الصليب الاحمر) وكيف تخاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والتقاطهم ونار الحرب تستعر وامطار القنابل تتساقط؟ وهل ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية ؟ ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن أنفسهن للهلاك وتكبد مشاق السفر وتحمل البرد القارس بين سهول مثل منشوريا وحزونها والحر اللافح في الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها رأس الضب . وقد كانت نساء العرب يفعلن نفس هذا الفعل الشريف في الحرب ويزدن عليه تشجيع المجاهدين وتغذية الجياد قال عمرو بن كلثوم من معلقته :

يقتن جيادنا ويقلن لستم　　　بعولتنا اذا لم تمنعونا

وقد كانت مخاطرتهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على الاقدام بدليل قوله :

اذا لم نحمهن فلا بقينا　　　بخير بعدهن ولا حيينا

وقوله في موضع آخر من القصيدة :

وما منع الظعائن مثل ضرب　　　ترى منه السواعد كالقلينا

الاخلاق — لا أدري أتفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا . فهي أشجع منا في اقتحام الخطوب وان كانت لا تقل عنا جزعا عند المصائب. ونحن لا ينقصنا ذكاء كذكائها وانما ينقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . هي تعمل لتعيش ونحن نتكل أما على آبائنا أو أزواجنا فلا

نعمل شيئاً. وهذا الاتكال معيب في نفسه فضلا عما تخلقه تقلبات الايام. فلو تعلمت كل فتاة خصوصا من لامال لها كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تموج بين الطرقات والمهيضات بعد سابغ عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب. وقد تكون المرأة سيئة الخلق فتمل عشرتها أو يكون لها من الاولاد ماتنوء تربيتهم بذلك الأخ أو القريب. والمرأة الغربية تعتني بكل شئ حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا من المسالمة نميل الى الاهمال والكسل. وأرانا أسلم منها قلبا وأقل خداعاً لعدم الاختلاط بالرجال أيضاً. فانها لتجوالها في الخارج تتعلم كيف ترضى هذا وذاك لتظهر فاتنة جذابة وتعيش خداعة محتالة اذ الحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة. وهي ولا شك أنشط منا وأثبت علي العمل الا أننا أكثر قناعة وأشد رضا بالقليل

بقية العادات — للخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن أنها معصومة من الخطأ فنحن وهي سيان في التفاول والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجمين والمشعوذين والاعتقاد بطلوع العفاريت في الظلمة. وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد البيوت وهي لا تعتقد به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية. فلماذا اختارتنا العفاريت (يا ترى) مسكنا لها دون اختنا الغربية واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بتقمص الأرواح فلماذا لاتلجأ الينا روح أرسطو وابن رشد وأبي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والترهات أن نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيخة رمانة وسفينة ويوسف مدلع ونحوهم ممن لا يطلبون الا الخلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة)؟ الا اننا لم نبرع في حيلة الا هذه. تخاف المرأة أن تطلب

ملابس وحليا فيرفض زوجها الطلب فتعمد الى ادعاء العفاريت والجن لتهديده. أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضربن بسببه فلم يعدن اليه. وليت شعري اذا كانت العفاريت جبناء الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من الاحوال؟ انها لتصر على دعوى ان العفريت هو الذي يتكلم بلسانها ويشعر بأعضائها وانها أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي! اذن فليضرب العفريت فهو الذي في ظاهر زعمها يتألم دون ان يصيبها شيء من آثار الضرب!! ولعل المتحضرات الحديثات يدعين قريبا أن الملائكة تقمصت أجسامهن لانهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا كأنما عفاريت الارض نفدت لكثرة الطلب فانصرفت هممهن الى السماء كما فعل مخترعو الطيارات لما ضاقت بهم فجاج الارض. وحينذاك يأنفن ركوب الضأن والابل المستعملين حتى الآن في الزار فيمتطين المخترعات الحديثة وان كانت لا تزال خطرة الاستعمال. فلا تنبهن علينا البارونة دي لارو فربما نبغ عندنا كثيرات مثلها وان كان باعثهن (مودة الزار) لا العلم. لا أعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا مخاصرة الرجال في الرقص وما يتبع تلك العادة من التهتك والتصنع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن اباحتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البليغ والاخلال بالشرف. وأدهى من ذلك أن ينتشر بينهن مذهب حرية الاعتقاد وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر. فيزعمن أنهن يجتنبن الرذائل بمحض ارادتهن وتربيتهن. ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضى فهل يصح أن تطبق هذه النظرية على كل امرأة؟ ألم يكن الايمان بالله وترقب ثوابه وعقابه هما المانعان لكثير من الناس عن الانتحار والكفر واتيان المناكير والفحشاء والخيانة؟ الا ساء ما يحكمون

ان النفس لامارة بالسوء. ولقد نقدم على كثير من الموبقات لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني. أفلا يعقلون؟ أرانا لا نتمسك شديدا بديننا الحنيف وهذا بدعة وعدوى أتتنا من المغرب. فهلا تفكرنا قليلا فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد؟ أو كلما رأينا انسانا يفعل شيئا حاكيناه وان كان في ذلك هلاك كنا وخسارة ديننا ودنيانا معا؟

المأتم — بينا الافرنجية ورجالنا أيضاً يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة نجدنا بالعكس نعقد الاجتماعات لنبكي ونستأجر النائحات (المعددات) ليزيدن نار الاسى تأججا في قلوبنا؟ وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يعيد مفقودا؟ قال ابو العلاء:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وان من تعاليم الأسلام أن يصبر المرء عند الملمات ويترك ما فات لما هو آت والعاقل من يصرف همه اذلا معنى للعيش مع البؤس. وان العمر الا أيام تنقضي فلماذا لا نجعلها سعيدة بقدر ما نستطيع؟

المسرات — اننا في جلب المسرات لمقصرات حيال أنفسنا ومن هم في ذمتنا من الاهل والاولاد. حبذا لو اتبعنا طريقة المرأة الغربية في ذلك. فانها تعقد الاجتماعات وتوالي السمر وتدعو أعضاء الاسرة الواحدة وأصدقاءها لتناول الشاي أو الطعام أو الفسحة معا. فيتجاذبون أطراف الحديث وهنالك يبدي كل منهم رأيا أو حكاية لا تخلو من فائدة أو فكاهة وقد يصرفون الوقت في العاب مختلفة لتنشيط أذهانهم وأبدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كل في نوبته. فيتراءى أعضاء الاسرة الواحدة وأصدقاؤها كل يوم تقريبا فينفون بذلك همهم ويأنسون بعضهم ببعض وبذلك يعيشون في وئام ووفاق

الخدم — المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها. وطالما رأيت سيدة تضاحك

الخادمات وتكاشفهن بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الاخرى وهذا من الخطل في الرأي . يجب أن يعامل الخدم بالرأفة ولكن لاتتعدى تلك الرأفة حدودها . ألم تستغربن مرة من ان خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الافرنجية ومع ذلك نراهم هناك أنشط وأهدأ خلقا مما اذا كانوا في بيوتنا ؟ ان السبب لسهل الادراك وهو أن المرأة الافرنجية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لاتخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسايرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريهم اياه لاول مرة ثم تتركهم وشأنهم فيشعرون بمسئوليتهم

(٥) الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط بدور الطفولة ارتباطا تاما حتى يكاد يندمج أحدهما في الاخر ·وعليه فكل ماقلته هناك أقوله هنا

النتيجة — والنتيجة أن المرأة الغربية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لانقل عنها ذكاء . وكل مالايستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجد مطية اليه مهما صعب الطريق واستعصى. فاذا تدرعنا بثبات العزم وقوة الارادة فاننا نصل الى ماوصلت اليه من نور العلم ورفعة المقام. ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » . فان التاريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي نلن من بعد الصيت ووفرة العلم منالا كبيرا أيام كانت الغربيات لاذكر لهن فاقرأن تواريخ نساء العرب في الشرق والغرب تجدن نادر الذكاء وجزل الشعر ومتين الاسلوب وما يشهد لهن بعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضعيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل له أن كل مايأتيه القوى حسن .

ذلك مثلنا أمام المرأة الغربية. فهل تردن أن نثبت للملأ خمولنا وخلونا من التمييز أم تردن أن نعمل على حفظ قوميتنا وتقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من أولادنا ؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح تحتم علينا أن لانقتبس من المدنية الاوربية الاالضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائماً لعاداتنا وطبيعة بلادنا. نقتبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل. نقتبس منها أساليب التعليم والتربية وما يرقينا حتى نبدل من ضعفنا قوة. وانما لايجوز في عرف الشرف والاستقلال أن نندمج في الغرب فنقضي على مابقي لنا من القوة الضعيفة امام قوته المكتسحة الهائلة

وفي الختام لايسعني أيها السيدات الا أن أشكر لكن حسن اصغائكن ومؤازرتكن اياي بالحضور. وآمل أن نسمع ونعي. ولا اخالكن الاعازمات على محاربة جمودنا القديم وعلى العمل معا لرفع شأننا وشأن هذا الوطن المفدّى والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

قصيدة نسائية

لباحثة البادية

وسبب انشائها أن شاعر النيل احمد شوقي بك أدرج في الجريدة قصيدة

مطلعها صدّاح ياملك الكنا روياأمير البلبل

ومنها بالرغم مني ماتعا لج في النحاس المقفل

والقيد لو كان الجما ن منظما لم يحمل

صبرا لما تشقى به أو مابدالك فافعل

أبدًا مروع بالاسار د مهدر بالمقتل

ان طرت عن كنفي وقع ت على النسور الجهل

وقد أهدى قصيدته هذه للباحثة فظن بعضهم انه ينعي حالة المرأة و يتأسف لاقامتها في البيت و يعتذر عن الرجال بالخوف عليها من تطاول السفهاء فلم يقبل هذا العذر وكتب في الجريدة الى شوقي بك على لسان الباحثة قصيدة منها

سميتني ملك الكنا روأنت رب المنزل

وجعلتني رهنا لاقـ فاص الحديد المقفل

غللتني وسجنتني خوف اصطياد الاجدل

ان لم تكن لى حارسا من كل عاد مقبل

فالحصن والبيداء يستويان عند الاعزل

لو كان حبك صادقا لفككتني من معقلي

وذهب بعض آخر لتأويل غير هذا فرأت الباحثة أن هذه التأويلات

كلها بعيدة عن الصواب وان قصيدة شوقي بك يجب أن نفسر بتفسير آخروهو ماذكرته في قصيدتها وهي

ياهذه لاتعذلي واذا ابيت فقللي
أفرطت في لومي ولو انصفتني لم تفعلي
لاخير في نجوى بغـ ـير روية وتعقل
ماذا فهمت من الكنا ر ومن حديث البلبل
حتى سخطت على المعيـ ـشة في ظلال المنزل
ووددت ان تجدي مقا ما بالعراء فتنزلي
أو دمنة عند اللوى بين الدخول فحومل
رب الكنار أظنه عما زعمت بمعزل
خال الكنانة طائرا والشعر حسن تخيل
لحنا على مثواه في قفص النحاس المقفل
ونعى زمان مراحه بين الربى والجدول
والقيد ذل لو يكو ن خلاخل في الارجل
وغدا يعزيه ويأ مره بحسن تجمل
ويقول ان الحبس حر ز من نقضى الاجدل
أهدى القصيدة في الجريـــدة لي هـدية مفضل
كمؤلف يهدي الكتا ب الى سري أمثل
يرمي الى تشريفه ويخصه بتطول
هي عادة مألوفة في الناس منذ الاول
فشكرت مهديها وقد قابلتها بتقبل

هذي الحقيقة يافتا ة تلوح للمتأمل
لكن جهلت الامر والمعهود ان لا تجهلي
مجد الفتاة مقامها في البيت لا في المعمل
والمرء يعمل في الحقو ل وعرسه في المنزل
كم خدمة يقضي نظام البيت ان لم تعمل
من للوليد يعينه في لبسه والمأكل
ويميط عنه أذى الهوى بتلطف وتحيل
من للرضاعة والحضا نة والفطام وما يلي
من للمريض يحوطه، أبدا بدون تململ
يجري على وصف الطبيـ ب على الطريق الافضل
من للاثاث يصونه من للذخائر والحلي
من يطعم الغرثان من متزوّد ومحوصل
ان الدواجن والطيو ر تموت ان لم تأكل
من يقسم المذخور بيـ ـن الحال والمستقبل
من ذا يعلم خادما ت البيت فعل الا كمل
لكن اذا دعت الضرو رة للخروج فمهل
سيري كسير السحب لا تأبي ولا تتعجلي
وتنكبي نهج الزحا م وفضلي النهج الخلي
لا تخضعي بالقول أو تتبرجي أو ترفلي
لا تكنسي أرض الشوا رع بالازار المسبل
أما السفور فحكمه في الشرع ليس بمعضل

ذهب الأئمة فيه بين محرم ومحلل
ويجوز بالاجماع منهم عند قصد تأهل
ليس النقاب هو الحجا ب فقصري أو طولي
فاذا جهلت الفرق بينهما فدونك فاسألي
من بعد أقوال الائمة لا مجال لمقولي
فعلام اكثرت الملامة وانضممت لعذلي
وسقيتني من مرقو لك مثل نقع الحنظل
ونسبتني حينا لمذ هب قاسم وابى علي
تعنين ويلك انني أمارة بتبذل
ادعو النساء للعب با ريس ولهو بروكسل
ونسبتني حينا الى تحميل ما لم يحمل
جمل الحرائر كالاما ء خوادما للنزل
ليس الكلام بمبهم فتفسري وتؤولي
لا ينفع التشكيك والتـ أويل في الامر الجلي
قلت النقاب سكت عنـ ه نعم بدأت فكملي
ولأي شيء يا تر ين بغيره لم تحفلي
كم مبحث ما جلت فيـ ه وجل من لم يغفل
من ذا الذي جاءت مقا لته بكل مؤمل
لا أبتغي غير الفضيـ لة للنساء فاجملي
ان لم ترى رأيي فيا «ويل الشجي من الخلي»

باب التقاريظ

مرتبة بترتب ورودها

جاء من صاحب الفضيلة الشيخ عبد الكريم سليمان رئيس تفتيش المحاكم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق الحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد فوق العد وعلى آله وصحبه رجالاً ونساءً يتجددان كل يوم صباحا ومساءً

اما بعد فان كان لمذهب دارون وجه من الصحة فليكن في ترقي العقول واستنباط المجهول من المعقول وفي تولد المعلومات بعضها عن البعض اما في نوع العالم وهو بنو آدم فلا نراه مصيبا اذ الآدمي آدمي اينما كان وشكله شكله في كل زمان ومكان

اصدق الادلة على ترقي المعلومات وتوالدها وتنوعها الذهاب الى مايقرب من الطوفان والمشي معه الى هذا الزمان فقد نرى في زمان نوح شكل الانسان على ما هو عليه الآن ولكننا نراه في معلوماته قد تغير تغيرا تاما بحيث يمكننا أن نحكم بانقطاع النسبة أو تبدل النوع بين معلومات هذا الزمان وزمان الطوفان

نحن في غناء عن سرد حالة هذا الهيكل الانساني في معلوماته القديمة والحديثة فما من نفس الا وقد تتصور الفرق بين العهدين وأن هذا الجديد كأنه خلق جديد

يمكنني أن أذكر شيئا سمعته من أسن رجل لقيته في حياتي وكانت سنه اذ ذاك تتجاوز مائة عام وسنى سبع عشرة على التقريب قال ما معناه (انني وانا شاب ذهبت الى أحدى الاسواق الريفية ثم رجعت منها حائرا في أمري

فحدثت أبي بما عاينت وقلت يا أبتاه رأيت اليوم في السوق عجبا فاعتدل وسأل ماهو فقلت رأيت امرأة في السوق وماعهدتها قبل هذا النهار الا قعيدة البيت فقال له أبوه ياولدي لاتعجب فاننا قربنا من آخر الزمان الذي تقول فيه الملاحم وتعلو « الحجول على الخيول » فاللهم نجنا ولا تبلغ بنا في حياتنا الى ذلك الزمان اه هذا الحديث

فأين المرأة التي حدث عنها محدثي هذا وزمانها لايتجاوز المائة والعشرين سنة وقد كان مقرها كسر بيتها تخرج منه الى قبرها وأين المرأة في هذا الزمان فقد تراها على وشك الاسفار حاملة قمطرها ذاهبة الى مجتمع فيه كثير من النساء يعددن بالمئات وفيهن كثير من المتعلمات فتصعد بينهن على منبر الخطابة ثم تقول وتعيد ذاكرة حال النساء ولزوم تربيتهن ووجوب تعليمهن مبينة فوائد تعليمها منددة بالمواضي في جهلهن حاضة على تسوية النساء بالرجال في الاستفادة من العلوم فيقابل المجتمعات قولها بالرضى والقبول والاذعان للحجج والبينات التي اقامتها على وجوب تربية البنات

يظهر انني أسرعت في الانتقال الى المقصود من كلماتي هذه كما اسرع الزمان في تبديل حال النساء في بلادنا من تلك الجهالة العمياء الى هذه المعرفة العلياء وان كانت هذه المعرفة تعد بالنسبة للآتي شيئاً قليلا أولا يكاد يذكر في جانب ما هو منتظر الحصول

بالطبع قد عرف انني أقصد التنويه بالسيدة الفاضلة الباحثة في البادية (ملك حفني ناصف) فقد رأيت مجموعتها التي ادرجت في الجريدة منذزمان وطالعت معظمها بامعان ولم أطالع البقية لقرب عهدي بها منشورة في الجريدة فاذا فيها من المباحث العلمية والفوائد الاجتماعية مايعظم نفعه ويكون اساسا

في المستقبل لبناء جديد نضيد يخرج المرأة المصرية الى عالم المشاركة الحقيقية للرجل في التربية والمعيشة وبهذا يكون لهذه السيدة فضل المؤسسين

اني رأيت في كتابة هذه السيدة حدة في بعض الموضوعات وكأنها معذورة في حدتها لامتلاك الموضوع نفسها وحواسها فكتبت فيه وهي ممتلئة حنقا ولوملكت نفسها لخفضت من حدتها وأتت بالخاص مكان العام أو بالبعض مكان الكل وبهذا كانت تسلم من الاعتراض وتغني نفسها عن تدارك ما وقع في مقال ثان وليس هذا بالشيء الا من جهة صناعة الكتابة والعذر فيه هو ماذكرناه

رأيتها في موضوع الحجاب تضرب البحر بعصا موسى ولكنه لم يطعها بل بقي غريقاً عميقاً على أن في صفاء مائه ما يغني عن انفلاقه وستظهر الايام أن رأيها في الحجاب رأي لم تقدر على تخميره ولم تملك حرية القول فيه وانني لست معها في امره وأرى غير ما تراه فيه

ايتها السيدة الفاضلة لا تبالي بما يعترضك في طريقك من قول اللائى لم يشمن نور العلم (ما للسيدات وللخطابة ومالهن وللكتابة وان رضى ابوها فكيف رضي زوجها وان رضى زوجها فكيف رضيت عشيرتها) فان العلم دائما محسود اهله وان يغلبه الجهل مهما كثر مشايعوه

اي بنية أختي انى اراك قد نبغت بين قريناتك واتخذت لك طريقا لم يسلكه قبلك منهن ولا واحدة فكنت لهن قدوة صالحة فكثر بوجودك بينهن عدد الكاتبات القارئات المتعلمات الى الدرجة الابتدائية ثم تدرج منهن بعضهن الى التعليم الثانوي والعالي فثابري بلا مبالاة على خطتك هذه وأصمى أذنيك عن لوم

اللاثمات فما هي الا مائة وعشرون سنة يكون الفرق بين نسائها وبين نساء اليوم ما كان بين نساء اليوم ونساء تلك المائة والعشرين عاما

أيتها الفاضلة ناشدتك الله أن تكوني لبنات زمانك هذا قدوة في عملك بما تقررينه في أقوالك وخطاباتك حتى يكون نصحك مقرونا بالاجابة مصحوبا بالقبول واني لاعلم منك ذلك ولكن لابد من ان أنصحك به لانه اذا ظهر على الناصح عمله أولا بنصائحه قبله المنصوح ورسخ في نفسه العمل به وبهذا تكونين قدوة صالحة لاخواتك في الاعمال والاقوال

ايتها السيدة اذا كتبت بعد هذا الذي رأيته فامامك ضرب المثل بالبعض واياك والحكم على الجميع فان في هذا اغراء بالمخالفة وليس هذا مما يقصده المؤسسون وبعد هذا فالله أنت ولله أبوك ولله بملك وفي سبيل الله ماتقاسين من عناء وما تكابدين من محاولة هداية وارشاد حقق الله آمالك وأقر عينك بنيل ما تطلبين لاخواتك من الخير العاجل والسلام عبد الكريم سلمان

جاءنا من صاحب السعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحقانية سابقا

بنت أخي العزيز حفني بك ناصف

نشرت كتابك دواء لعلة من علل الوطن ذلك المريض العزيز في وقت اجتمعت حول وساده الاطباء والرقاة هذا يصيح وهذا يولول وذاك يكتب وذلك يخطب وذياك ينادي بالصمت ويشير بترك العليل للطبيعه تعمل فيه عملها فيه ان خيرا وان شرا

وكل يدعي حبا لليلى وليلى لاتقر لهم بذاكا

فنظرت أنت ببصيرتك الوقادة وفكرك الصائب في جسم المريض

وفتشت في مظان الملل فعثرت على أشدها فعلا فيه ودونت مقالاتك في كتاب جمع من الآراء النافعة والافكار الناجعة مالو عولج به ذلك المريض لذهب بأصل أمراضه وقرب للاطباء والرقاة يوم شفائه

أجل يابنت حفني ان تربية بنات مصر لهو العلاج الاكبر الذي غاب عن أكثر الباحثين في أسباب انحطاطنا وثقل خطانا في طريق التقدم

اجل ان الفتاة اذا أصبحت أما وكانت متعلمة مهذبة آخذة من أسباب التربية بما تشيرين به كانت لولدها في مهده ملكا حافظا فاذا حملته رجلاه سددت خطاه فاذا انطلق لسانه هذبت كلماته فاذا سلم لمعلم كانت رقابتها نافعة في حث الصغير على الاستفادة وحمل المعلم على الافادة

اذا أما دامت والعياذ بالله على ما نراه من الجهل كانت الحال على عكس ما قدمت ولو لم يكن في تعليم البنات وتهذيبهن الا ما تنشده من الوفاق والوئام بين الزوجين وتقليل الطلاق والاكتفاء بزوجة واحدة تقربا من العدل الذي أمرنا به كتابنا الحكيم لكفى كل ذلك مقرظا لكتابك النفيس وآرائك الصائبة والخلاصة أن ما جاء في كتابك متعلقا بتعليم البنات وتأديبهن وتهذيبهن يعد من أجل الخدمات للوطن في زمن تشكلت فيه الوطنية اشكالا شتى لا يلائم أحدها حالتنا الحاضرة والظروف التي غيرت وجوه الحكمة بيننا

ان لرقي مصر ابوابا عديدة أراك قد فتحت أوسع باب منها فكانت بك ربات الجمال سابقة أرباب السيف والطيلسان الى أجل خدمة تؤدي لمصر ولا اخال شباننا وكهولنا الا فاتحين الابواب الاخرى ابواب العلم والعمل والصناعة والتجارة والزراعة وغيرها من ابواب الخير والسعادة المؤدية الى

استقلال الوطن والتي يعد كل منها موديا الى استقلال نوعي تسعد به البلاد الى ان يأتي يوم الاستقلال الاكبر

أما من جهة الحجاب وما أدراك ما الحجاب شيء يظنه البعض أسراً واسترقاقا ويعتقد البعض انه سعادة وسيادة فالذي أراه فيه هو اننا رأينا المرأة متأخرة في حجابها فاستنكرنا تأخرها والحجاب معه ولو كنا عاقلين لانتظرنا اليوم الذي نراها فيه متعلمة مرباة فربما حكمنا غداً بان الحجاب أنفس حلى المرأة الراقية بارك الله فيك وفي كتابك وجعله مرجعا نافعا لطلاب رقي نصيف أهل مصر اعني نساءها بل كل أهل مصر بفضل تهذيب نسائها اعني نساءها ورجالها آمين

اسماعيل صبري

جاء من فضيلة الاستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز جاويش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده وبعد فاذا أنا قلت كلمة في النسائيات التي وضعتها السيدة الجليلة «ملك حفني» فما أنا بمقتف آثار المقرظين ولا متساهل تساهلهم (على عادتي قبلا) فانني تصفحت هذه المقالات الثمينة واستوعبتها درساً وبحثاً فوجدت بين دفتيها من النصائح الادبية والمسائل الاجتماعية مالو بنيت عليه تربية البنت في بلادنا لسلمت منازلنا من كثير من ضروب الشقاء الذي ابتلى به الشرقيون منذ تركوا تعاليم دينهم وانحرفوا عن الصراط السوي في معاملاتهم. لقد وصفت السيدة الفاضلة أكثر عللنا الاجتماعية ومبلغ آثارها في حياتنا المنزلية وشؤوننا المدنية فكانت فيما وصفت خير من يعتمد عليه في تعرف شؤوننا ثم جعلت تصف لكل علة من طرق العلاج مالو أخذت به النابتة منذ النشوء لصلح

حال الامة في جميع أطوارها ولنبلت مبادئها وغاياتها . ولقد رأيتني ازاء كل باب من أبواب هذه المجموعة أقلب بصري في حقائق بيد أنها كما يقال في المثل حقائق مرة لايجمل بالمصري الصبر عليها ولا يمكنه التبجح بانكارها. على انها قد هونتها العادة على النفوس حتى مرت الايام تتابع والاجيال تتعاقب دون أن ينتبه لرذائلها وسوءاتها الرجال فضلا عن النساء الى ان وفق الله لهذه الامة سيدة كاتبات هذا العصر وأستاذة المربيات في مصر فوضعت هذه المجالات التي ستكون فاتحة تاريخ جديد للتربية الصحيحة القويمة التي أساسها اصلاح المرأة والرجل اللذين عماد كل شيء في الحياة الدنيا

ولقد كاد قلم قاسم أمين يجلب البلاء على المسلمين والمسلمات بما وضعه من الكتب في موضوع المرأة لولا ان تنبهت لما يريده النابتة الاسلامية فجعلت تطارد تعاليمه وتحارب ارشاداته واذا شئنا ان نضرب مثلا للمجاهدات والمصالحات اللاتي تقضن بآياتهن البينة ما أودعه كتبه من النصائح البعيدة عن روح الاسلام فاننا لانجد أحسن من تلك السيدة الفاضلة التي بنت نصائحها على الاسلام وحرصت على تقاليد المسلمين .

على انني وان أعجبت بكثير مما جاء في مجموعتها هذه من الآراء السديدة فانني لااحب ان أزايل موقفي هذا دون أن ألاحظ على السيدة الفاضلة هفوة عرضت لها في باب مساوىء الرجال (الازدراء بالمرأة) طالباً منها بما ورد لها في باب النقد ان تتقبل كلمة لم يملها عليّ الا الاخلاص لها والميل الى المصلحة العامة فلقد صورت في ذلك الباب المرأة في نظر الرجل اليوم على نحو ما كانت عليه في الجاهلية الاولى وهذا أمر قلما طابق الواقع وهل كان من حرج على السيدة أن توسع المسألة بحثاً وان ترقب اليوم الذي تترجم فيه مقالاتها الى اللغات

الاجنبية فتنشر أحكامها على هذه الامة في العالم الاوربى الذي يجهل معنى الغلو البديعي وانه من المحسنات في اللغة العربية حيث يعتقد الاوربيون لاسيما نساؤهم أننا اليوم على ما كانت عليه جاهليتنا منذ أربعة عشر قرنا وناهيك بما يحدث هذا القول في العالم المتحضر من الآراء وما يجلبه علينا بعد ذلك من البلاء

تقول السيدة الفاضلة في ذلك الفصل ان الجاهلية ما حبب اليها الذكور وبغض الى نفوسها البنات الا حاجتها الى الحرب والطعان في سبيل حماية ذمارها فكان لها من هذا عذر مقبول وأما هذا الزمن فزمن السياسة والصناعة الى آخر ما قالت في هذا الباب واني أستميحها عفوا ان أصرح هنا بأني لا أكاد أطابقها على شيء مما جاء لها في هذا الباب من الاحكام وما التمسته من العلل واستخلصته من النتائج والاراء

واني لعلى يقين ان السيدة الفاضلة لو زادت هذا الباب عناية وبحثا لما وجد منتقد سبيلا الى كلمة يقولها في اكثر موضوعات هذه المجموعة الثمينة فحسب الامة المصرية الاسلامية مادون ذلك من الابواب الاجتماعية الادبية التي طرقتها فان فيها من الحكم الغالية والنصائح العالية ما هو كفيل لسعادتها ان شاء الله تعالى

عبد العزيز جاويش

هذا ما كتبه سعادة العالم احمد بك زكي سكرتير ثانى مجلس النظار

لستُ بميال لاطراء بنات الافكار، اذا تضمنتها بطون الدفاتر والاسفار. ذلك لان الثمرة التي تتولد عن القرائح والاذهان، اذا جاء معها لقاح المدارك والافهام، هي التي تنادي بنفسها على نفسها، وتدعو الرأي العام الى

الحكم عليها أو لها . بل هي التي تقتضي الرواج والاقبال ، بطبيعة الحال ، سواءٌ تبرع بمدحها قطب من أقطاب الآداب ، أو تطوع لتقريظها علم من أعلام الكتاب.

كنتُ ولا أزال أعتقد أن التقريظ جناية على العلم الصحيح ، وعلى ارتقاء الامة في معارج العرفان . وها هي كتب المتقدمين خلو بالمرة ، من هذه البدعة . حتى اذا تصوحت زهرة الآداب ، ظهر التقريظ ، فاعتمد حملة الاقلام على مجاملة الاصدقاء والخلان . حينئذ تهافت الناس عليه تهافتاً اختلط فيه الحابل بالنابل ، والغث بالسمين ، والتافه بالثمين . هذا التهافت هو الذي أفسد الاذواق ، فتبدل النَّفق بالنِّفاق ، وكسدت أسواق الاوراق.

انما يكون التقدم بهجر التقريظ ومقاطعته ، و بالتعويل على النقد الحقيقي الذي قرره العلماء في أيام تقدم الاسلاميين . وهو الذي عول عليه جهابذة أوروبا في هذا العصر . وذلك أن يتوخى الكاتب اظهار ما في الكتاب المعروض عليه من الحسنات وآيات البراعة ، مع الاشارة الى ما فيه من العيوب بغير تحامل. ومن الواجب في هذا السبيل التماس المعذرة في بعض الاحايين ، والدلالة على طرق التوسع وشفاء الغليل .

لو عاد قومنا الى منهاج السلف الصالح والصدر الاول ، لكان سعيهم محمود الغبة ، مشكور العاقبة . لاجرَم اذن ان تعود المعارف في ربوعنا الى بهجتها الاولى ، ونبنى على ما كانت أوائلنا.

تلك الخواطر ، لو اشترك فيها النساء مع الرجال ، لكانت مقدماتها صحيحة القياس . وهذه المباني ، لو تعاون الصنفان على اقامتها ، لكانت وطيدة الآساس. ولقد شمتُ اليوم بارقة الامل ، فأمسكت اليراع ، وأجريته على القرطاس ،

لاشكر الثلاث : صاحبين من خيار الرجال ، تعزهما ثالثة يعتز بها كل منهما، ولا فخر، لأنها فخر الاناث .

أمعنتُ النظر في السلسلة الاولى من « النسائيات » التي صاغت حلقاتها يدٌ لصاحبها كالأبيهاء، ومن كمال بعلها، أيادٍ على الآداب والفضيلة. فلم أعجب من صلاح ذلك الغرس الطيب ، واينناع هذا الثمر الشهي، وقد تعهد تلك البذرة الصالحة المباركة ، الباسل « حفنى » في ابان الصبا ، والمنصف « الباسل » في ريعان الفتوة !

فبارك الله ذاك القناع ، وذياك اليراع ! فقد برزت بهما تلك الفتاة في مضمار الحياة . فأثبتت أن في السويداء اناثاً يضارعن الرجال ، اذا هن أخذن بالعلم الصحيح والعمل النافع ، وتهيأت لهن الاسباب ، مع التمسك بأذيال الحشمة والكمال .

مرحى مرحى ! بـ « ملكة » ظهرت في عالم الانس بين النساء ، فأكبرها الرجال . لأنها أعادت لنا ذاك العصر الذهبي الذي كانت فيه ذوات العصائب يناضلن أرباب العمائم : في ميدانى الكتابة والخطابة!

لولم يكن للسيدة « ملكة الباسل » سوى أنها أول من برزت في هذه الايام بحجابها وآدابها ، لالقاء الخطب على أترابها ، لكفلها فخرا في الاواخر أن اسمها سيخلد في « كتب الاوائل » . اذ يقال انها من المجتهدات المجددات : لانها أول من أعادت الخطابة الى فريق النساء ، بعد أن انطمست معالم هذه السنّة ، منذ ست مئين من السنين . سنةٌ أخذها الغرب عن العرب فارتقى ، واهملها الشرق فانزوى ، وقعد بهن وبنا.

احياء هذه السنة على يد هذه الفضلى ، هو الذى حدانى الى كتابة هذين

السطرين : لاطراء النساء ، لا لاطراء « النسائيات » . فهو كتاب ينطق بنفسه لصاحبته ، بل هو غني عن التقريظ لرقة عبارته ، ولطف أسلوبه ، وابسالة صاحبته بنوع أخص .

نسأله تعالى أن يكثر بين ظهرانينا من امثال أولئك الثلاث . فكل منهم فردٌ في بابه ان شاء الله !

رمل الاسكندرية في ٣١ أغسطس سنة ١٩١٠

احمد زكى

السكرتير الثاني لمجلس النظار

جاءنا من حضرة الفاضل الشيخ حسين والي الاستاذ في الازهر ومدرسة القضاء الشرعي

أباحثة البادية شكرانك في البدو والحضر . فقد أراني كتابك علم عائشة بنت الصديق وأدب سكينة بنت الحسين . وأذكرني عهد الحضارة الاسلامية وقد بدا كوكبها في أفق المشرق . ذلك العهد المتقادم الذي تسابقت نساؤه ورجاله في المعرفة فكان الفضل للسابق . كفضل هاتين السيدتين على غيرهما من نساء ورجال . لعمرك ما كان نبوغهما مقتضبا اقتضابا . اذ كان من دونهما مراتب للرجال وللنساء مراتب متفاوتة بحكم الترقي والاستعداد ومستباحة بحق الاسلام فالزمان يومئذ زمان العدل والنصفة . والعلم يومئذ علم اليقين والتهذيب

(روى البخارى) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نساء قريش خير نساء ركبن الابل أحناه على طفل وأرعاه على زوج في ذات يده

لقد بين النبي صلى الله عليه وسلم تاريخ المرأة العربية التي كانت تركب البعير في البادية (فقال) انها كانت تحنو على طفلها وتحفظ مال زوجها . والحنو الصحيح هو التربية الصحيحة. وحفظ مال الزوج هو الاقتصاد فيه ولا يكون ذلك الا بعد العلم بوجوه صرفه ووضع الشيء في موضعه . والحكمة كل الحكمة في تربية الطفل وحفظ المال. فان في هذين الامر بن عمران الكون وبهجته — المال والبنون زينة الحياة الدنيا

(وقال) ان المرأة القرشية أحنى على طفلها وأحفظ على مال زوجها من العربية الاخرى . فالقرشية أفضل من غيرها لهذه المزية لا لشيء آخر . فالفضل انما هو بالعلم والعمل

أثنى النبي صلى الله عليه وسلم على نساء العرب بما أحرزن من فضيلة توافق زمانهن وغير زمانهن ورفع القرشيات عليهن درجة كما هو شأن البيوت العالية في كل جيل. فان أهلها يفوقون غيرهم في كثير من الامور

فالنبي صلى الله عليه وسلم يأمر أمته أن تجرى على هذا السنن سنن العمران والسعادة

ففى الحديث اشارة الى بيان أساس البيت الذي تتألف منه القرية والبلد والمصر والقطر والمملكة

وفي الحديث اشارة الى بيان نصيب المرأة في الحياة الدنيا وان قسمتها ليست قسمة ضيزى

وعلى ذلك درج الناس في القرون الاولى من الاسلام . ثم خلف من بعدهم خلف أنزلوا المرأة من مكانتها وبخسوها حقها. والله يقول ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين

ولما قهروها وضموا حقها الى حقهم ضعفوا أن يؤدوا الحقين فوقعوا في الحرج. فلما استحكمت حلقات الازمة أخذوا يفكرون في الخروج من هذا المأزق فكان كل امرئ منهم يرى رأياً حتى كثرت الآراء واختلطت الامور واظلمت الآفاق وطمست الطرق

رويدكم أيها الناس فهذا (كتاب النسائيات) يبين لكم الجادة من مكان قريب ويقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ان الله نعمّا يعظكم به

أباحثة البادية قرأت كتابك فأنبأني أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فاخذ الناس يهتدون بهدى الفطرة وأنساني أسفي على عبث الرجال بنصف الامة. وأخبرني أن التاريخ يعيد نفسه فتستوى المرأة والرجل رغم أنف الجاهلين

أباحثة البادية قرأت كتابك فأنشدت قول ابن هانئ

ولو جاز حكمي في الغابرين ... وعدلت أقسام هذا الورى
لسميت بعض النساء الرجال ... وسميت بعض الرجال النسا

أباحثة البادية قرأت كتابك فألقى في روعي أن أكون مستقل الرأي كما أعرف من نفسي. وأذن لى أن أدخل باب الكلام متأدبا كما تعودت. والا تعرض الا الى العظيم من الامور. فان ائتلف الرأيان فالخير في الائتلاف وكفى الله المؤمنين القتال. وان اختلفا فهذه عادة الناس فيما هو من عند غير الله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك. وربما كان الاختلاف مبدأ الائتلاف. وعند ذلك لايشين السبب المسبب (كما لايشين الكلف البدر)

رأيت في المقالة (١) ان المرأة الحاضرة تفهم معنى الحياة أكثر من الغابرة لان ذلك مقتضى سنة الله في رقي الزمان

ولكن المرء اذا زاد علمه عرف وجوها كثيرة من النفع . ووجوها كثيرة من الضرر. فاذا كان العلم غير صحيح لم تهذب النفوس فلا تكون المعاملة بالحسنى وقد يكون الضرر أكثر من النفع. فالجهل البسيط خير من الجهل المركب

ورأيت في المقالة (٢) انه لايجوز أن تلبس نساؤنا كلباس الراهبات المسيحيات لانه وان أباحه الدين بضرب من التأويل يضيع تاريخ نسائنا ويذهب مميزاتهن وذلك يمنعه الدين بضرب من التأويل . واذا دار الامر بين الاباحة والمنع فدرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة والاحتياط في الامور أولى فينبغي أن تبقى النساء على لباسهن لباس الجو والعشيرة ويقتصدن فيه اقتصادا لائقا واذا زادت نفقته فالزيادة يسيرة ومثلها يمكن تحمله بلا ضرر

ورأيت أن خروج نسائنا سافرات مضر عند عدم التهذيب ومبدأ ضرر عند كمال التهذيب

ورأيت أن خلاف أئمة الدين في مسألة السفور لايكون الا عند أمن الفتنة حالا ومآلا . فان خيفت الفتنة فلا خلاف في أن الواجب عدم السفور

يزعم الناس أن علم أوروبا كامل ولست أزعم ذلك لانه لم يمنع الفساد المترتب على السفور والمخالطة فهو في الحقيقة علم ناقص

ورأيت في المقالة (٣) أن المتعلمين من أهل مصر أكفاء للمتعلمات من أهلها لان الدرجات متقاربة. ولا يضر التفاوت اليسير. والكلام في كفاءة التربية

ورأيت أن اقتباس الادب من دار الخلافة ضروري فيلزم ان يجاء

بطائفة من المعلمات للتربية كما جيء بمعلمين ومعلمات من جهات أوروبا الاخرى لنأخذ من كل جهة ما نحن في حاجة اليه. واذا أمكن ارسال طائفة من النشء الى هناك فلا بأس ولكن على شريطة أن يكون معها من يقوم بأمرها ويراقب أخلاقها التي نريدها وذلك لا يذهب بنا الى عقدة النسب فاني لا أجيز النسب من عنصرين مختلفين يؤخذ على أحدهما شيء الا عند الحاجة الشديدة فان العرق دساس

ورأيت في المقالة (٤) أنه يجوز لبعض المتعلمين أن ينأى عن ناقصة العلم والتربية الا اذا استطاع أن يقوم من أودها بحكمته. وان كامل التهذيب يستطيع ذلك فاذا قصر فهو نصف رجل. ومن أراد سعادة قومه وكان ذا عزيمة أمكنه أن يختار جاهلة لا يصعب تعليمها فيتزوجها ثم ينشئها بالتعليم خلقا جديداً. فالمدرسة تعلم من ناحية والرجال في بيوتهم يعلمون من نواح أخرى ما تمس اليه الحاجة فتكثر المتعلمات في وقت قريب وان كان بعضهن أكمل تربية من بعض

ورأيت في المقالة (٦) انه ينبغى أن يتراءى الرجل والمرأة قبل الزواج في حضرة بعض المحارم فترى المرأة من الرجل هيكله العادي ويرى الرجل منها مثل ذلك وجهها وكفيها ويحادثها وتحادثه حتى ينجلي الامر فان ذلك نموذجها وكثيرا ما يكون النموذج صادق المخبر — واذا جاز للرجل أن يرى وجهها وكفيها بلا داع عند بعض أئمة المسلمين فالاولى أن يرى ذلك عند خطبة الزواج مع الاحترام — هذه سنة اسلامية معقولة وفي العمل بها انقاذ الامة من وهدة الشقاء فان الطلاق قد ينشأ عن قبح الذات كما ينشأ عن قبح الخلق

وهناك صنف من الناس تدور عصم نسائهم على ألسنتهم فيحلفون

بالطلاق كثيرا ويعلقون الطلاق على أمور منها اليسير والخطير وربما لم يكن لها ارتباط بالمرأة ألبتة وكم من نساء ذهبن في سبيل هذه البدعة وأصبحن مطلقات بلا ذنب وبلا علم وأمسين مسهدات يندبن حظهن وهن يزعمن فيما يزعمن أن الشريعة تبيح ذلك الطلاق فيكتمن ما في انفسهن ويتكلفن الصبر فيما بعد — حاش لله أن يأذن في ذلك فما كان الله ليعبث بخلقه ويتركهم يجهلون ولا يقفون عند حد محدود

ذلك الطلاق ضلالة يتبرأ منها الدين ولم يحصل نظيره في عهد النبوة والخلافة. فهو طريقة باطلة. وشريعة عاطلة فيجب على المسلمين الا يأخذوا به ويجب على ولي الامر ان يضع للناس حدا في الطلاق كما وضع حدا في بيع السلعة الحقيرة عملا بحديث (انما البيع عن تراض)

ورأيت انه يجوز ان يكون أحد الزوجين غنيا والآخر فقيرا مع العفة والمعروف

ورأيت ان الاولى في هذا الزمان ان يتعاون الناس على مقاومة الجهل من جميع النواحي ومن ذلك أن يتزوج العالم جاهلة وتتزوج العالمة جاهلا لان شأن العلم النفوذ فهو يسري من المرأة الى الرجل كما يسري من الرجل الى المرأة وربما كانت هذه الطريقة عند المصلحين أولى من كون الزوجين عالمين ابتداء فان المتعلمات الآن أقل عددا من المتعلمين ولا سبيل الى تعليم الجاهلات عند الكبر الا زواجهن من المتعلمين والعلم فريضة على الامة كلها فهي متضامنة في ذلك

ورأيت في المقالة (٧) انه يجوز ان يجمع الرجل بين زوجين فأكثر عند الحاجة الشديدة وظهور المصلحة في ذلك والقدرة على ارضائهما أو

ارضائهن جهد استطاعته على شرط أن يكون الجرم أخف من مفسدة تركه

وان بعض الكبراء في مصر يغش زوجه ويخدعها بعدم زواجه عليها ويريها انه لها ثم هو يأتي المنكر من حيث لاتدري وربما رضيت ان يأتي المنكر مادام ممتنعا من زواج غيرها — الغش ظلم والرضا بالمنكر ظلم وما هذان الا من الجهل وعدم المروءة. وذلك ظلم. ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

ان الله أباح للرجل زوجا فا كثر ولكنه حظر الظلم فقال فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة. ومشى الناس في صدر الاسلام على ذلك ثم أصبحوا فوضى في أمر الزواج فترى الرجل يتزوج المرأة قادرا على حاجاتها وغير قادر ويتزوج أ كثر من واحدة قادرا على العدل وغير قادر فوقع كثير من الامة في البلاء والعذاب الاليم — كل هذا لان الامة لم تعمل بوصية الله ورسوله في النساء . ولو كان أمر النساء سهلا ما قصد اليه النبي صلى الله عليه وسلم في أمهات المسائل التي ذكرها في حجة الوداع ثم مات على ذلك

ان محمدا النبي العربي والرسول الامي كان يحترم المرأة كثيرا . كان يحترمها اكثر من احترام الافرنج الان

فياقضاة الاسلام اعملوا بتلك الوصية واضربوا على ايدى الرجال حتى لايتزوج الرجل واحدة الا باذن القاضي بعد علمه بالقدرة والمصلحة ولا يتزوج أ كثر من واحدة الا باذن القاضي بعد علمه بالقدرة والمصلحة والعدل

مابال الناس ينظرون الى المسألة من جهة الجواز ولا ينظرون اليها من جهات المنع . هذه مغالطة في الدين أو جهل . وكلاهما لايجوز

ورأيت في المقالة (٨) انه يجوز زواج البنت عند بلوغها اذا كان في

ذلك مصلحة ظاهرة يدوم أمرها وعلى مثل ذلك يحمل حديث تعجيل الزواج وان الاوفق مراعاة اتحاد الزوجين في السن أو تقاربهما خشية الضرر عند التباين الشديد

ورأيت في المقالة (٩) ان أهل مصر الان خليط من العرب والفراعنة وغيرهم . وليسوا خليطا من العرب والفراعنة فقط فالشقرة الطبعية موجودة كالشقرة الصناعية الحاصلة بسبب الجهل والغش

ورأيت ان كثرة التعرض للشمس تضيع حسن اللون وربما جعلته ضاربا الى السواد

ورأيت في المقالة (١٣) ان تهديد الرجل امرأته بالطلاق او تهديد المرأة الرجل بالخروج من بيته

لايجوز ما دام هناك رجاء في البقاء سواء أكانت الاسباب قوية أم ضعيفة فان مثل ذلك التهديد يلفت الذهن الى امر الانفصال فيقربه وتلك بدعة في الدين لم تكن من اخلاق الاولين

ورأيت في المقالة (١٤) انه لا يليق بالرجل ان يتزوج المرأة لمالها لانه لو تزوجها لمالها فقد تزوج مالها ولم يتزوجها فالمال عنده هو المقصود والمرأة غير مقصودة وليس ذلك سر عقد الزواج الذي يطلبه الدين

اذا تزوج الرجل المرأة لمالها فقد تنازعا فيه فيهزم الرجل لانه غير محق فان كان غنيا بالطمع رجع فقيرا بالهزيمة — أما اذ صادفته الغنية ولم يقصدها لمالها فهو عند حده ولا يعدم معروفا يناله من حيث لا يحتسب

(روى البخاري) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

عليه وسلم أنه قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك

ورأيت في المقالة (١٥) ان عمران الكون لايحصل الا بالنسل وهو أمر طبعي يقهر الانسان وسائر الحيوان فالرجل معذور ان يتزوج على أمرأته التي فقدت ولديها وربما قوى عذره أنها عجوز في الغابرين مثلا ولكنه غير معذور ان يفاجئها بالزواج في حين المصيبة فلكل منهما حق والمخلص ان يتزوج بحيث لاتعلم أمرأته الثكلى بالزواج

ورأيت ان للرجل ان يتزوج على زوجه لاجل انجاب الذكور فانهم اقوى عملا وأكثر نفعا من الاناث فلا جناح على الرجل ان يقصد الى ذلك وتمام مأربه بيد الله وحده

ورأيت في المقالة (٢٠) ان من احط الاخلاق وأكبر الآثام ان تسعى المرأة في طلاق المرأة لتحل محلها أو يسعى الرجل في طلاق أمرأة غيره ليتزوجها مثلا فان ذلك من هدم المصالح الثابتة. ووقوع ذلك من بعض الاقربين منتهى القطاعة ويكاد المرء يعتقد ان الله لايغفره . ولا شك ان الساعي في الطلاق هو الذي اجترح السيئة اولا واليه ينسب الاثم وان شاركه غيره في ذلك

(روى البخاري) عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يحل لامرأة ان تسأل طلاق اختها لتستفرغ صحفتها فانما لها ما قدر لها

ورأيت في خطبة نادي حزب الامة ان مزاج الرجل أكمل من مزاج المرأة وكذلك المذكر والمؤنث من بقية الحيوان ومما يشهد على ذلك التشريح

والاعمال الظاهرة في كل جيل وقد تغلب الرجل على المرأة من سالف الزمان الى الآن وبذلك اخذت الطبيعة حقها واستوفت عملها . وقد حكم الله في كتابه ان الرجل مسيطر على المرأة فقال الرجال قوامون على النساء

(وروى البخاري) عن انس رضي الله عنه أنه قال كانت ام سليم في الثقل وانجشة غلام النبي صلى الله عليه وسلم يسوق بهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجش رويدك سوقك بالقوارير

لاي شيء شبه النبي صلى الله عليه وسلم النساء بالقوارير ما ذلك الا لضعفهن ولطافتهن فهن الجنس اللطيف وهن محل عناية الرجال فالرجال اقوى منهن ومسيطرون عليهن

ان الرجل يتعلم مع المرأة في مدرسة واحدة في أوروبا وينقطعان الى دروسهما ثم بعد اتمام سني المدرسة يخرجان وقد يوفقان للفراغ والتفكير فترى الرجل يخترع الاشياء وترى المرأة لاتخترع

وقد تصل المرأة الى ما وصل اليه الرجل في العلم والعمل ولكن بعد اللتيا والتي وبعد ان تخرج عن طورها وسنتها الطبيعية فهي في ذلك الوقت رجل لا امرأة والطبيعة حاكمة بالقسمة نقسم رجال وقسم نساء (فلا يغيرن خلق الله)

ان مساواة المرأة الرجل في بعض الاحيان أمر عارض لا أمر جبلي (والفرق مثل الصبح ظاهر)

وعملا بمقتضى الطبيعة وحفظا للصحة يلزم ان تتعلم المرأة في المدرسة والمنزل ما يلائم درجتها لاغير

نحن لا نجد في تاريخ المرأة ما يجعلها في صف الرجل . فلا يجوز ان تسمو الى رتبته تماما الا اذا شذت عن فطرتها

وان آدم عليه السلام سيق بطبيعته الى جلب المعاش وحواء سيقت بطبيعتها الى سكنى البيت وتدبيره (وفرمان) الطبيعة فرمان من الله مقبول ومعقول

والمرأة القروية أقوى من الحضرية ولكنها دون درجة الرجل ولو نشأت مع سباع البادية

والمادة الثانية من المواد العشر التي في آخر الخطبة تعلم السيدات فانا شاهدنا آثار الضعف في كثيرات ممن يتعلمن التعلم الثانوي . فلا بد من معارضة هذه المادة حتى لا تكسر (القوارير)

ولا بأس أن تلزم طائفة من النساء هذا التعلم الثانوي ليقمن بفرض الكفاية في تعليم البنات ويكون ذلك من قبيل (قتل الثلث لاصلاح الثلثين) أقول ذلك مازحا ولا اقول الا حقا

ورأيت في خطبة المقارنة بين المرأة المصرية والمرأة الغربية ان بعض الامراض العصبية لا يزول الا بضرب من الموسيقا فيجب على الطبيب ان يعرف ذلك كما قال ابن سينا وبعض نغمات الزار تصلح لذلك ولكن أصبح أثم الزار اكثر من نفعه فالواجب محاربة الزار وقيام الطبيب بما يلزم

ورأيت ان الرجل أخذ المرأة بامانة الله وان الخيانة في الامانة حرام ومفسدة خطيرة

(روى البخاري) عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره (واستوصوا بالنساء خيرا) فانهن خلقن من ضلع . وان أعوج شيء في الضلع أعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج (فاستوصوا بالنساء خيرا)

ورأيت في الكتاب بعض مؤاخذات عربية تجري على ألسنة كبار الكتاب عند التسرع لا عند التأني واليقظة

مثل عبارة (يسبي ربات الحجال بما فيهن المحصنات) في الصفحة (٤) والعربي يقول (وفيهن المحصنات)

ومثل عبارة (لاتتفق مع الدجاج) في الصفحة (٦) والعربي يقول (لاتتفق هي والدجاج)

ومثل عبارة (فقد لايطابق الحقيقة) في الصفحة (٨) والعربي لايدخل (قد) على فعل منفي

ومثل عبارة (لابد وأن ينتج) في الصفحة (١٤) والعربي يقول (لابد أن ينتج)

ومثل عبارة (بسبب الوساخة) في الصفحة (٢٠) والعربي يقول (بسبب الاتساخ) فليس في اللغة العربية (وساخة)

ومثل عبارة (وحب القديم حتى ولو كان مضرا) في الصفحة (٢٤) والعربي يقول (وحب القديم ولو كان مضرا)

ومثل عبارة (ويحسدون بعضهم البعض) في الصفحة (٣٠) والعربي يقول (ويحسد بعضهم بعضا)

ومثل عبارة (ضمني مجلس بصديقتين) في الصفحة (٣٧) والعربي يقول (ضمني مجلس وصديقتين)

ومثل عبارة (أو التنازع على السلطة) في الصفحة (٤٣) والعربي يقول (أو التنازع في السلطة)

ومثـل عبارة (ويسنون النظام لصالح بني البشر) في الصفحة (٤٨) والعربي يقول (لمصلحة بني البشر)

ومثل عبارة (تنغيص الآخر له) في الصحفة (٥١) والعربي يقول (تنغيص الآخر عليه)

ومثل عبارة (اذا كان اساءها) في الصفحة (٥٤) والعربي يقول (اساء اليها)

ومثل عبارة (فسيان ان يعتبره قوم للنفعة وحدها أو للشهرة) في الصفحة (٦٧) والعربي يقول (وان يعتبروه للشهرة)

ومثل عبارة (سواء كانت في الاطفال او الكبار) في الصفحة (٨٧) والعربي يقول (سواء أ كانت في الاطفال أم الكبار)

ومثل عبارة (لعمار) في الصفحة (٩٦) والعربي يقول (لعمران)

ومثل عبارة (لقلت) في الصفحة (٩٧) والعربي يقول (قلت) لان اللام لاتدخل على جواب (اذا)

ومثـل عبارة (الصدف) في الصفحة (١١٠) والعربي يقول (المصادفات)

ومثل عبارة (واخبار علانة) في الصفحة (١١٥) والعربي يقول (واخبار فلانة)

ورأيت في الكتاب بعض مؤاخذات املائيـة لا تخفى على الكاتب . وربما كانت من المطبعة

اباحثة البادية احسنت فكرا وكتابة كما يحسن الاكثرون بيد انك سابقة السيدات في ميدان الاصلاح . وتلك مزية لو نالها رجل لكان له شأن في هذا

الزمان فليكن شأنك أعظم . وثناؤك ألزم. ولا يصرفنك بعض ماجري به قلمي . فما أخذت عليك الا كما يأخذ استاذ الانشاء والشؤون الاجتماعية . لا كما يأخذ الناقد المثبط . واني أرتقب يوما ارى فيه اثرك وقد دل على الكمال الذي تحاولين ونحاول

واذا رأيت من الهلال نموه ايقنت ان سيصير بدرا كاملا

القاهرة في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٨ و١٩ أغسطس سنة ١٩١٠

(حسين والي)

جاءنا من حضرة النطاسي الفاضل الدكتور شبلي شميل

سيدي الأستاذ الفاضل . حفني بك ناصف المحترم .

أشكرك على النسخة التي تفضلت عليّ بها من مقالات النسائيات لحضرة الفاضلة باحثة البادية . وقد طالعتها معجبا بعلم صاحبتها . ودقة نظرها . ولا سيما اقدامها في مجتمع لايزال يعد الخروج فيه عن المألوف مهما كان شأنه . بدعة مذمومة . مما دل على ان علمها الواسع لم يبق في رأسها عقيما . كما هو الحال في رؤوس أكثر رجالنا حتى اليوم . ولم أقل نساءنا لئلا أبخسها حقها من الفضل المتقدم بين اترابها . وهن غالبا كما هن . شطر عاطل في جسم اجتماعنا

فباحثة البادية بين النساء المصريات بل المسلمات بل الشرقيات عموما . لا يقل فضلها في الضرب على مساوىء الامرة عندنا والحض على وجوب تعليم المرأة لتحرير عقلها وتقويم اخلاقها بالعلم الصحيح . عن فضل قاسم أمين في وجوب تحريرها . وان كانت لم تطلب لها هذا التحرير الى الغاية القصوى مثله . لأنها لم تطلب الغاء الحجاب بالكلية . وهو رأي في نظر البعض وجيه . أولئك

الذين يقولون ان الطفرة محال ويخشون الانتقاضات العنيفة فيطلبون الاصلاح بالتؤدة واللين خوفا من ان تصعيب المطلب يحول دون بلوغه . وان كان نظام الاجتماع لايستغنى أحيانا عن الثورات العنيفة اذا اشتدت المقاومة في الاحوال الراسية لطول العهد كنظام الطبيعة نفسه حذو القذة بالقذة . ومهما يكن من ذلك . فان رأيها هذا في نظري . لاينافي رأي الطالبين اليوم السفور المطلق . وما هو الا حذر لفظي لان رفع الحجاب المعنوي عن العقل . لابد ان يؤدي الى رفع الحجاب الحسي عن الجسم . كما ان طلب رفع الحجاب الحسي دفعة واحدة لايرضى به حتى المحجوب نفسه اذا لم يرفع حجاب الجهل عن عقله أيضاً . وكأنها في ذلك . سلكت مسلك داروين نفسه في العلوم الطبيعية اذ حصر الخلق في اصول قليلة تفرعت منها الانواع الكثيرة بعد ذلك بالنشوء والتحول حذرا من تصعيب المطلب على أصحاب الخلق أنفسهم . ولكن ذلك الحذر لم يمنع معتنقي مذهبه المتقدين صحته من اطلاق ناموس النشوء والتحول على الطبيعة كلها . لانه اذا صح النشوء للبعض . لايفهم لماذا لايصح للكل . فتحرير العقل الى الغاية القصوى لايتم بدون تحرير الجسم الى الغاية القصوى أيضا . فطالب تحرير المرأة لايسعه ان يطلبه من جهة واحدة والا فكأنه لم يطلبه . ولذلك أعتبر نسائيات باحثة البادية . ككتاب تحرير المرأة لقاسم أمين . في النتيجة المترتبة عليها ومقامها بالفضل المتقدم بين النساء . كمقامه بين الرجال في الاسلام اليوم . وفي يقيني ان الاسلام لم تحرك فيه حتى اليوم مسألة اجتماعية أهم من المسألة التي نحن بصددها والفضل في ذلك لمصر وحدها ولابناء مصر .

***

ليس الغريب ان مسألة المرأة في الاجتماع شغلت الناس في كل العصور

ولاتزال شغلهم الشاغل حتى اليوم في كل المعمورة فهي من مقومات الاسرة التي هي أساس الاجتماع بل الغريب انها مع بساطتها لم يسهل الاتفاق فيها وذهب الناس فيها مذاهب وكتبوا فيها مالوجمع لضاق عنه الحصر. كأنها من المسائل اللاهوتية العويصة. لان أكثر الباحثين جعلوها كذلك. مع انها من المسائل الطبيعية البسيطة التي لايجوز ان يختلف فيها اثنان لولا ذلك. ولانظن ان منشأ هذا الاختلاف خاص بقوم دون آخرين. وبصقع دون آخر. بل هو عام جميع المعمورة. وكائن من أول التاريخ الى اليوم في أشد المجتمعات البشرية انحطاطا. وفي اكثرها ارتقاء على ضروب متنوعة. فلا بد ان يكون لذلك سبب عام هو أصل كل الاختلافات التي رويت في شأن المرأة والتي لاتزال موجودة حتى الآن

فالمرأة منذ القديم مظلومة مهضومة الجانب من الرجل لانه اقوى منها وهي مظلومة في كل الشرائع دون استثناء لان واضعها رجال. حتى ان بعض هذه الشرائع انكر عليها النفس. أو بالحري حتى جاز لاتباعها في عصر من العصور أن يتباحثوا في ما اذا كان للمرأة نفس — وهكذا استبد الرجل القوي الخشن بالمرأة الضعيفة الجاهلة فحرص عليها الفقير حرص المالك على ملكه النافع له واستخدمها احيانا كما يستخدم الحيوان ولكنه لم يكن يضن بها كما كان يضن به. لان الحيوان بثمن وهي بلا ثمن غالبا ولم يستمسك كثيرا بالحجاب لان الفقر كان يطفىء فيه آياته الشهوانية. وحرص الغني عليها حرص غيرة فدفنها حية في قبور من القصور وكفنها باكفان من الحجاب. حتى اذا برزت من خدرها مشت متثاقلة كالبرميل الموشح. وهي تهتز على محورها وتتعثر بظلها — ولم يعدم الشعراء من خيالهم تصورا للتغني بهذا الشبح — وغار عليها من

النسيم لئلا ينقل الى سواه شذاها . وحتي من النور لئلا تمتد الابصار به الى مرآها فاذا مات وئدت معه حية . كأنها متاع له لا يجوز ان يفصل عنها أو كأنها جزء منه . ولكنه يجوز له ان يفصل عنها واعتبرها بذلك احط من الحيوان الذي كانوا اذا غالوا في القسوة عليه ربطوه حيا الى جانب القبر حتى يموت . وهي قبلت بذلك مرغمة بالقوة مستسلمة للجهل حتى حسبت كل ذلك واجبا عليها وحقا له

والمرء انما اعتاد متربة   فان تصنه فهو يمتهن

حتى قتل الترهل قواها الجسدية وقتل الجهل مواهبها العقلية والرجل يحسب انه بذلك صانها وصان نفسه بها وما صان فيها الا جهله اذ المرأة مرآة الرجل جاهلة بجاهل وعالمة فعالم وما صان الجهل آدابا ولا أوصد ابوابا ولا أعز أمة وامنع حجاب توسيع العقل بالعلم الصحيح وتقويم الاخلاق بالتربية القويمة واكفل كافل الاختبار بالنفس لصيانة المصلحة فالذي قياده بيده امنع جدا اذا امتنع ممن قياده بيد سواه

فالحجاب بقية باقيـة من ضروب الظلم التي حافت بالمرأة من اول عهد التاريخ الى اليوم والحجاب على المرأة المسلمة الى الحد المألوف اليوم من غير تخريج أو تأويل لا تقبله العقول الناضجة أيا كانت . وهو سبب عيوب الاسرة الشرقية عموما . والمصرية خصوصا التي قامت باحثة البادية تنبه اليها في نسائياتها طلبا لاصلاحها . وأي دليل أوضح على ان فساد الاسرة هـذا انما هو من مقام المرأة فيها المنافي للطبع . اذ الحرية المتبادلة في نظام الطبيعة حق طبيعي لا يجوز ان تسلبه حتى ذرات الجماد . والا كانت أعمال الطبيعة أدعى الى الخراب منها الى العمار . وهي في الاجتماع البشري حق واجب بل ضروري أيضا . لان

المرأة فيه شطر من شطري جسمه . فاذا سلبت المرأة الحرية عرج الاجتماع ومشي على رجل واحدة . وفيها قيد أيضا اذ تصبح المرأة حينئذ عالة عليه عوضا عن ان تكون عونا له . ولا حاجة بنا الى اطالة البحث لوضع المقدمات المركبة لاستخراج النتائج البسيطة . فان علم المقابلة البسيط يغنينا اليوم عن كل ذلك . ولا اقل من ان نقابل بيننا وبين الامم الراقية لنقف على الفرق الجسيم بين مجتمع المرأة فيه مدرجة حية في الا كفان مدفونة بين الجدران عقلها محجوب عن انوار علوم الاختبار كما حجبت حواسها عن نور الطبيعة وبين مجتمع ترى المرأة فيه على ضد ذلك ونقابل فقط بين اطفال الامرأتين في مجتمعنا ومجتمعهم فاين قذارة اطفالنا من نظافة اطفالهم . وسقم اطفالنا من صحة اطفالهم ورعونة اطفالنا من رصانة اطفالهم حتى ان صبيانهم ليفوقون رجالنا في العزائم . فيشبون على الجد العمل ونشب نحن على السخافة والكسل فيستطيلون بايديهم الى كل عمل نافع . ونستطيل نحن بالسنتنا الى كل دعوي فارغة واذا دمغتنا الحجة اخذنا نفتش على عيوبهم الجزئية لنستر بها عيوبنا الكلية . غير ناظرين من خلال ذلك الى ارتقائهم وانحطاطنا وتقدمهم وتقهقرنا الكليين . وما كان هذا الارتقاء لهم يوم كانت المرأة عندهم مسلوبة الحرية محجوبة عن نور العلم فقد كانت مظلومة كذلك عندهم وان لم تكن محجبة كما هي عند فان ضروب الظلم كثيرة

وأغرب من كل ذلك ان مثل هذه الدعاوي الفارغة التي نطمئن اليها . تجوز على كثيرين ممن هم في مقام القادة أو ان البعض يجيزونها نفاقا يجعلونه طعاماً على رووس صنانير اغراضهم لاصطياد اغرارنا به والا دهي محاولة البعض من هوءلاء واولئك اخراج البحث في الموضوع من وجهته الاجتماعية الى وجهة

دينية بحسب اهوائهم وعلى قدر افهامهم . وما يقصدون بذلك الا ازالة التكافوء من بين المتباحثين لينقلوا الكلام من أن يكون بين الناس بعضهم مع بعض الى ما بينهم و بين الله لعل المعارض يجبن و يكون صمته عونا على تأييد ما يدعون كما يفعل منتقدو الزهاوي وقد يظن بعض السياسيين انهم يأتون ذلك عن حكمة ليدفعوا عنهم شر الجهلاء كما فعلت الحكومة العثمانية الدستورية اليوم اذ ظنت انها تملك قيادة الجهلاء وهم لا يملكهم الا اقامة العدل الصحيح ومن ورائه السيف حتى يقره العلم ، فتزلفت اليهم بأنها منعت نشر أفضل كتاب في الاسلام لاعظم مصلح من المسلمين وهو كتاب تحرير المرأة لقاسم أمين وما أشبه سلوكهم في هذه المسألة بسلوك عرابي اذ قام يتبرك بالحجب . ويلبس المسابح ليتقرب الى العامة وهو يحسب ان النصر له من ورائهم وما كان له من ورائهم الا الفشل وهم يعلمهم هذا اليوم . أبعدوا غاية الدستور عنا أجيالا غافلين عن أن التنازع حولنا اليوم شديد

* * *

قد يقول بعض الذين ينظرون الى الاشياء مجردة ان الاسلام ارتقى في الماضي وما كان حجاب المرأة عقبة في سبيله . وهؤلاء لو نظروا الى الاجتماع كما ينبغي أن ينظر اليه أي بنظر المقابلة . لعلموا ان المرأة كانت في تلك العصور متناسبة في الظلم في كل المعمورة ولم يكن بينها هذا التباين الشديد الذي نراه الآن فالمرأة المغربية لم تكن أفضل من المرأة المسلمة في تربيتها وفي علمها . وأما اليوم فيستحيل ان يتم للمسلمين ما تم لهم في الماضي مع سائر الامم بسبب هذا التباين واذا طال جمودهم على حالهم هذه ولم يجاروا جيرانهم في كل شيء كان مصيرهم الى حيث تقضي سنة التنازع بين المتنازعين غير الاكفاء

على ان النهضة التي قام بها قاسم أمين منذ سنين قليلة وتلته فيها باحثة البادية والتي نراها تتجسم أكثر فأكثر كل يوم كما يدل تكاثر الباحثين في الموضوع وميل الاكثرين منهم الى شد ازرها ولا سيما في هذه الآونة الاخيرة تبشرنا بأن مساعي المصلحين وان لم تظهر نتائجها العملية في المسلمين اليوم فسوف لا يمضي زمن قصير حتى تجني منها الاجيال القريبة كل الفوائد المطلوبة اذ تكون الروءوس البالية بما فيها من الافكار المتعفنة قد انقضت — والعادات دين ثان — فتشب الروءوس الجديدة على المبادىء الجديدة الموافقة لمصلحة الانسان المشتركة في العمران والمتغيرة بحسب روح كل عصر طبقاً لاحتياجات كل زمان عملا بسنة الارتقاء وغلبة الاصلح . والعلم الصحيح اي العلم الاختباري دين ايضاً

واقبل ايها الاستاذ الفاضل فائق احترامي

الدكتور
شبلي شميل

انتهى

سطر	صحيفه	خطأ	صواب
١	٢	جميع	جمع
٤	٢	اللاتى	للاتى
٧	٥	تجيز	نجيز
٥	٧	أخرها	أجرها
١٦	٨	أمام	أما
٨	١٣	در	رد
٧	١٦	يدعين	يدعون
١٨	١٦	خير	خبير
٢	١٧	وأضرابهما	واضرابهم
٤	١٩	الآخرين	الأخر
١٨	١٩	لا اكثر	اكثر
١٩	٢٠	نكن نعرف	تكن تعرف
٩	٢٣	لحلب	لجلب
٢٠	٢٣	ترخيص	وترخيص
١	٢٥	ضمت	أصمت
٢	٣١	للاتفاق	للأنفاق
٣	٣٥	مجدد	محدد
٢	٣٨	لاتفهما	لاتفهمها
٤	٣٨	خرجنا	خرجتا

سطر	صحيفه	خطأ	صواب
٨	٣٨	أصغر	أصفر
٣	٣٩	وأعلن	واعلن
١٢	٣٩	ودعاه	اودعاه
١٢	٣٩	يوب	يؤب
١٨	٣٩	يخالل	يخال
٢	٤٢	فيجتهد	فتجتهد
٢	٤٢	المساوى	المساوئ
٦	٤٥	لارقاربها	لأقاربها
٣	٥٠	أهلهم	أهلهن
٥	٥٤	ليصالحن	ليصالحهن
١٧	٥٤	ويخم	ويتخم
٩	٥٦	يبته عضه الدهر	يبته ثم عضه الدهر
١٥	٥٩	وولودا	أو ولودا
١٤	٦٢	يحرحون	يجرحون
١١	٦٣	تحضر	يحضر
١٩	٦٤	كان	كأن
٨	٦٦	او هادثة	هادثه
٢٠	٦٨	إعداءهم	أعداءهم
٢٠	٧٣	دوائر مثلثات	دوائر ومثلثات

سطر	صحيفه	خطأ	صواب
١٢	٧٥	ولاباء	والآباء
٢١	٧٦	الفرنسويون	الفرنسيون
١٠	٧٨	تعزبت	تعزيت
٨	٨٢	رخرف	زخرف
١٤	٩٣	أنفسهم	أنفسهن
١٨	٩٣	هينا	هنيا
١٣	٩٤	لمساعدتها	لمساعدتهما
١	٩٥	وكذلك السائحات	السائحات
١	٩٥	وتعجب	ونعجب
٦	٩٥	في كل مديرية	كل في مديريته
١٣	٩٧	شجر	شجرا
٩	٩٨	يكفي يلاحظها	يكفي ان يلاحظها
١٦	٩٩	الانصرف	الانصراف
٢١	٩٩	أودها	بأودها
١٥	١٠٠	الفلاحة	الفلاحين
١٦	١٠٠	الفلاحين	الفلاحة
٨٠	١٠١	لتستمع	لتسمّع
٣	١٠٢	عمر بن الخطاب	خالد بن الوليد
١٤	١٠٢	التلعيم	التعلم

سطر	صحيفه	خطأ	صواب
١٩	١٢٠	تفعله	نفعله
١٢	١٠٤	تحفظ	يحفظ
٦	١٠٧	كان صار	كان وصار
١٠	١٠٧	اجتناب الزينة	اجتناب الفتنة
١٠	١٠٨	ولكنهن	ولكن نساءنا
١٤	١٠٩	أصلح ما تقتبس	أصلح لان تقتبس
١٨	١٠٩	الغربية	الغربية
١	١١١	لا يكفي	لا تكفي
٢٧	١١١	العائلية	العاتية
٩	١٢٠	المذكر	الذكر
١٤	١٢٠	حبالها	حبالهم
١١	١٢٦	اباحة الحر	اباحة الحرية
١٤	١٢٦	جنى أهلها	جنى عليها أهلها
١١	١٢٨	(décolts)	(décolté)
١٢	١٢٨	ومن مرطه(jups)	ومن مرط(jupe)
١٦	١٢٨	ينابيع	ينابيغ
٢٠	١٣٢	المحادثة	أو المحادثة
١٨	١٣٥	واعلانها عنها	واعلانهم عنها
١١	١٣٩	المستعملين	المستعملة

سطر	صحيفة	خطأ	صواب
١١	١٣٩	البارونة دي لارو	البارونة دي لاروس
٧	١٤٠	ليزيدن	ليزدن
١٤	١١٤	خلاخل	خلاخلا